كلية الآداب والعلوم الإنسانية

أبو علي عمر السكوني (توفي سنة 717/1317)

عيون المناظرات

تحقيق

سعد غراب

مع مقدمة وفهارس

منشورات الجامعة التونسية

1976

الإهداء

إلى والديّ

تمهيـــد

يسعدنا أن نقـدم هذا العمل للقارىء الـكريم لـكن نرى من حقه علينا ان نعلمه ببعـض الأشياء المتعلقة به :

لقـد قدمنا تحقيق نص عيون المناظـرات لأبي علي السـكوني والدراسة المصاحبة له في نـطاق أطروحة دكتوراء مرحلة ثالثة نوقشت بباريس في جـوان سنة 1970 وتركبت لجنة المناقشة من : الأستاذ شارل بلاّ (Charles Pellat) (رئيـس) — الأستاذ روجي أرنالـدان (Roger Arnaldez) (مقرر) — الأستاذ محمد أركون (عضو) . ويسرنا أن نقـدم لهم هنا أحرّ عبارات الشـكر ونخص بالذكر منهم الأستاذ أرنالداز الذى أشرف على اعـداد الأطـروحة .

ولعل من الأمانة أن نقـول إن تاريخ إتمام هذا العمل يرجع في الحقيقة الى سبتمبر 1969 ، ولقـد أدخلنا على النـص المحقق بعض التحويرات الخفيفة استلزمتها هـذه الطبعة وتمثلت خاصة في :

1) تعريب التعاليق التي كانت بالفرنسية وبعض التغيير في توزيعها .

2) إضافة بعض التدقيقات والتـكميلات الجزئية (توصلنا إليها بعد مناقشـة العمل) وتمس خاصة بعض التعاليق التي وضعنا لها غالبا أرقاما مـكررة.

3) الإحالة على بعض المـصادر والمراجع الجديدة .

هـذا وكنا نود ان نعود بدراسة أعمق إلى هذا النـص الهام في رأينا ولـكن لم تسمح الظـروف بأكثر من التحويـرات التى أشرنا إليها ولعلنا نعود الى ذلك في فرصة أخـرى .

ونود أن نشير بالنسبة للقارىء الذي قد لا يتمكن من الرجوع إلى مقدمتنا الفرنسية اننا اعتمدنا ، في تحقيق هذا النص ، خاصة على مخطوطتين تونسيتين من المكتبة الوطنية بتونس : أ : رقمها : 11273 . ب : رقمها : 09051 ، وأن الكلام الموجود بين قوسين () هو من أ فحسب وأن ما بين معقفين [] من هو من ب فحسب إلاّ اذا ما وجدت ملاحظات إضافية تدقق بعض الأشياء ...

ولقد حرصنا أن يخرج هذا العمل في أحسن صورة ولكننا شاعرون بما يعتريه من الشوائب رغم كل مجهوداتنا ... لذا نود من كل قارىء تعن له بعض الملاحظات أن يفيدنا بها . جزى الله العاملين كل خير .

تونس في جوان 1976

سعد غراب

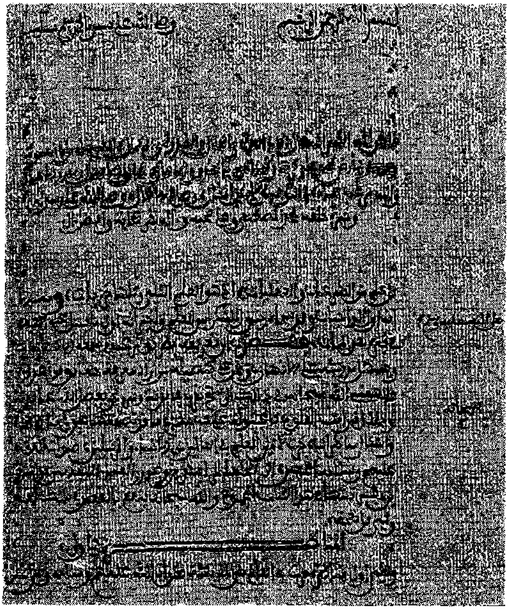
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – تونس –


بسم الله الرحمن الرحيم
من كتاب رياضة المتعلمين في علم التوحيد
كتاب المناظرات

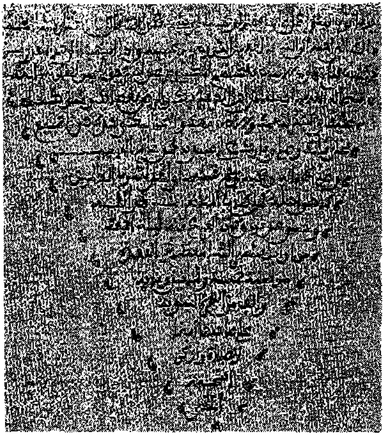
بداية المخطوط « أ »



نهاية المخطوط « أ »



بـداية المخطـوط « ب »



نهايـة المخطـوط « ب »

عيون المناظرات

1 بسم الله الرحمان الرحيم [و] صلى الله على سيدنا (وعلى آله وصحبه أ : 72
وسلم) (1) (هذا كتاب رياضة المتعلمين في علم التوحيد ، كتاب المناظرات ، ب : 7
حمد الله سبحانه مقدم على كلّ أمر ذى بال) ، فالحمد لله الكبير المتعال، ذى العزة والجلال ، والقدرة والكمال ، المسبح له من في السماوات ومن في (الأَرْضِ طَوْعا وَكَرْها وَظِلاَلُهُمْ بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ) (2) ، خالق الأفعال ومقدِّر الأرزاق والآجال ، وإليه يرغب عباده في التوفيق ، له مبدأ المقال وصالح الأعمال ، وصلى الله على رسوله (المجتبَى) ، وخيرة خلقه محمد المصطفى ، وعلى صحابته وآله ، خير صحابة وأفضل آل .

2 (اما بعد فانه لما كان علم التوحيد (3) أشرف المعلوم لأوجُه منها أن معلومه أعظم المعلومات ، ومنها أن الله تعالى نصب عليه أعظم

---

(1) ب : وسلم تسليما

(2) اقتباس من سورة الرعد (13) : 15 ولله يسجد من فى السماوات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال .

(3) يسمى هذا العلم أيضا « علم الكلام » وعلم « أصول الدين » أنظر فى ودائرة المعارف الاسلامية مقال : « توحيد » ١٧ : 740 ـ (ماكد ونلد) ومقال « أصول » ١٧ 1112 ـ 1116 (شاخت) وأنظر كتاب لوى قاردى وقنواتى : Introduction وترجمته الى العربية بعنوان : فلسفة الفكر الدينى بين الاسلام والمسيحية .

المثوبات ، ومنها أنّ (4) مقصوده بالدلائل القطيعات وعليه توقف) كل علم من الشرعيات والعقليات اذ هو العلم الكلي وكلها جزئيات ، ومنها أنه أول الواجبات ، وقد سماه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [رأس العلم] ، وأخبر أنه أول ما يسأل العبد عنه بعد الممات .

3 [فـ]ـقصدت الى تعريفه بطريق ترغّب في سمعه الآذان ، ويسهل مَدركُه على الأذهان ، [ويحمل على تحصيله من به] (5) أراد معرفة حقائق قواعد الإيمان ، فألهمني الله سبحانه في ذلك إلى منهج تقرب [فائدته] (6) وتُرتجى بفضل الله عائدته ، وذلك أني رأيت القلوب كالمجبولة على حبّ سماع ما (كان وما جرى في التأريخ في سالف الازمان (7) ووجدت معظم قواعد هذا العلم الشريف) قد تضمنتها عيون مناظرات ، وأشكال مناظرات ، جرت لأولى العلم في العالمين ، والأنبياء والمرسلين (8) ، صلوات الله عليهم وسلامه [أجمعين] ، إلى الخلفاء الراشدين (9) وصدور العلماء (من) المتقدّمين والمتأخرين ، فرتبتها في هذا المجموع ، والله سبحانه ينفع [بالقصد] (10) في ذلك إنه ولي كل [نعمة] (11) .

---

(4) أوب : أنـه

(5) أ : ويعين على التحصيل لمن ٠

(6) أ : أفـادته

(7) أنظر في هذا المعنى مقدمة ابن خلدون ص 2 ٠

(8) أنظر في الفرق بين « رسول » « ونبي » مقالي دائرة المعارف III : I206 (فانسينك) و III : 857 ـ 858 (هوروفيتز) ٠

(9) هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ٠ أنظر عنهم فهرس الاعلام ٠

(10) أ بالفـصـل

(11) أ : كـريـم

المنـــاظـرة الاولـــى

4 وهي أول مناظرة جرت في العالم بين الملائكة صلوات الله عليهم أجمعين وسلامه وبين إبليس / لعنه الله لما طرده الله عن بابه (تعالى) (12) ، ب : 78
خلقه لعذابه فأمره مع جملة الملائكة بالسجود لآدم فسجد الملائكة كلهم [أجمعون] (13) ، الا ابليس . جمع اللعين (حينئذ) ثلاث قواعد : قاعدتين لأهل العصيان والمخالفات ، وقاعدة لأهل الكفر والظلالات . قال الله تعالى : (إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ). (14) فالإباية والإستكبار هما القاعدتان لأهل العصيان ، تبع فيهما هواه بغير هداية ، (وكفر في الثالثة) (15) حيث قام في مقام الإعتراض مجاهرا ولم يعقل الحقيقة في الأمر .

5 وخص الله سبحانه الملائكة بالعلم فعلموا أن المجد الذاتي والجمال ليسا (16) الا صفة ذى العزة والجلال ، وأن ذلك في حق المخلوق / محال ، أ : 73
وتحققوا أن العلم الأزلي والخبر الرباني لا تتطرق اليهما الأضداد (17) فلا يتصف القديم بصفة الحوادث ، ولا الحوادث بصفة القديم فافترق

---

(12) ب : سبحانه

(13) أ : أجمعين

(14) البقرة (2) : 34 ولمحت الكثير من الآيات الاخرى الى نفس الامر مثلا : 7 : 11 — 15 : 31 — 15 : 32 — 18 : 50 — 20 : 116 — 38 : 74 .

(15) ب : وفى الثالثة كفر حيث القديم (؟) العلم الازلى والخبر الربانى بالخروج عن الحكمة ولم يعقل الحقيقة فى ذلك وخص الله سبحانه الملائكة بالعلم فعلموا أن المجد الذاتى والكمال ليس الا صفة ذى العزة والجلال وأن ذلك فى حق المخلوق محال وتحققوا حيث ...

(16) أوب : ليس

(17) ب لا يتطرق اليهما النديم (؟) والاضداد

الحكمان عندهم لعلمهم ، فخرُّوا (له) ساجدين (كلهم) (18) ، والتبس الأمر على اللعين لجهله ، فبقي قائما وحده منازعا [في صفة الربوبية] . (19) فعوقب بنقيض قصده ، فطرد طرد الأبد ، وسُجّل عليه بالشقوة الدائمة .

6 وتشعّبت ضلالته الى سبع في العقد (20) هي أصول أصناف الكفر والظلالات في سائر فرق الخلق في العالم إلى قيام الساعة ، وإلى سبع في المعاملات هي أصول المعاصي والمخالفات في الخلق أيضا إلى قيام الساعة .

7 فالسبع التي في العقد هي

اعتقاد صفة الكمال الذاتي للمخلوق وحيث افتخر بأصله الذي خلق منه وهو النار على أصل آدم الذي خلق منه وهو الطين ولم يعلم أن الفضل للمخلوق إنما يحصل (بفضل الخالق) ، بحكم الخالق ، فوصف المخلوق بصفة الخالق فأشرك .

والثانية (اعتراض) (21) العلم الأزلي والحكمة الالهية فوصف الخالق بصفة المخلوق فشبه .

[و] الثالثة : (تعرضه للقسمة الربانية) (22) .

---

(18) ب : عن آخرهم
(19) أ : ممتنعا
(20) المقصود بذلك العقائد أي المعارف النظرية المقابلة للمعاملات .
أنظر دائرة المعارف (ط. الجديدة) مقال « عقيدة » I : 342 ـ 346 (مونتقومري وات) .
(21) ب : اندبام (؟)
(22) ب : تفنيد الخبر الرباني ويتضمن سوء الظن بالقسمة الربانية .

الرابعة : تغليب حكم العقل (بالتحسين والتقبيح على حكم الشرع) (23) .

الخامسة : طلب العلّة في حكم العزيز وهو (تحيير) (24) .

السادسة : تعطيل فضل الله تعالى (25) عن أن يتناول آدم بالتفضيل وهو تنقيص .

السابعة قصْر حكمة الله تعالى على فهمه [و] من حِكَم (26) الله تعالى / مالم تصل الأفكار اليه ، والإيمان والإسلام يناقضان جميع ب:78 ماتقدم لأنهما تصديق وانقياد واستسلام (27)

8 واما السبع التي في المعاملات

فالاولى : الحسد لآدم .

الثانية : البخل عليه بالسجود .

الثالثة : عدم الرضاء بالقضاء .

الرابعة : البغي على آدم .

الخامسة : الكذب والقسم عليه حانثا ، (فالكذب) (هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ) (28) :

---

(23) ب : على حكم الرب تعالى وتقدس بالتحسين والتقبيح واستعمال الرأى فى مقابلة النص .

(24) ب : تحجير

(25) ب : ... تعالى عز وجل

(26) ب : حكمة

(27) أنظر فى دائرة المعارف مقال « ايمان » (ط. الجديدة) III : 1199 ـ 1202 (لوى قادرى) ومقال « اسلام » (ط. الجديدة) I : 179 ـ 185 (الاب جوميى) . وانظر مقالنا : مفهوم الايمان والعمل عند الفرق الاسلامية .

(28) طه (20) : 120

السادسة : الخديعة .

السابعة : اتباع الهوى لغير هداية .

9 هذا [والمجوس] قد طلبوا العلّة في أفعال العزيز وهي الآلام والعاهات الصادرة في العالم وقالوا لا نقاد إلا إلى [ما] نفهم علته فلما حجبوا عن فهم الحقيقة في صدورها أشركوا بسبب ذلك فاتخذوا إلهين ، (وألحدت) (29) بسبب النكتة أيضا البراهمة والبكرية والتناسخية والدهرية والطبائعون [والمنانية] (30) وتبعهم في ذلك القدرية وتفرقت بهم الطرق في أحكام الآلام والتعديل والتجويز والتحسين والتقبيح [والأغراض] (31) ، والصلاح والأصلح ووصفت المجوس القديم تعالى بصفة الحوادث فيما ذهبوا به في السبب في خلق إبليس لعنه الله وما وجب للرب تعالى من وصف الكمال والقدم يقضي باستحالة ما قالوه .

10 هذا اليهود شبهوا فوصفوا القديم تعالى بصفة الحوادث وكذّبوا الرسول (صلعم) تسليما ، حسدا وتعطيلا لفضل الله تعالى (أن يتناول ذرية اسماعيل بالنبوة) (32) ، وقصرانها على بني اسرائيل كما قصرها إبليس عن أن تتناول آدم (عليه السلام)

11 هذا النصارى وصفوا المخلوق بصفة الخالق والخالق بصفة المخلوق نظروا الى ما ظهر (على يدي) (33) عيسى عليه السلام فاعتقدوه له ولم

---

(29) ب : واتخذت

(30) أ : المباينة

(31) أ الاعواض

(32) ب : أن تتناول النبوة ذرية اسماعيل

(33) ب : من

ينظروا الى / المظهر لذلك عليه كما أن اللّعين كذلك نظر اليه والى آدم   أ : 3
عليه السلام (ولم ينظروا الى الآمر والحاكم بالفضل لمن شاء على ما
شاء (34) و (لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) (35) .

12 هذا المشركون من قريش وصفوا الحوادث بصفة الربوبية فأشركوا
وحسدوا الرسول عليه السلام وحجّروا فضل الله [سبحانه] (36) ،
فقالوا (لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ
عَظِيمٍ) (37) واتهموا الحكم الأزلي بذلك تبعا لإبليس لعنه الله (تعالى) .

13 هذا الفلاسفة حكّموا (العقل) (38) وأبطلوا الشرائع وأشركوا
حيث أثبتوا معه تعالى عقلا وسمّوه فعالا (39) من غير برهان ، ولا فعال
إلا الله ، وكذّبوا الرسل (عليهم الصلاة والسلام) فأعملوا الرأى (الفاسد)
في مقابلة النص (والبرهان القاطع) ووصفوا الخالق بصفة المخلوق حيث
قالوا : لا يعلم الجزئيات ، (40) تعالى عن / قولهم ، فاتهموا العلم الأزلي كما   ب :
فعل إبليس (لعنه الله ووصفوا المخلوق بصفة الخالق فاعتقدوا قدم
الحوادث وأن بعضها يؤثر في بعض) ورأوا لبعض جواهر العالم فضلا
ذاتيا كما اعتقد االلعين (ذلك) .

---

(34) معنى قرآني ورد في آيات عديدة مثلا : 5 : 54 ـ 57 : 21 ـ 57 :
29 ـ 62 : 4
(35) الرعد (13) : 41
(36) أ : تعالى
(37) الزخرف (43) : 31
(38) ب : العقول
(39) أنظر عن العقل الفعال التعليق رقم 73 (اسفله)
(40) أنظر نقد الغزالي للفلاسفة في نفيهم علم الله بالجزئيات خاصة في المنتقد والتهافت

14 هذا كل من جادل المرسلين فقالوا : (أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا) (41) ولا فرق بين هذا وبين قول اللعين (أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) (42) وقال تعالى : (كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) (43) . وقال تعالى : (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) (44) .

15 هذه فرق أمتنا افترقت أولا الى أربع فرق : روافض وخوارج وقدرية ومرجئة ، ثم افترقت كل فرقة من الثلاثة الأولى الى عشرين فرقة وافترقت المرجئة الى اثنتي عشرة فرقة فالمجموع اثنتان وسبعون فرقة كما أخبر الصادق (عليه السلام) (45) .

هذا الروافض وصفوا المخلوق بصفة الخالق في قولهم بالحلول والخالق بصفة المخلوق حيث جوّزوا في حقه تعالى ذلك .

---

(41) التغابن (64) : 6

(42) الاسراء (17) : 61

(43) البقرة (2) : 118

(44) يونس (10) : 74

(45) تلميح الى حديث الرسول القائل : « افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة » .
وقد روى هذا الحديث ابن ماجة وأبو داود والترمذي والدارمي وابن حنبل (أنظر فهرس فنسينك) وقد حاولت مختلف كتب الملل والنحل تفريع الفرق بصورة تصل بها الى هذا العدد .

16 هذا الخوارج قالت في قصة التحكيم (46) : لا حكم إلا لله ولا يُحَكَّم الرجال ، ولا فرق بين هذا وبين قول اللعين لا أسجد إلا لك أأسجد (لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ) (47)

هذا القدرية تطلب العلة وتُحكِّم العقل على حكم الرب وتعطِّل الفضل وتوجب المصلحة على من لا يجب عليه شيء وتدعي لنفسها الإختراع فتصف المخلوق بصفة الخالق تعالى وتعترض الحكم وتنفي القدر فرارا من أن يكون تعالى حكم في الأزل بسعادة من يشاء وأن يكون فعَّالا لما يشاء وهذه كلها قواعد ابليس لعنه الله . تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .

17 هذه المرجئة أخّروا العمل وقالوا لايضر تركه كما أخّر اللعين السجود.

هذه الجبرية قالوا لانعقل معنى للأوامر والنواهي مع أنا لا نفعل ، فعطلوا الشرائع فأبدوا الإعتراض في مقابلة النص ولم يلتزموا العبودية كما فعل اللعين في قوله : لا أعقل معنى لأمر السجود [مع أني أفضل] .

هذا القرامطة قالوا بنوع من الحلول (48) ، فتتبع النصارى في (ذلك) وتَزيد [عليهم في الكفر] (49) والكلّ منهم تبع لابليس لعنه الله .

18 وبالجملة اذا تأملت كل ملة ونحلة مخالفة لدين الله تعالى وكذلك كل مخالفة ومعصية وجدتها مبنية على ما قدمه اللعين . قال الله

---

(46) المقصود بذلك التحكيم الذى وقع بين على ومعاوية فى معركة صفين سنة 657/37 وقد قام به أبو موسى الاشعرى وعمرو بن العاص ـ أنظر دائرة المعارف (ط· الجديدة) مقال « حكم » III : 74 ـ 75 (تيان) ·

(47) الحجر (15) : 33 · وانظر أيضا : الاسراء (17) : 61 ·

(48) عن معنى « الحلول » أنظر دائرة المعارف II : 354 (ماسينيون) و (ط· الجديدة) III : 590 ـ 591 (ماسينيون وقنواتى) ·

(49) أ : ما يراع من الكفر والانسلاخ من جميع الاديان والشرائع

أ : 74 و (تعالى) (50) / (وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَيْطَانِ إنَّهُ لَكُمْ
ب : 79ظ عَدوٌّ مُبِينٌ) (51) وقد ذكر/بعض علمائنا رحمهم الله أن اللعين بعد أمره بالسجود وإبايته جرت بينه وبين الملائكة صلوات الله عليهم [أجمعين] وسلامه ، محاورات في ترتيب مناظرة مقتضاها أن اللعين طلب العلة فيما جرى في أحكام الله سبحانه فيه وما قضى به عليه بعد ادعائه العلم (بالربوبية) والتسليم لمشيئة الله تعالى فقال للملائكة كما نُقل عنه : [تردِ لي أسئلة] (52).
(ف)ـقالت الملائكة عليهم السلام : ما هي ؟ قال : عَلِمَ الله تعالى قبل خلقي ما يصدر مني فلِمَ خلقني وما الحكمة هي ذلك ؟ ثم لمَ كلَّفني بطاعته وما حكمته ؟ ثم لِمَ كلَّفني بطاعة آدم والسجود له ؟ ثم لِمَ طردني لأجل امتناعي من ذلك ثم لِمَ طردني حتى (غويت) (53) آدم فأكل الشجرة ؟ ثم لمَ سلَّطني على ذريته بالوسوسة ؟ ثم (لَمَّا) (54) استنظرته فلِمَ أنظرني (ولو أهلكني لذهب الشرّ كله) ؟

فأوحى الله سبحانه الى الملائكة عليهم السلام : (قولوا) (55) له تسليمك الأول (لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَا) (56) غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت لما احتكمت عليَّ بلِمَ (57) فأنا الله الذي لا إله إلاّ انا لا أُسأل عما افعل والخلق مسؤولون (58) .

---

(50) ب : سبحانه
(51) البقرة (2) : 208 والانعام (6) : 142
(52) أ : ترد لاسئلة
(53) ب : عررت
(54) أ : لم
(55) ب : قالوا
(56) طه (20) : 14 . الآية موجودة في فقط .
(57) أ بعلم .
(58) تلميح الى الآية 23 من سورة الانبياء (21) : « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » .

المنــــاظـرة الثـــانيــة

19 قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائني رضي الله عنه في كتاب الجامع الاصل في علم التوحيد   الرسل (عليهم الصلاة والسلام) (60) وردوا يعلّمون الامـم علومه ويدعونهم إلى معرفتـه ويبينون لهم الطريق التي توصلهم إلى معرفة أنفسـهم ويكشفون على الادلة التي تدل على صنع الصانع .

20 فأولهم ﷺ نوح عليه السلام أقام بين أمتـه الفاسقة ألف سنـة إلا خمسين عاما يدعوهم الى المعرفة بحدوث العالم وصفة الصانع يناظرهم عليها ويجادلهم في تصحيحها الى أن (قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (61)

21 فكان من حججه عليهم فيما ذكر الله سبحانه لنا عنه في محكم كتابه سـورة نـوح بأسرها منها (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) (62) [الى آخـرها] (63) . ثم قـوله : (يَاقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ) (64) .

---

(59) في عناوين المناظرات لا نجد في المخطوطتين لفظ « المناظرة » الا في المناظرة الاولى .

(60) ب : صلى الله عليهم أجمعين .

(61) هـــود (11) : 32

(62) نــوح (71) : 10

(63) أ الــخ .

(64) يــونــس (10) : 71

22 وما تضمنته هذه الآيات فيما ذكره الله تعالى معجزة (65)
نَبَّهَ الأستاذ [رحمه الله] في أثناء كلامه على ما تضمنته سورة نوح
عليه / السلام من عجائب التوحيد ، وإنه لكذلك . وأنت إذا تأملت الآية ب : 80 و
الواحدة منها تضمنت لك جميع قواعد التوحيد ، مثال ذلك ما قاله علماؤنا
رحمهم الله قوله تعالى في سورة نوح عليه السلام (مَالَكُمْ لاَ تَرْجُونَ
لِلَّهِ وَقَارًا ، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) (66)أي لاتعلمون لله عظمة [ولا](67)
تعظمون الله سبحانه حق تعظيم[ـه] . (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) (66)
أي حالا بعد حال أولا ترابا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عضاما ولحما
ثم أنشاكم خلقا آخَرَ (68)

23 وقوله تعالى (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) (66) في موضع الحال
كأنه قال : ما لكم لا تعلمون ما وجب لله تعالى من العظمة والجلال والحال
هذه في ظهور هذه الدلائل التي توصل الناظر فيها إلى العلم اليقين بالله
سبحانه وما وجب له من العلياء والكبرياء .

24 ونبّههم على النظر في أنفسهم (69) أولا لأنها أقرب منظور
فيه ثم نبّههم بعد ذلك على النظر في العالم وما أبدع (فيه) سبحانه / من أ : 74 ظ
العجائب الشاهد[ة] لقدرته تعالى وعلمه ومشيئته النافذة في السماوات

---

(65) في مفهوم المعجزة أنظر دائرة المعارف III : 666 ـ 667 (فنسينك)
(66) نوح (71) : 13 ـ 14 .
(67) أ فــــلا
(68) في التلميح الى هذه الاطوار أنظر سورة « المؤمنون » (23) : 14 وسورة «الحج» (22) : 5 وسورة «غافر» (40) : 67 وسورة «القيامة» (75) :37-38
(69) تلميح الى سورة « الذاريات » (51) : 20 ـ 21 وسورة « الروم » (30) : 8

والأرضين . ولا خلاف في أنا مأمورون بتدبُّره أي القرآن والتفكُّر في ملكوت السماوات والارض قال الله تعالى (لِيَتَدَبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ) (70) وقال تعالى (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا إِلى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ) (71) وقال تعالى : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ) (72) .

25 وإذا تدبرَّ العاقل (تطويز الأطوار) (73) وتجدُّد المتجدّدات دلَّه ذلك على حدوث الحادثات وتوصل به إلى العلم بوجود مُوجدها وما وجب له تعالى من محامد الصفات وما استحال عليه من النفائس والآفات وما جاز من أحكامه في المخلوقات ، وعلى هذه المعلومات الثلاث علم التوحيد .

26 ووجه الدلالة في هذه الآية هو أن المتطوِّر بين طورين فصاعدا قد (تَجدَّدَ) (74) عليه ما لم يكن وانعدم ماكان ، وهذا معلوم على الضرورة كصفات العلقة بعد النطفة ، والأفول بعد الطلوع ، والحركة بعد السكون ، وهذه المتجددات على الذوات هي المسمَّات عند أهل التوحيد

---

(70) ص (38) 29 . وانظر سورة «النساء» (4) : 82

(71) الاعراف (7) : 185

(72) آل عمران (3) : 190

(73) ب : تطويره الاطوار ــ نلاحظ من الآن أن السكوني يحيل كثيرا على العقل والدلائل العقلية ــ أنظر في معاني العقل دائرة المعارف : I (245) ــ (دى بور) و (ط. الجديدة) I : 352 ــ 353 دى بور وراهمان ؛ وانظر أيضا مقال « عقليات » (ط. الجديدة) I : 353 (فاردى) .

(74) ب : تتجدد

الأعراض (75) (ويدلّ على ثبوتها حركة الجسم بعد سكونه وسكونه بعد حركته وهكذا تعاقب سائر أجناس الأعراض ولا بد أن يكون ذلك لنفس المحلّ أو المعنى فلو كان ذلك لنفسه لما تبدل مع بقائه وحيث تبدل دلّ على أنه لمعنى يتعين قيامه به وإلا لما كان إيجاب الحكم له أولى من إيجابه لغيره .

27 ثم الدلالة على حدوث الأجسام قائمة بتجدد الأحكام كقيامها بثبوت الأعراض فالمطلوب حاصل على كل تقدير) (والذوات التي تتجدد عليها الأعراض) (76) هي المسمّات عندهم بالجواهر الأفراد (77) (لاستحالة انقسام الأعراض فلا يقوم بمنقسم) . والمتركبات من الجواهر هي الأجسام ، وهذا هو مجموع العالم على مايتبين من بعد إن شاء الله تعالى .

28 فما دلّ على حدوث بعضه دلّ على حدوث كله لتماثل جواهره في الحدّ / والحقيقة واشتراك أعراضه في أحكام الحدوث ، (وتبين هذه الحقيقة) (78) من قوله تعالى : (فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ) (79) ثم قال (الخليل عليه السلام) بعد ذلك : (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفا) (80) مع أنه لم يذكر سوى ب : 80 ظ

(75) أنظر في معناها دائرة المعارف I : 424 (دى بور) و (ط. الجديدة) I : 623 (راهمان) .
(76) ب : والمتجدد عليه .
(77) أنظر فى معناها مقال « الجوهر الفرد » فى دائرة المعارف I : 1057 — 1058 (كارادى فو) و (ط. الجديدة) II : 505 — 506 (فان دى بارق)
(78) ب : ويتبين هذا المطلوب
(79) الانعام (6) : 76
(80) الانعام (6) : 79

النيِّرات الثلاث إلا أنه لمَّا كان مع الدليل العقلي يطَّرد ولا ينعكس جمع بين جميع (الحوادث) (81) بدلالة المتجدد الدالّ على حدوث كل ما قبل المتجدّدات .

29 فاذا تدبر العاقل بفكره تجدّد المتجدّدات على الذّوات القابلة لها على حدوث المتجدد بطروه ، وعلم حدوث ضده المنعدم من وجهين ، الأول : بتقدير (ه و) تجدده أيضا بدلا من ضده لتجدد ضده بدلا منه . والثاني : ببرهان استحالة عدم القديم وهذا قد انعدم بهذا (ف)ـليس بقديم .

30 وتقرّر برهان استحالة عدم القيام هنا ليتحرر الدليل الاول بتحقّقه وهوَ أن نقول كل قابل للعدم قابل للوجود فهو الممكن ثم (من) المعلوم أن وجوده بدلا من عدمه (ليس) (82) مستفادا من ذاته ولا من العدم وإلا لكان واجبا و(يلزم) تناقض الحقيقة الواحدة وهو محال فعلم أن لا بد من موجد إن لم يحصل له الوجود بعد العدم وإلاّ [كان] (83) ، غنيًّا عنه في الوجود / حتما ولزم أنْ يكون الممكن واجبا وهو متناقض أ : 75
كما تقدم فعلم بهذا أنَّ الممكن الموجود لا يحصل في الوجود إلا بموجد يوجده فلا يكون إلاَّ حادثا ، (فلو) (84) قبل القديم العدم كان ممكنا ولزم أن يكون حادثا . وقديم حادث متناقض مستحيل ، فقديم يقبل العدم مستحيل ، فما ثبت قدمه استحال عدمه .

---

(81) ب : الحادثات

(82) ب فليس

(83) أ لكان

(84) ب : فلم ، اصلحت فى الهامش : فلو

31 فلما انعدمت هذه المتجددات الطارئة على الذوات علمنا أنها ليست بقديمة ولا معلولة بعلة قديمة وإلا لزم عند انعدامها أن (تنعدم) (85) علّتها القديمة وهو محال سواء قُدِّرت بينهما واسطة أم لم تُقدر . وما ليس بقديم فهو حادث ضرورة انحصار قسمة الوجود إلى ما له أول وإلى ما ليس له أول . فالطارىء من هذين المتجددين حادث والمنعدم حادث لما تقدم

32 (ولا يصح أن يقال لكل الصفات كمنت في المحل أو انتقلت منه وإليه لأجل استحالة الإنتقال على الأعراض لأنّ الإنتقال صفة والصفة لا تقبل الصفة للزوم التسلسل عن ذلك ، ولا يقبل البقاء ايضا ولا يجوز اجتماعهما مع ضدهما في المحلّ الواحد ولأن المحل الفرد لا ينقسم فبطل الكمون والظهور بهذه الوجوه . ولو كان العرض المشاهد طُرُوّه في الجوهر موجودا قبل زمان مشاهدته فإما أن يكون في المحلّ الذي شوهد فيه اجتماع الضدّين كما تقدم وفيه أيضا إبطال صفات الأنفس إن لم يوجب الصفة حكمها لمحلّها أولا وفيه بقاء العرض وكلاهما وهذا تقسيم حاصر فلم يبق له إلا العدم فزمان مشاهدته زمان حدوثه) .

33 ثم هذه الذوات القابلة لهذه المتجددات [يستحيل عُرُوّها عنها والدليل على ذلك هو أن عُرُو الذات عما قبلته من المتجددات إما أن تقدّره ذاتيا لها أو عارضا] (86) والقسمان مستحيلان فالعُرُوّ مستحيل لأنه لو قدّر [العُرُوّ] (87) ذاتيا لها لزم استحالة قبولها للصفة مما تجدد عليها

---

(85) ب : تتقدم

(86) أ : أما أن تقدره ذاتيا لها أو عارضا

(87) أ : العرو مستحيل

وهو خلاف (المفروض) (88) ضرورة (ولما كانت قابلة لها ايضا وهو
خلاف المفروض) وإن قدر العرو عارضا لزم / الاتصاف ب(ـــمعنى) ذلك ب: 1
(الحكم) العارض فاستحال العرو [عما قبلته الذوات من المتجددات على
كلا التقديرين . واذا علم بهذه الرسالة استحالة عرو الذات القابلة للمتجردات]
[عما] (89) قبلته [من ذلك] علم ضرورة استحالة سبق الذوات لتلك
الحادثات اذ مالا يعرى عن [الحوادث] (90) لايسبقها وما لا يسبق الحادث
فهو حادث (فالذوات) (91) والمتجددات عليها حوادث بأسرها ،
موجودة بعد عدمها ولجميعها مفتتح وهو معنى قول النبي (صلعم)
كان الله ولم يكن شيء غيره (92)

34 والدليل على هذا المطلوب (وهو افتتاح جميعها) وهو
استحالة حوادث الاول لها هو أنا إذا فرضنا عدم جميع ما حصل من
الحوادث الآن وفي سالف الزمان حتى لا يبقى حادث في الوجود البتة
[في ترفع الأوهام] — وهذا التقدير جائز وإلا كانت الممكنات واجبة
وهو مستحيل — ثم تنظر بعد هذا التقدير فتجد ضروريات العقول قاطعة
بانها لو كانت لا (أول لها لكانت أعدادها لا نهاية لها ولو كانت أعدادها
لا نهاية لها لاستحال انقضاؤها بدخولها في الوجود شيئا بعد شيء لاستحالة
تناهي ما لا يتناهى) (93) والا لزم اجتماع النقيضين من التناهي ونفيه وهو

---

(88) ب : المشهود .
(89) أ : عمن
(90) أ : الحادث
(91) ب : فالذات
(92) روى الحديث باختلافات طفيفة مسلم وابن حنبل (انظر فنسينك)
وانظر أيضا تبيين ابن عساكر ص 66 — 67 وتبصير الاسفرائينى ص 37-
(93) ب : نهاية لها فى توالى دخولها فى الوجود شيئا بعد شىء لاستحالة
نفادها وتناهيها .

محال . ولمَّا نفذت وتناهت [تقديرا] دلّ ذلك على أنها كانت متناهية
منحصرة لها أول وآخر وهو المطلوب / . أ : 75ظ

35 وأيضا فإنه قد عقل لها آخر بالتقدير الذي ذكرناه وتحقيقا ما كان الفاصل بين الماضي والإستقبال والآخر من المعقول المضاف كما يعقل إلا الذي له أول كالنصف الذي لا يعقل إلا بين طرفين . فلما ثبت للماضيات الآخر وجب (94) ثبوت الاول لها والمعارضة بالتالي مندفعة فإنّ ما مضى قد نفذ وانقضى كما تقدم بيانه فلهذا وجبت نهايته . وما يستقبل لا يصح أن يقال فيه نفذ وانقضى وإلا لكان المستقبل ماضيا وهو محال فوجبت نهاية الماضي بخلاف ما يمكن عقلا وقوعه في الآتي (وثبت شرعا من مقام أهل دار الخلود من غير نهاية) .

36 فلما ثبت بما قدمناه حدثُ العالم ، وهو كل موجود سوى الله ، ودلّ ذلك على وجود الخالق سبحانه على ما يأتي بسطه بحول الله وهو ما نبه عليه [قوله] (95) تعالى : ([وَقَدْ خَلَقَكُمْ] (96) أَطْوَارا (أَلَمْ تَرَكَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) (97)) الى ما بعد ذلك من التنبيه على مقتضى الدلائل في الآية من العلم بوجود الله سبحانه من صفات الكمال والجلال التي نبه عليها قوله تعالى ـ (مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ

(94) أ : الاخروين
(95) ب : بقوله
(96) أ : والله خلقكم وما تعلمون
(97) نوح (71) : 14 ـ 15

لله وَقَارا) — (98) (والى العلم بما يستحيل في حقه وما يجوز من أحكامه في خلقه . فهذه أقسام ثلاثة) (98 مكرر) / . ب : 81

37 أما قسم الواجبات ، فأول ما يُعلم من ذلك وجود (الخالق) (99) سبحانه وتعالى (بدلالة حدوث العالم على ذلك كما تقدمت الإشارة اليه) وتوقف العلم بثبوت صفات الكمال والجلال على العالم بوجوب الموصوف بها . ووجه الدليل هو أن نقول قد علم مما تقدم أنّ العالم كان معدوما ثم وُجد وهو معنى الحدوث ، وما كان معدوما ثم صار موجودا فقد جاز عليه الوجود وهو المعبَّر عنه بالممكن . ثم ضرورة العقل قاضية بتساوي طرفيه بالنظر إلى الوجود والعدم من غير ترجيح لأحدهما على الآخر من حيث هو هو .

38 فلو قدرنا ترجيح وجوده بدلا من عدمه أو بالعكس من غير مرجِّح لزم حصول الرجحان حال حصول التساوي وهو أن لا رجحان فيلزم رجحان النقيضين وهو محال [فعلم أن لابد من مرجِّح] (100) . وترجَّح الطرف الآخر حينئذ ضرورة تساويهما في الإمكان وفيه اجتماع النقيضين أيضا ويمتنعان معا وفيه ارتفاع النقيضين وكل ذلك محال فعلم أن لابد له من مرجح .

فإن قلت : فقدِّر المرجِّح عدما . قلت : كان يلزم جميع ماتقدم من أوجه المحال مع تقدير ألاّ مرجح وكان يلزم أيضا أن لا يقبل ذلك الممكن

---

(98) نوح (71) : 13

(98 مكرر) ب وما يستحيل وما يجوز من أحكامه في خلقه .

(99) ب : محدثه

(100) أ : ويلزم

حالة أخرى غير التي هو عليها ضرورة كون العدم غير مؤثر بالإختيار لو أثر فيلزم أن يصير الممكن حينئذ واجبا أو مستحيلا وهو محال .

39 فإن قلت : (فقدّر) (101) المرجّح موجودا لأجل هذا الدليل ، إلا أنه هو عين ذلك الممكن مرجّح نفسه . قلت : متى رجّح نفسه وهو معدوم أو هو موجود والقسمان مستحيلان فترجيحه لنفسه مستحيل لأنه (لو) (102) رجح نفسه وهو معدوم لزم (اجتماع النقيضين وهو وجوده وعدمه وهو محال أو يلزم ايضا) أن لا [يفارق] (103) الممكن حالة واحدة ضرورة كون العدم غير مؤثر بالإختيار لو قدر مؤثرا كما تقدم فيلزم أن (يكون الممكن واجبا أو مستحيلا وهو محال وإن رجح نفسه وهو موجود) فإن رجح وجود نفسه لزم تحصيل الحاصل وهو محال وفيه لزوم أن يكون الممكن واجبا وهو محال أيضا . وإن رجّح عدم نفسه وهو موجود لزم اجتماع العدم والوجود عليه في حالة واحدة وهو اجتماع النقيضين وهو محال وكل ما يؤدي / إلى المحال فهو محال . أ : 76و

40 فترجيح الممكن لنفسه إلى طرف العدم أو إلى طرف الوجود محال فعلم بهذه الدلائل اليقينية أن لابدّ للموضوعات من صانع صنعها ومدبّر أحكمها أو قدّرها وأنه موجود وأنه ليس هو (المصنوعات ولا بعضها ولا يماثلها) (104) وعلى هذا المطلوب نبّه قولُه [تبارك] وتعالى — (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ) — (105) أي من / غير صانع (أَمْ هُمُ الخَالِقُونَ) (105) لأنفسهم . فلا عدم أوجدهم ولا هم أوجدوا أنفسهم . ب : 82و

---

(101) ب : نقدر
(102) ب : أن
(103) أ : يقارن
(104) ب : المصنوع ولا يماثله
(105) الطور (52) : 35

وما تقدم من الدلائل بيان لهذه الآية (فتدبروها) (106)، (وصل الله إرشادكم ومن بإسعادنا وإسعادكم، فعلم قطعا أنه) (لا) (107) بد لهم من خالق خلقهم لا يشبههم إذ لو أشبههم لما خلق المبدعات ضرورة استحالة إبداعهم لها [وشاهد] (108) هذا المطلوب من هذه الآية قوله تعالى – ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ (109) – (وتأملوا) (110) التنبيه على أن حقيقة تدبر هذه الآية (ونظرائها) محصل لليقين حتى يكون العبد يعبد ربه كأنه يراه وهي درجة الإحسان (110 مكرر).

41 ثم بعد العلم اليقيني بوجود الخالق سبحانه وتعالى يترتب العلم بما وجب له تعالى من صفات الجلال والكبرياء النفسية والمعنوية وهو قسم الواجبات.

فمن ذلك العلم بأنه تعالى واجب الوجود والدليل على هذا المطلوب هو أن تقول قد علم بما تقدم من الدلائل توقف وجود جميع الكائنات على مُوجِد لها موجود ثم لا يخلو إما أن يكون واجب الوجود أو لا وهو الممكن الوجود وهذه القسمة [ضرورية] (111) الحصر في الوجود، فلو قدرناه ممكن الوجود لزم أن يتوقف هو أيضا في وجوده مع سائر الممكنات على موجد. وكذلك إن قدّرنا ذلك الموجود ممكنا أيضا ويلزم توقف الكل حتى لا يمكن صدور شيء من الممكنات البتة

---

(106) ب : بتدبره

(107) ب : فلا

(108) أ : وشاهدوا

(109) الطور (52) : 36

(110) ب : وتأمل

(110مكرر) أنظر مقالنا مفهوم الايمان ...

(111) أ : ضرورة

فيلزم حينئذ أن يكون الممكن محالا وهو محال ويلزم عن ذلك أيضا عدم العالم في زمان وجوده وهو جمع بين النقيضين وهو محال .

42 فلما استحال أن يكون ممكن الوجود بما لزم عن ذلك من المحال عُلم يقينا أنه تعالى واجب الوجود مطلقا فإن نظرنا إلى استحالة العدم السابق في حقه تعالى (112): قلنا (113) هو الاول وهو القديم . وان (نظرنا) (114) إلى استحالة العدم اللاّحق في حقه تعالى (قلنا) (115): (هو الآخر وهو الباقي . وإن نظرنا إلى استحالة العدم السابق واللاّحق في حقه تعالى قلنا) هو واجب الوجود .

43 ومن صفاته تعالى وجوب الوحدانية له والوحدانية ثلاثة أركان : استحالة الكمّ المتصل والمنفصل والشريك في الأفعال . والدليل على هذا المطلوب هو أن تقول: قد عُلم بما تقدم وجوب توقف جميع الممكنات على مُوجد واجبِ الوجود ثم لو قدر التعدد في حقه سبحانه لزم حينئذ أستحالة صدور شيء فيلزم أن يصير الممكن محالا وهو محال وما لزم عنه المحال فهو محال

44 فالتعدد في حق واجب الوجود تعالى محال . بيانه هو أن أحد الجانبين عند تقدير التعدد ليس / بأن تتوقف معقولية الإ مكان عليه بأولى من الآخر . فتوقف الممكنات على أحدهما يمنع من توقفها على الآخر ضرورة استحالة صدور أثر بين مؤثرين فيلزم استحالة صدور الممكنات ب : 82ظ

(112) ب : ٠٠٠ تعالى يعلم تقديرا ٠
(113) ب : قلت
(114) ب : نظرت
(115) ب : قلت

وهو محال فملزومه محال وهو تعدد واجب الوجود تعالى فوحدانيته واجبة، هذا بالنظر الى الممكنات

أما الدلالة بالنظر إلى واجب الوجود تعالى [فنقول] (116) : وُرود قدرة أحد الواجبين على الممكن في الإيجاد يمنع من ورود قدرة الآخر ضرورة استحالة [صدور] أثر بين مؤثرين وكذلك الآخر فيلزم أيضا / امتناع صدور الممكن فيلزم أن يصير الممكن محالا وهو محال فملزومه من تعدد (واجب) (117) الوجود محال فوحدانية سبحانه واجبة وهو المطلوب . أ : 76ظ

45 فإن قلت : هذا الاستدلال مبني على استحالة تقسيم الممكنات بين فاعلين فبينوه . قلت : هذا التقسيم إما أن تقدّره واجبا أو جائزا أو مستحيلا فأن قدّرته واجبا لزم ترجيح اختصاص كل واحد منهما بما اختص به من الممكنات من غير [مُرجح] (118) وهو محال ايضا فيلزم قهر من يستحيل القهر في حقه وهومحال . وإن قدرته جائزا لزم المحال من وجهين : الأول : تخصيص كل واحد منهما بالبعض دون البعض وكل مخصص حادث فيلزم حدوث من وجب قدمه وهو جمع بين النقيضين .

والثاني : جواز أن لا تنقسم الممكنات ضرورة تساوي طرفي الجائز فيلزم جواز أن يكون الممكن محالا (كما تقدم في أول الدلالة) وهو محال فلم يبق إلا أن يكون تقسيم الكائنات بين فاعلين محالا وهو المطلوب

---

(116) أ : فتقول

(117) ب : الواجب

(118) أ : ترجح

46 وتتضح هذه الدلائل عند تدبُّر قوله تعالى – (إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) – (119) أي إذن لانفرد كل واحد بمفرده عن الآخر فكان الآخر مقهورا لانفراد غيره عنه وإن لم ينفرد كان كل واحد منهم مقهورا حيث لم (يقدر أن) ينفرد بمقدوره عن غيره فالمحال لازم من الطرفين . وهذا الإستدلال مطرد في استحالة الكمّ المتصل والمنفصل واستحالة الشريك في الأفعال في حق واجب الوجود تعالى وتقدس وبه ينقطع ما بأيدي القدرية من ادعائهم الإستبداد ببعض الافعال وبه يعلم أن جميع ما صدر في العالم من كفر أو إيمان او طاعة أو عصيان فبقدرته تعالى صدوره إذ لا خالق سواه ، وبإرادته ضرورة توقف الفعل المرجح وجوده بدلا من عدمه على إرادة مخصصة على ما يتبين من بعد إن شاء الله تعالى (وبه يتبين أيضا أن لا أثر لطبيعة ولا شيء من المخلوقات) .

47 ومن صفاته تعالى وجوب قيامه بنفسه ومعنى ذلك / هو أنه تعالى غني عن المحلّ والمخصص وهو اختيار الأستاذ أبي اسحاق (الإسفرائيني رحمه الله تعالى) في العبارة عن هذا المطلوب . ب : 83 و

أما استغناؤه تعالى عن المحلّ فلوجوب اتصافه تعالى بالعلم والقدرة والإرادة والحياة (والكلام) والإدراكات وهي المعبر عنها (بالمعاني والمعاني) . (120) القائمة بالموصوفين بما يستحيل قبولها (للمعاني) (121) وإلا لزم التسلسل ضرورة استحالة عروّ القابل عن مقبوله كما تقدم فلما

---

(119) المؤمنون (23) : 91

(120) ب : بالصفات المعنوية والصفات

(121) ب : للصفات المعنوية

أوْجب اتصافه تعالى (بالصفات المتقدم ذكرها) استحال أن يكون صفة فوجب أن يكون قائما بنفسه بهذا المعنى .

48 وأما وجوب استغنائه تعالى عن المخصِّص (وهو المعنى الثاني) فلِمّا تقدم (بيانه) من وجوب قدمه (تعالى) والقديم لا يتصف بما يدل على حدوثه وإلا لزم اجتماع النقيضين من القدم والحدوث وهو محال . ثم (من) تدبَّر قوله تعالى – (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) – (122) (دلّه على أنه تعالى فاعل بالمشيئة والإختيار . ووجه الدلالة هو أنه لو كان الفاعل للعالم فاعلا بالذات لا بالإختيار) لزم أن تصدر عنه المخلوقات طورا واحدا لا متطورة في أطوار الوجود والعدم والزمان والمكان والصفة والمحل بل كان يستحيل عدمها ضرورة استحالة تخلف المقتضي عن اقتضائه الذاتي فكان يلزم أن يكون الممكن واجبا (والحادث قديما) وهو محال فدل تطوير المخلوقات في الاطوار على أنه تعالى فاعل بالإختيار ثم الفاعل بالإختيار يجب / أن يكون متصفا بالعلم والاقتدار . أ : 77 و

49 أما وجوب اتصافه بالعلم (فلأن) (123) الإختيار مشروط بالعلم [بالمختار] (124) ومحال وجود المشروط بدون شرطه ، وأما وجوب اتصافه بالاقتدار فلأن المختار للشيء إن كان غير قادر عليه تعذر عليه صدور مختاره ، ولمّا رأينا الصادرات صدرت عن فاعلها المختار من غير تعذر علمنا أنه قادر على إيجادها . ثم نعلم يقينا أن من كان مريدا عالما قادرا فوجب أن يكون حيّا ضرورة استحالة ثبوت المشروطات بدون

---

(122) نوح (71) : 14

(123) ب : فأن

(124) أ : بالاختيار

شرطها . ثم قد وجب أن لا يتخصص علمه تعالى بمعلوم دون معلوم لوجوب قدمه المنافي لقبول التخصيص فوجب أن يعلم تعالى المعلومات كالكليات لأنها معلومات والجزئيات كذلك ولوجه آخر وهو أنه تعالى مريد لإيجادها والإرادة مشروطة بالعلم بالمراد .

50 ومن الجزئيات التي يريد إيجادها على أوجهها الخاصة المرئيات (للرائي ورؤيتهم لها على الوجه الخاص) والمسموعات (للسامعين) والمدركات (للمدركين كذلك) والإحاطة بهذه الجزئيات على ما هي عليه وتمييز أوجهها الخاصة هو المسمى سمعا وبصرا وإدراكا (ولأن اضداد هذه الإدراكات نقائص وآفات وهي في حقه تعالى مستحيلة فوجب اتصافه بالإدراكات) .

فإن قلت : فلعل العلم كاف في ذلك كله . قلت : العلم يتبع المدرك
ب : 83ظ في حالتي عدمه ووجوده / على وجه واحد والإحاطة به مدركا تخص حالة وجوده ولا يتبعه في حالة عدمه وما عم ليس هو عين ما اختص وإلا لزم اجتماع النقيضين وهو محال فثبت بهذا أنه تعالى سميع بصير مدرك للمدركات

51 ومن صفاته تعالى الكلام ، والدليل على أثباته (من وجهين : الأول : لأن نفيه نقص يلزم الخرس وهو آفة مستحيلة في حقه تعالى فوجب إثبات الكلام له كما تقدمت الإشارة إليه . والثاني) : هو ما علم من صحة الرسالة فالدلائل المنقول ظهورها بالتواتر وهي المعجزات الخارقة للعادات التي خصص الله بها المرسلين دون غيرهم عند ادعائهم إرسال الله سبحانه لهم وربطهم دعواهم بإبداع الله تعالى لتلك الآيات فإبداعها موافقة لهم

فعلم ضرورة تصديق الله سبحانه لهم وهذه الحقيقة المعلوم صحتها ووقوعها قطعا هي مشروطة بثبوت كلام الرسل إذ حقيقة الرسالة مشتملة على أمر المرسل ونهيه وخبره والمشروط متيقن الثبوت وهي الرسالة فالشرط كذلك وهو (كالكلام الرباني) (125) ضرورة استحالة ثبوت المشروط بدون شرطه ولأنه قد اجتمعت [أمتنا وسائر أمم المرسلين] (126) على أن الله تعالى متكلم ، آمِر نَاهٍ ، مُخبر ، وأنه بهذه الصفة ، وآي القرآن شاهدة بذلك أيضا

52 فإن قلت : فقد أوقفتم العلم بوجود الكلام على العلم بصحة الرسالة والعلم بصحة الرسالة موقوف على العلم بوجود الكلام وهو [دور] مستحيل .

قلت : صحة الرسالة متوقفة على ثبوت الكلام (في) (127) نفس الأمر لا على العلم بثبوت الكلام . فإذا علم المشاهد للمعجزات دلالتها على (قصد تصديقهم ضرورة وإن لم يخطر بباله العلم بالكلام) (128) فله بعد ذلك في العلم بثبوت كلام المرسل (أوجه) (129) : الأول : أن ينظر فيعلم أن الرسالة مشروطة في نفس الأمر بكلام المرسل . الثاني : هو أن يعلم بثبوت كلام المرسل تعالى من خبر المرسلين وإجماع جميع أممهم .
(الثالث : أن يعلم ذلك / بوجوب الكلام له تعالى واستحالة النقصان إلى ما سوى هذا من الدلالة) . أ : 77ظ

---

(125) ب : الكلام
(126) أ : لنبينا وسائر الحكم الانبياء والمرسلين عليه السلام .
(127) ب : على
(128) ب : صدقهم
(129) ب : وجهان

53 فإن قلت : لِمَ لا يجوز أن يكون هذا الكلام المستدل عليه الذي (أثبتوه) (130) وصفا للرب تعالى قائما بالشجرة كما اعتقده المخالف أو ببعض الأجسام ويستدل به على أن الله تعالى خاطب خلقه .

فالجواب : أنه لو لم يقم به (تعالى الكلام) لما كان (الإيجاب) (131) الحكم له أولى من إيجابه لغيره . وأيضا فتلك الأصوات والأحرف المقدرة المخلوقة في الأجسام لابد أن تدل في حق الله تعالى على صفة وإلا لم تكن كلا ما له .

54 فإن قلت : فلعلّها تدل على الإرادة والعلم .

قلت : وجدنا مخالفة الأمر قد وقعت من الخلق و(هو) محال مخالفة الإرادة القديمة [أ] والعلم القديم إذ صدور الصادر مشروط بهما
ب : 84 و فثبت أن الكلام ليس هو الإرادة ولا العلم فلا بد من صفة توجب / هذا الحكم الخاص فكلامه الحقيقي صفته تعالى (وهي) التي (تدل) (132) عليها الحروف والعبارات ونزول جبريل عليه السلام بالعبارة عنه والإفهام لما فهم منه ضرورة استحالة الصفة ولا سيما الصفة القديمة .

55 وقوله تعالى – (وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيما) – (133) محمول على الحقيقة لا سيما مع قوله تعالى (تَكْلِيما) أكده بالمصدر رفعا للمجاز وكلام النفس الذي ليس بحرف ولا صوت ثابت معروف عند أهل اللغة وشواهده كثيرة منها قوله تعالى – (وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ) – (134) وقول

(130) ب : ثبت
(131) ب : بايجاب
(132) ب : دلت
(133) النساء (4) : 164
(134) المجادلة (58) : 8

عمر رضي الله عنه — « زورت في نفسه كلاما » — (135) وقول الشاعر [الكامل] : (136)

(لا يعجبنك من أثير حظه) (137) حتى يكون مع الكلام أصيلا
إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

ولم ينكره واحد من الفصحاء وكلامه تعالى واحد ليس بصوت ولا حرف لأن الأصوات (والحروف) (138) حوادث متجدِّدات (يحدث البعض منها بعد البعض). والقديم يستحيل اتصافه بما يدل على حدوثه .

56 فإن قلت : وكيف يُعقل أن يكون الأمر والنهي والخبر والإستخبار شيئا واحدا ، فاعلم (139) [أن أكابر علمائنا في هذا المقام ، موقفنا (؟) مختار صاحب نهاية العقول رجوع أوصاف الكلام الى وصف واحد وهو الإعلام بالأحكام وعزي (؟) أيضا الى الأستاذ .

---

(135) أنظر كتاب نهاية الاقدام ص 479 .
(136) لم نتعرف على قائل البيتين وهما قد أصبحا من الامثال السائرة .
(137) ب : لا تعجبنك من أثير خطة : أ 1 لا تعجبنك من أمير خطبة .
(138) ب : والاحـــرف
(139) من هنا الى آخر فقرة 57 اضطراب كبير في النسختين ففضلنا قراءة ب لانها أقل اضطرابا بعض الشيء وهذا نص أ : « ان الاجماع قد انعقد على أن كلامه تعالى واحد ، والاعتراض على الاجماع باثبات عبد الله ابن سعيد بن كلاب من أيمتنا خمس كلمات لله تعالى مندفع ، فانه رحمه الله صرف التعدد الى اختلاف اجماع الخلق عند سماعهم الكلام القديم فتلخص الاجماع لا يصور على التحقيق عدد تعدد ...... الكلام الى اللفظي ...... لان الاعلام اذا تعلق بنصب ثواب على فعل متقدم واما تركه يسمى ايجابا ورجع الامر اليه ، واذا تعلق بضد ذلك سمى تحريما ورجع النهى اليه واذا تعلق بما لم ينصب عليه ثواب ولا عقاب سمى خيرا .
والمتعلقات قد تختلف مع اتحاد التعلق كما أن العلم متعلق بالمختلفات

ويُرد عليه أن الإجماع الذي هو أصل إثبات هذه الحقيقة إنما انعقد على كلام أمر ونهي وخبر لا على خبر فقط ولا على إمارة كلام كما اعتقده من صيّر الأوصاف راجعة إلى إفهام الخلق خاصة

وأما صاحب الأسرار العقلية فله في شرحه للإرشاد توقف في هذا المقام، أولا في وحدة الكلام بدليل الإجماع مع إثبات الكلابي من أكابر أيمة الموحدين خمس كليات . وثانيا في رجوع أوصاف الكلام لا شيء (؟) واحد ثم نهض في الأسرار العقلية قائلا بالوحدة غير مستعبر لرجوع الأوصاف إلى صفة واحدة، وما ورد على من تقدّم وارد عليه .

57 والحق في هذه المسألة (140) والله الموفق للصواب أن الإجماع على وحدة الكلام ثابت وابن كلاب قد صرف الخمس إلى الأفعال . والأفعال راجعة الى خلق أفهام مختلفة للعباد عند سمع الكلام الواحد فتخلص الإجماع ثم هو منعقد على أن الكلام أمر ونهي وخبر فلا بد ان تكون هذه أوصافا نفسية للكلام الواحد / لاستحالة قيام المعنى فإذا أسمع تعالى كلامه من شاء خلق له العلم والفهم عند سماعه لما شاء من تلك الأوصاف النفسية التي له في كونه أمرا نهيا خبرا . كما أنا نعلم أن الله ب : 84 ظ

مع اتحاده فلذلك يفهم في الاعلام ، فاذا أسمع الله تعالى كلامه من شاء من خلقه خلق له العلم والفهم عند سماعه لما يشاء .
وذكر بعض علمائنا هنا وجها آخر وهو أن الكلام القديم قد ثبت أنه واحد وهذه الاوجه المتعددة راجعة الى صفات نفسه للكلام القديم ، فمتى أسمعه تعالى من شاء من خلقه خلق الفهم له لما يشاء من تلك الاوجه فيكون مأمورا أو منهيا أو مخبرا اذ قد يصح ادراك الشيء وفهم بعض أوجهه دون بعض .

(140) في الهامش : واعرف الحق في هذه المسألة .

تعالى واحد قائم بنفسه واجب الوجود . هذا هو طريق الشيخ أبي الحسن الأشعري والأستاذ أبي اسحاق في آخر الجامع الخفي رحمهما الله] .

58 ومن الدلائل على إثبات (القدرة والإرادة والعلم والحياة / والسمع والبصر والكلام والإدراكات لجميع المدركات لله سبحانه و) (141) تعالى وأنها (صفات) موجودة قائمة بذاته سبحانه هو أن معقول قولنا موجود عالم ليس هو معقول قولنا موجود لأنا نحتاج في مفهوم القول الاول الى دليل ليس هو دليل الثاني (وكان يلزم أن يكون كل موجود عالما وليس كذلك) فدل على أن [العلم الزائد] على الموجود . وكذلك قولنا قادر (متى) .... (142) [وكلا الوصفين] .... واجب للرب تعالى فلو كان المفهوم من (الصيغتين) (143) واحدا لزم أن يكون كل معلوم مقدورا وليس كذلك لأن الواجب والمحال معلومان وليسا بمقدورين . أ : 8

58 مكرر وهذا الدليل لا يرد عليه اعتراض على القول بنفي الأحوال، أما على القول بها فالجواب (عن تقدير هذه الصفات) (144) أحوالا هو أنه قول يلزم عليه اجتماع النقيضين فهو محال . بيانه [هو] أن الحياة لا تتعلق والعلم يتعلق ، فلو كانا صفتين نفسيتين للذات لزم أن تكون الذات الواحدة لها التعلق (ذاتيا هو) (145) اجتماع النقيضين .

فإن قلت : المتعلق وما ليس بمتعلق هما الصفتان دون الذات . قلت : التعلق للمتعلق حال يتميز بها . وكذلك ما ليس بمتعلق فهو إثبات الحال

---

(141) ب : هذه الصفات للرب .
(142) النقط المتصلة تدل على بياض بالاصل
(143) ب : الصفتين .
(144) ب : علم تقديرها
(145) ب : ذاتي ونفي التعلق ذاتي هو

للحال ويلزم منه التسلسل وهو محال (أو يثبت) (146) الصفتين موجودتين وهما ما قلنا [ه] وبهذه الدلالة يبطل قول من قال بإثبات صفة واحدة للذات تنوب مناب سائر الصفات

59 فإن قلت : فلعل هذه الصفات مجرد نسب وإظافات كما ذهب إليه صاحب نهاية العقول . قلت : ليس بعض الذوات أولى من بعض بتلك النسب فلولا وجود صفات حاصلة للذات لما حصلت لها تلك النسب والإظافات فعُلم بهذا أن لكل صفة حكما خاصا (يوجبه الموصوف بها) (147) ليس هو [للصفة الأخرى فثبت ب] (148) ذلك وجود الصفات للحق تعالى وكذلك سائر [الإدراكات وبهذا] (148) صرح التنزيل (في قوله تعالى) (149) — (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إلا بِعِلْمِهِ) — (150) (وقال تعالى) (151) (ورحْمَتِي (152) / وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) (153) .

60 [ولا تتعدد الذات وتتكثر](154) إلا بأجزائها لا بصفاتها/وقد [وجبت الوحدانية للحق تعالى ووجب اتصافه بصفات جلاله لا لافتقار لشيء من ذلك بل ذلك لازم لزوما عقليا كلزوم الوجود لوجود الموجد] (155) إذ لا يعقل بدونه من غير افتقار ولا حدوث ب : 85 و

(146) ب : وتثبت
(147) ب : توجبه للموصوف به .
(148) بياض في أ
(149) ب : قال الله تعالى
(150) فصلت (41) : 47 وفاطر (35) : 11 . أنظر نفس الفكرة في سورة الرعد (13) : 8 .
(151) ب : وذو القوة
(152) أ : ورحمته
(153) الاعراف (7) : 156 . وأنظر نفس الفكرة في سورة غافر (40) : 7 .
(154) بياض في أ .
(155) بياض في أ : في آخره : في حقه تعالى .

وتعلق هذه الصفات في الأزل صحيح فرؤيته تعالى تعلقت في الأزل بوجوده وسمعه وبكلامه وتعلقها بما سيوجد من المدركات مشروط بوجود المدركات وكذلك سائر الإدراكات والإمتناع من اعتقاد صفات زائدة على ما ثبت له تعالى عقلا وشرعا ومستند إلى الإجماع . والعينان راجعان تحقيقا إلى الرؤية واليدان الى القدرة بدلالة وجوب عموم تعلق القدرة القديمة والرؤية القديمة بمتعلقاتها .

61 والوجه راجع إلى الوجود في قوله تعالى – (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ) – (156) ضرورة استحالة الجارحة في حق القديم تعالى وتقدس ونزول القرآن بلسان العرب مانع من أن تكون هذه صفة غير معقولة المعنى .

وكذلك الإستواء (157) وما وجب له تعالى من صفات الجلال والكمال ، يستحيل وجود إضداد لها والدليل على ذلك هو أنه لو قدر ورود ضد لها لزم إما اجتماع الضدين وإما عدم القدم لأنك إن قدرت ورود الضد حال وجود صفات الكمال لزم اجتماع الضدين وإن قدرت حال عد مهما / لزم عدم القديم إذ قد علم قدم صفاته تعالى وكلا أ : 78
اللازمين محال فالملزوم عنهما محال وهو طريان ضد .

62 [فاستحال] (158) في حقه تعالى النوم والسِنة (159) وجميع [النقائص] (160) والآفات ولا يتوقف وجود هذه الصفات على بينة لأن

---

(156) الرحمان (55) : 27
(157) أنظر آية الاستواء في سورة (الاعراف) : 54
(158) أ : فالمحال
(159) أنظر سورة البقرة (2) : 255
(160) أ : النقص

الصفة لا تقوم إلا بموصوف واحد (فلاسبيل إلى) (161) انقسامها واتصافها . ولا يقال هي هو ولا هو غيره ولا بالعكس لاستحالة قيام صفة بنفسها او اتصافها واستحالة المفارقة في حق الصفات القديمة بزمان أو مكان أو وجود أو عدم فله سبحانه [وتعالى] الصفات العُلى و ([لَهُ] الأَسْمَاءُ الحُسْنَى) (162) ولا يُسمى تعالى إلا بما سمَّى به نفسه أو سماه به رسوله (صلعم) تسليما أو أجمعت عليه الأمة .

63 فأسماؤه [سبحانه] موقوفة على الإذن الشرعي (لأنّ قوله تعالى – (وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى) – (163) نزل بلسان العرب والإسم عند العرب ، الموضوع للحي ، إنما يضعه من له على تسميته ولاية وإلا كان لقبا أو وصفا ولم تكن إسما له ، ولا ولاية لاحد عن الله تعالى فوجب لذلك رجوع أسمائه تعالى إلى إذنه وقد وقف الشرع على التسعة والتسعين واعتضد الحديث الوارد فيها (164) بالإجماع المنعقد على أكثرها ولأن الحسن فيها مشروط والحسن ما أذن فيه الشرع فكان الإذن الشرعي فيها مشترطا وهذه الأسماء هي التي بها الدعاء والحلف دون ما سواها من الأوصاف .

64 وأما الأوصاف فما ورد به الإذن أُطلق وما لم يرد به إذن فإن كان يوهم نقصا منع إجماعا وإن لم يوهم وكان مدحا منعه أبو الحسن

---

(161) ب : لاستحالة .

(162) الحشر (59) : 24 وطه (20) : 8 . وانظر أيضا الاسراء (17) : 110 .
وانظر فى دائرة المعارف مقال « الاسماء الحسنى » (ط . الجديدة)
1 : 735 – 739 (لوى قادرى) ومقال « الله » : 304 – 314 (ماكدونلد)
و (ط . الجديدة) ا : 418 – 429 (لوى قادرى) .

(163) الاعراف (7) : 180

(164) رواه مالك فى الموطأ (أنظر فنسينك)

إلا بإذن من كتاب أو سنة أو إجماع (165) ووسع في حمله على البراءة الأصلية (166) من عدم المنع القاضي أبو بكر .

وينبني على قولهما مسألة وهي أن من كان من الناس لا يفرق بين ما يوهم وبين ما لا يوهم فلا يجوز له أن يطلق إلا ما أذن فيه الشرع حذرا أن يقع في الممنوع)

وتخصيص القاضي رحمه الله المنع بما عيّن الشرع منعه وإبقاؤه ما عدا ذلك مما فيه المدح وكان غير موهم (لا يستحيل في حقه تعالى) على البراءة الأصلية معترَض من جهة الشيخ أبي الحسن رحمه الله (تعالى) بما علم من دين النبي (صلى الله عليه وسلم تسليما) (167) ضرورة من وجوب الأدب مع الله تعالى (منع التقدم بين يديه) .

65 فإن قلت : فما لمدح فيه الأدب ؟

قلت : بما أذن فيه الشرع لأن الآداب مع الله شرعية إذ ليس للعقول مجال في التحسين والتقبيح إذ لا توصُّل للعقل إلى الإحاطة بأحد الجائزين القائمين / عن الحسن والمشاهدة من ثواب أو عقاب على الأفعال ب : 5
أو التروك لأن ذلك لا يدرك ضرورة ولا يرتبط به ما يدل عليه فيعلم نظرا فلم يبق إلا طريق الخبر ، والمخبرون عن الله تعالى هم الرسل (عليهم الصلاة والسلام)

---

(165) بالنسبة للقرآن أنظر فهرس المصنفات . بالنسبة للسنة أنظر فهرس الفرق : أهل السنة . بالنسبة للاجماع أنظر دائرة المعارف II : 475 — 476 (ماكد ونلد) . و (ط . الجديدة) III : 1048 — 1052 (بارننذ)

(166) عن مفهوم البراءة الاصلية أنظر دائرة المعارف I : 667 (كارا دى فو) (ط . الجديدة) I : 1058 — 1059 (برنشفيق) .

(167) ب : عليه السلام

وهل يشترط في الخبر الذي يتوقف إطلاق أسمائه تعالى عليه أن يكون تواترا أو يكتفى في ذلك بالآحاد . قولان لأيمتنا مبنيان على أن الإطلاق من باب العلم أو من باب العمل وأحسن الطرق فيها عند أيمتنا رحمهم الله تعالى رواية الترمذي (رحمه الله تعالى) (168) .

66 وأما قسم المستحيلات في حقه تعالى ، فمنها استحالة (الجهات) (169) عليه والدليل على ذلك هو أن الجهة إما أن تقدر في حقه تعالى واجبة أو جائزة أو مستحيلة . ومحال أن تكون واجبة وإلا لزم قدم العالم وهو محال . ومحال أن تكون جائزة لأنه يلزم منه تخصص للقديم ببعض الجهات
أ : 79 و دون بعض فيلزم منه حدوث القديم وهو محال / فوجوبها أو جوازها محال فلم يبق إلا استحالتها في حقه تعالى وهو المطلوب .

67 وبهذه الدلالة يستحيل في حقه المكان أيضا وهو دليل على استحالة (مشابهة الجوهر) (170) والأجسام لجواز الجهات والأماكن [عليها] (وأيضا فالجوهر) (171) هو الجزء الذي تنتهي إليه قسمة الجسم ولو قيل لا تنتهي قسمة الجسم لزمت مساواة القليل للكثير وهو محال بضرورة العقل ولضرورة استحالة أن يفضل ما لا يتناهي لما لا يتناهي وإلا لزم أن يكون ما لا يتناهي [يتناهي] ، وهو جمع بين نقيضين وهو محال وملاقاته لما لا يلاقيه (بالأعراض لا بجزء إذ لا جزء له) (172) فاندفع توهم المخالف (لزوم انقسامه عن ملاقاته لما يحيط به من الجواهر) .

---

(168) ب : رضى الله عنهم
(169) ب : الجهة
(170) ب : مشابهته للجوهر
(171) ب : والجوهر
(172) ب : بجهاته لا بأجزائه

68 والجسم مركب من جوهرين من هذه فصاعدا ، والعلويات والسفليات منها متساوية في الحدّ والحقيقة وإنما تتباين بأعراضها كالألوان (وغير ذلك) وما جاز على البعض [منها] (173) جاز على الكلّ فلا يختص بعضها (بجزء بدلا من جزء) (174) آخر إلاّ لمخصِّص مختار ولو كان الجزء الخاص ذاتيا للجوهر لزم تداخل الجواهر كلها وهو محال أو عدم ما (لم) (175) يحصل في ذلك الحيز من جواهر العالم (لبطلان صفة نفسه) وهو خلاف الضرورة .

69 (ويستحيل) (176) أن تماثل الرب تعالى أو يماثلها لأن المثلين هما (الموجودان) المتساويان في جميع صفات النفس ومن صفات نفس الجوهر قبوله (الأعراض وهي حادثة) (177) والربّ تعالى (يجب) (178) له التنزّه عن قبول الحوادث . ومنها قبول التركيب ، والربّ تعالى منزّه عن النهاية والتحيّز . ومنها قبول العدم وقبول الأحياز وتبدلها وفي هذه الأوجه كلها دلائل حدوث / المتصف (179) بها . واجب الوجود سبحانه ب : يستحيل اتصافه بما يدل على حدوثه وإلا لزم اجتماع النقيضين وهما القدم والحدوث وهو محال

---

(173) أ : من ذلك

(174) ب : بحين بدلا من حين

(175) ب : لا

(176) ب : فاستحال

(177) ب : للاعراض الحادثة

(178) ب : وجب

(179) من هنا سقطت من ب ورقة فيما يبدو لذا نعتمد أ فقط .

70 وبهذه الدلالة يتحقق أيضا تنزّهه تعالى عن مشابهة الأجسام . وبما تقدم من وجوب وحدانيته تعالى وما تقدم من العلم بوجوب قيامه بنفسه ووجوب بقائه واتصافه بصفات ربوبيته مشاهد باستحالة مشابهته سبحانه للأعراض إذ لا تعقل الأعراض من صفات نفسها إلا في محل وأيضا فإن العرض لايبقى زمانين لانه لو قدر بقاؤه في ثاني زمان وجوده لاحتاج إلى مرجح يرجح وجوده في ذلك الزمان على عدمه الجائز أن يرجحه العدم لما مرّ أولا ولا أن يرجح هو وجوده ذاته وإلا لزم أن يكون الممكن واجبا وهو محال أو يكون العرض فاعلا بالإختيار وفيه لزوم اتصاف الصفة ولزوم اتصافها في حال عدمها ، ووجودها في حال عدمها وكل ذلك محال .

71 ولا يصح أن يقدرّ المرجح غيره إذ لا ترجيح وجوده بفعل ذاته لانها مفعولة في الزمان الاول ولا أن يفعل فيه بقاء صفة تبقيه بها كما هو .

كذلك في الجواهر لأن الأعراض لا تقبل الأعراض فاستحال رجحان وجوده في الزمان الثاني من حدوثه فرجح عدمه الأصلي له ، ضرورة ارتفاع النقيضين واجتماعهما فعدم العرض واجب في زمان حدوثه أبدا . وقول صاحب نهاية العقول : يلزم على هذا انتقال العرض إمكان الوجود الذاتي الى الإمتناع الذاتي وهو محال غير وارد لأنا إنما أحلنا فالبرهان توالي الوجود لا نفس الوجود فتدبروه .

72 فلما استحال بقاء العرض ووجب بقاء الرب تعالى استحالت مماثلته تعالى للأعراض وهي الثلاثة هي أقسام كل ما سوى الله تعالى وهي الجواهر والأجسام والأعراض فلا يشبهه شيء مما سواه تعالى .

وقول / القائل إن الممكنات جواهر قائمة بأنفسها مفارقة لا متحيزة ولا قائمة بتحيز ولا داخل العالم ولا خارج العالم دعوى عريت عن برهان وهي مع ذلك باطلة والدليل على ذلك هو أن ضرورات العقول قاضية بجواز وقوع أمثال ماوقع من الممكنات فلو كان هذا المقدر من الممكنات لجاز وقوع مثله فليس من قبيل الممكنات . أ : ١

73 أما المقدمة الأولى فجلية وإلا لزم قلب الممكن محالا أو هو محال .

وأما بيان الثانية فلأن إذا قدرنا وقوع مثله فإما أن يتميز عنه أولا وعلى كلا التقديرين يلزم نفي المثل على تقدير ثبوته وهو جمع بين النقيضين وهو محال فثبوت مثل للمتصف بهذا الوصف محال بيانه هو أن التمييز لابد أن يكون بأمر معلوم ثم المعلومات إما العدم وإما الوجود وإما الحال وهي صفة الوجوب .

74 أما العدم فالضرورة قاضية ببطلان التمييز به ، فلم يبق إلا الوجود أو الحال . أما الوجود فقضية مقابلة للعدم وهي مشتركة بين سائر الموجودات وما به الإشتراك ليس هو عين ما فيه الإمتياز بمطلق الوجود ثم هي على قسمين عوارض وذاتيات والحقائق لا تتميز بالعوارض لأن الحقائق معقولة بدونها فلم يبق التمييز إلا بالذّاتيات ثم ذلك الوصف الذاتي إما تحيز ذلك الموجود أوصفة له ذاتية سوى ذلك فتحيز الوجود هو الذي تتميز به الجواهر .

فإن قدر صاحب دعوى المفارق المميز بينه وبين مثله بالتحيز وهو التمييز الحسي دون العقلي لزمه حصول التحيز حال تقدير نفسه على قوله وهو جمع بين النقيضين وهو محال .

وإن قدره بصفة ذاتية سوى ذلك لزم أن لا يكون مثلا له ضرورة تمييزه بما ينفرد به عنه وضرورة تساوي المثلين في جميع صفات النفي فيلزم نفي المثل أيضا على تقدير ثبوته وهو محال .

75 وإن لم يتميز أحد المثلين عن الثاني فلا عدد حينئذ ولزم نفي المثل أيضا على تقدير ثبوته وهو جمع بين النقيضين كما تقدم وهو محال والمؤدي إلى المحال محال فثبوت مثل للمتصف بهذا الوصف محال والممكنات يجوز لها الأمثال فاستحال هذا الوصف في حقها وهذا الوصف واجب في حق الرب تعالى فاستحال المثل في حقه تعالى فتحصل بهذا الدليل الواحد مطلوبان : الأول : استحالة المثل في حق القديم تعالى وتقدس ، والثاني : حصر الممكنات في المتحيز والقائم به .

76 فإن قلت : وما حقيقة العقل من الحوادث وما حقيقة الروح فإنّ من الناس من اعتقدها من الجواهر المفارقات وقد بطل ما بأيديهم . قلت : العقل بعد سبر المعلومات وتقسيمها هو العلم بالواجب والجائز والمستحيل ولو لم يكن صفة قائمة بالعاقل لما كان فإيجاب الحكم له أولى من إيجابه لغيره . وأما الروح (180) فليس من أسماء المفردات إذ الحياة على انفرادها لا تدرك وإنما هي شرط في الإدراك ولا الجوهر بانفراده هو الروح وإلا كان كل جوهر روحا ضرورة تماثلها فلا بد أن يكون هذا الإسم للمحل المتصف بالحياة والإدراك (181) والذي ينقل

---

(180) أنظر فى بعض معانيها مقال « نفس » فى دائـرة المعارف III : 883 (كلفيرلى) .

(181) هنا تنتهي الورقة التى افترضنا أنها سقطت من ب ونعود الى المقارنة بين النسختين .

من البدن الى "علّيين" أو إلى "سجّين" (182) وعنه (أخبر) (182 مكرر) تعالى بقوله حتى – (إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ) – (183) .

77 وهذه الحقيقة تارة يعبر عنها بالنفس وتارة بالروح وعلى ذلك شواهد شرعية وعقلية . فإن قلت فما معنى قوله تعالى – (وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُون) – (184) قلت : قال المحقّقون معناه ما لا تعلمون ما الحكمة في خلقه / أو ما غاب عنا (185) من الكيفية والأشكال والألوان أ : (والبراهين اليقينية (القطعية) يرد جميع ما يقبل التأويل جمعا بين المنقول والمعقول ويستحيل أن يحلّ الله تعالى في شيء لاستحالة العرضية والجسمية في حقه تعالى (كما تقدم بيانه) . ويستحيل أن يتّحد بشيء لأن كل ما سواه ممكن كما تبين ، فلو اتحد بشيء لزم أن يكون الواجب ممكنا وهو محال.

78 وأيضا فيلزم القائل بالإتحاد نفيه على تقدير ثبوته وهو جمع بين النقيضين لأن زمان الإتحاد إمّا أن يكون المتحدان موجودين أو معدومين أو أحدهما (موجودا) (186) والثاني (معدوما) (187)

فإن كانا موجودين بلا اتحاد وكذلك إن كانا معدومين وكذلك إن كان أحدهما موجودا والثاني معدوما ، فلزم نفي الإتحاد على تقدير ثبوته فوجب نفيه واستحال ثبوته .

---

(182) لفظتا : « عليين » و « سجين » وردتا في القرآن : المطففين (83) : 7 – 8 – 18 .

(182 مكرر) ب : عبر .

(183) الواقعة (56) : 83

(184) النحل (16) : 8

(185) ب : عما

(186) ب موجود

(187) ب معدوم

ويستحيل أن تحل صفة من صفاته تعالى في شيء سواه لاستحالة انتقال الصفة ، لا سيما القديمة ، واستحالة قيام الصفة بموصوفين وتقدير الإنتقال في الصفة النفسية أدخل في المحال ، وهذا موضع قطع النصارى في قولهم بالأقانيم وعدوانهم في الإعتقادات والإطلاقات .

79 (ويستحيل في حقه تعالى الصاحبة والولد (188) لاستحالة الجسمية في حقه ولاستحالة الإتصال والإنفصال في حقه تعالى) .

ويستحيل افتقاره تعالى إلى شيء لأن كل ما سواه مقهور له و[هو] تحت ملكه و(ذلك) ملكه وجميع الممكنات مفتقر إلى قدرته .

ويستحيل في حقه تعالى كل صفة أو نسبة أو إضافة تدل على حدوث المتصف بها (أو من ثبتت له) (189) ضرورة استحالة اتصاف القديم بما يدل على حدوثه

80 وأما قسم الجائزات : فمن الجائزات في حقه تعالى إبداع المبدعات واختراع الكائنات لأنه سبحانه لا يجب عليه ذلك لا شرعا اذ لا آمر سواه ، ولا عقلا ، وإلا لزم قدم العالم وهو محال .

ومن الجائزات إرسال الرسل (إذ لا يلزم على تقدير وقوع ذلك وجه من المحال) ووقوع ذلك وتحققه معلوم بما ظهر على أيديهم من البراهين الدالة على صدقهم (المنقولة) (190) تواترا (بشروطها من كونها

---

(188) أنظر سورة الانعام (6) : 101 وسورة الجن (72) : 3

(189) ب: والمضافة اليه .

(190) ب : المنقول

فعلا خارقا للعـادة موافقا مقارنا متحدى به يُعجز المتحدين (191) عن المعارضة مصدقا في زمن تصح فيه النبوءة .

81 فعند كمال شروطـها يضطر المشاهـدون لها إلى أن الله سبحانه صـدّق بها من ظهرت على يديه وذلك كالقائم بيزيد في الملك على رؤوس رعيته وادعائه أن الملك أرسله اليهم ثم استظهر على صدقه بأن يقوم الملك ويقعـد على خلاف عادته على سريره مصدقا له فأن الملك مهما فعل ذلك اضطـر الحـاضرون إلى أنه صدقه وذلك أيضا شـاهد لصحة الإرسال) (192) .
ولما تحقق صدقهم قطعا وجب الإيمان بجميع مخبراتهم من أحـكام أفعال العباد وأحوال المعاد

82 (ومعجزات) (193) نبينا محمد (صلعم) (من أبهر الآيات وأعظم الدلالات . منها القرآن العظيم فاق) (194)/على وجه الدهر ، لا يقدر أحد ب : 36
على تبديل حرف منه ، يسمع جديدا لا يبلى . والإعجاز فيه أوجه عديدة : منطو على الإخبار عن الغيوب (لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْه وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) (195) ، تحدّى العرب الفصحاء بقدر ثلاث آيات منه فعجزوا عن آخرهم ، وإتيانُ الخلق بمثله من المستحيل العقلي إذ لا توصل لمخلوق (إلى) (196) علم الغيب ولا إلى
العبارة عن / كلام الله تعالى القديم من قبل نفسه لأن ذلك مما لا (يُعلم من أ : 80

(191) أ : المتحدين
(192) ب : وهو أيضا شاهد لجوازه
(193) ب : ومعجـزة
(194) ب : وهو القرآن العظيم أبدى الآيات / وأعظم الدلالات
(195) فصلت (41) : 42
(196) ب : على

الخلق) (197) إلا من طريق الخبر وقد انحصرت العلوم في (طرفها) (198) وقد ظهر عليه (صلعم) (سوى ذلك) من الخوارق والمعجزات (كانشقاق القمر وتسبيح الحصى ونطق العجماء ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام والماء للجيش والإخبار عن الغيوب إلى غير ذلك من المعجزات التي لا تكاد تنحصر عددا) .

83 ومنكر ذلك إن برهميا أقيمت عليه الدلائل في أصل الجواز ثم سردت عليه شواهد الوقوع (متواترة) ، وكذلك إن فلسفيا . وإن كان مليًّا أقيم عليه (ما أقيم على الإبراهيمي وقُوبل في دلالته) (199) التي إعتمدها في حق نبيه بمثل قوله فلا يجد سبيلا .

84 ومن أحكام الأنبياء عليهم السلام أنهم معصومون (200) عن الشك في الله تعالى والجهل به قبل النبوة عند جماعة العلماء وتجب عصمتهم عن ذلك وعن سائر الكبائر بعد النبوة بإجماع الأمة وعصمتهم عن الصغائر (201) بعد النبوة ثابتة تحقيقا ونظرا لأن على من عصى الله به فهو كبيرة بالنظر (إلى حقه سبحانه) (202) ولأنه تعالى قال — (وَٱتَّبِعُوهُ) (203) (مطلقا من

---

(197) ب : يعلمه الخلق

(198) ب : طرفها سواها

(199) ب : البرهان وعورض في دعواها .

(200) أنظر في مفهوم العصمة مقال دائرة المعارف II : 599 (غولدزيهر) و (ط . الجديدة) IV : (190 — 192) (مادلونق وتيان) .

(201) فيما يتعلق بالكبائر والصغائر أنظر دائرة المعارف مقال « فاسق » (ط . الجديدة) I : 853 — 854 (لوى قاردى) ومقال « عدل » (ط . الجديدة) I : 215 — 216 (ا . تيان)

(202) ب : اليه تعالى

(203) الاعراف (7) : 158

غير تقييد ولوجازت عليهم الصغائر لقال إلا في كذا) ولأن أصحابه (رضي الله عنهم) كانوا يقتدون بحركاته عليه السلام وسكناته ولو جوّزوا عليه صغيرة لما صحّ ذلك ولأن من (أدّى) (204) الأمانه في الكبيرة فأحرى أن يؤديها في الصغيرة . وقد شهد الله تعالى أنهم من (المُصْطَفِينَ الأَخْيَارِ) (205) وهذا الإطلاق لا (يتقيد بمحتمل) (206) ولكل ما ورد مقابلا لهذا في حقهم تأويلات مذكورة في المطولات

85 ومن الجائزات أن يخلق الله سبحانه لعباده رؤية يرونه بها . والدليل على ذلك هو أن المعلومات منحصرة في (ثلاثة) (207) موجود ومعلوم وحال ، والنسب والإضافات راجعة في هذا التقسيم إلى قبيل الأحوال : فأما المعدوم فلا تعلّق للرؤية به ضرورة.وأما الحال فلا تعلّق للرؤية (بها)(208) أيضا لما وجب من تمييز المرئي في حكم تعلّق(الإدراك) (209) والأحوال ليست بذوات ولا موجودات فتتميز فلم يبق ما تتعلق به الرؤية إلا الموجود في كونه موجودا . وإنما تقع الخلافية في الأحوال فلما رأينا موجودا لزم جواز رؤية كل موجود وكذلك تعلق سائر الإدراكات لأنها إنما تتعلق بالموجودات على أحوالها الخاصة والرب تعالى موجود فصحّت رؤيته وصحّ أيضا سمع كلامه القديم لأنه موجود .

86 (فإن قيل : لعل المصحح للرؤية الوجود مع حال خاص قلنا : لا يصح أن يكون المصحح كحكم عقلي متعدّد لاستحالة انقسام الحكم

---

(204) ب : ودا .
(205) ص (38) : 47
(206) يقيده محتمل
(207) ب : بذلك
(208) ب : بـــه
(209) أ : الادراكات

المصحح وتجزيه على أعداد المصحح . فلما اتحد الحكم وجب إتحاد موجبه ومصححه ولا بد من اعتبار الوجود في التصحيح فليس سواه لما ذكرناه

فإن قلت : لعل المصحح الوجود مشروط بحال . قلت : الشرط العقلي يصح عقلا حصوله بدون مشروطه والحال لا صحة لها بدون الوجود

ب : 87و فلم يبق مصحح سوى الوجود) ومن الدلائل على جواز ذلك أيضا / سؤال الكليم (صلعم) (تسليما) وطلبه للرؤية وطلب العارف لا يقع في محال ولا في واجب إذ لا يطلب إلا الجائز . وقول المخالف إنما طلبها لقوم ليتبين لهم امتناعها خروج عن الظاهر من غير ضرورة (فكان تحريفا للقرآن فكان إلحادا في الدين محرما إجماعا) .

أ : 81و **87** (قال المخالف) (210) : ما / يلزم على ذلك من المقابلة أُلجِئ اليه. قلت : المقابلة ليست في الرؤية وإلا كان الجماد رائيا لما يقابله وهو محال وليس ارتباط الرؤية بالمقابلة قضية عقلية ولا شرعية فلم يبق إلا أن تكون قضية عادية والعادي يجوز تبدله ويدل على ذلك ما تحقق دليلة ووافق الخصم عليه من وجوب تعلق رؤية الله تعالى بالمرئيات من غير مقابلة ولا جهة ولو كان ارتباط الرؤية بالمرئي في المقابلة عقليا لما تبدل وكذلك رؤية الوجه في المرآة ورؤية السماء والكواكب في قليل من الماء فالرؤية تعلقت بالمرئي حقيقة إذ لا تعلق لها إلا بموجود .

88 وكذلك المرئي (الموجود) (211) ليس في الماء ضرورة ولا في مقابلة الوجه أيضا فتعلقت الرؤية به من غير مقابلة وتعلقت بصفة أخرى

---

(210) ب : قولـه

(211) ب : للـوجـود

يقال [لها] التخيل بمتعلق آخر في ذلك الزمـان (ومتعلقها) (212) هو أن السماء في الماء فالرؤية مطابقة والتخيل غير مطابق كالظن (الذي ليس) (213) بمطابق وصح اجتماعهما كاختلاف متعلقيهما

قول المخالف : فلِمَ مُنع منها الكليم ؟ قلنا : أليس في منع المطلوب ما يدل على استحالته وإلا لزم أن يكون الممكن في كثير من المطلوبات التي لم تقض محالا وهو محال ويؤيد ما قلناه قول ابن عباس وطائفة من الصحابة (رضي الله عنهم) أن محمدا (صلعم) رأى ربه ليلة الاسراء (214) بعيني رأسه . وقالت الطائفة الأخرى من الصحابة إنما رآه بعيني قلبه .

89 قال الشيخ أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه : قد اتفقوا على المطلوب وهو حصول الرؤية ونحن لا نشترط للرؤية بنية خاصة ولا محلا خاصا والذين قالوا منهم رآه بعين قلبه لابد أن يثبتوا رؤية حاصلة تلك الليلة زائدة على ما كان في القلب قبل ذلك في علمه بربه (وليس إلا الرؤية على حقيقتها) وجاء في بعض الأحاديث عنه عليه السلام في الصحيح : — « ترون ربكم عيانا كما ترون القمر » — (215) شبه

---

(212) ب : ومعلقها

(213) ب : الغيــر

(214) أنظر عن الاسراء دائرة المعارف II : 589 (شريك)
وعن « المعراج » III : 574 (هوروفيتس) ٠

(215) رويت أحاديث عديدة تتعلق برؤية الله (أنظر فهارس فنسينك)
وكذلك حديث رؤية الله بالقلب فقد رواه مسلم والترمذي وابن حنبل
أنظر أيضا غولد زيهر : مذاهب التفسير ص 128 وتعليق 2 من نفس
الصفحة ٠ وقد جمع ابن الجوزى الآثار المتعلقة برؤية الله في « حادي
الارواح الى بلاد الافراح » (نشر مع اعلام الموقعين) ٠

الرؤيـة بالرؤية لا المرئي بالمرئي وخص القمر في المشهور لأنه لا يمنع رائيه من رؤيته وكما صح به العلم من غيـر جهة ولا مقابلة كذلك تصح رؤيته كما تعلمونه كذلك ترونـه .

90 ومن الجائزات في أحكامه تعالى إيلام البرئي وتكليف ما لا يطاق (وأنه تعالى — (يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) — (216) وكل ذلك عدل منه سبحانـه ، وأنه تعـالى لا يجب عليه رعاية الأصلح بل ذلك
من الجائزات ، والدليل على / ذلك هو أنه قد علم أنه لا خالق لجميع المخلوقات ب : 87ظ
سواه . ولما صدر في العالم مشاهـدة إيلام من لا ذنب له والأطفال والبهائم ووقع تكليف من علم الله تعـالى أنه لا يقع منه ما كلف به [وكان من] (217) . مقدوراته تعـالى أن يخلق الخلق في الجنة ابتداء من غير تكليف علمنا بذلك جـواز جميع ما تقـدم .

91 قول القائل : يجازي [بذلك] (218) بعدُ مردود بأن من مقدوراته تعـالى أن يكون ما يأتي بعـد من النعيم من غير مقابلة لما تقدم قبل فلم يرتبط به فتعين أن يكون ما تقدم قبل في الحقيقة لا في مقابلة شيء فإن نصب تعالى (على ما تقدم) (219) (ثوابا أو عقابا ففضل أو عدل وقد تقدم أن الإيجاب عليه تعالى محال شرعا قدرا أو عقلا . (وإذا) (220) تحقق أنّ له تعالى إيلام البريء وذلك عدل منه تعالى لأنه متصرف في ملكه تعالى

---

(216) النحل (16) : 93 وفاطر (35) : 8 . ووردت أيضا نفس الفكرة فـي سورة ابراهيم (14) : 4 وسورة المدثر (74) : 31 .

(217) أ : ومن كان في

(218) أ : بعد ذلك

(219) ب : عليه

(220) ب : ولذا

فلا يعقل في حقه الظلم ولا حكم سواه واستحال في حقه الجور ، بنيث على هذا (تأكد) (221) جواز تعذيب المجرمين على (أكسابهم) (221 مكرر) المقارنة المتعلقة بها قدرهم الحادثة المتيقن وجودها / عند تفرقة العبد بين حالتي كسبه وجبره . أ :

92 ولا تعلق لهذه القدرة الحادثة إلا بوجه متعلق يقال له كسب (222) لا بوجه الإبداع (223) الذي انفرد الله تعالى به لأن (قدرة الإبداع) (224) ، يجب أن تكون (متقدمة) باقية ليحصل (بها) المبدع من العدم الى الوجود فبقصد الموجود إلى الإيجاد وهو قادر عليه وقصده إليه لا يعقل إلا (قبل حصوله) إذ لا يستقل الإبداع بزمان فرد وإلا لزم أن يكون المبدع موجودا معدوما في الزمن الفرد وهو محال سواء قدّرت زمان الإبداع زمان وجود المبدع أو زمان عدم .

ولما وجب أن تكون قدرة الإبداع باقية وكل قدرة حادثة غير باقية بما تقدم من استحالة الأعراض علم أن الإبداع في حق القدرة الحادثة محال ويؤيد ما قلناه (ايضا) نصب الشرع العقاب والثواب على ما وقع مباينا لمحل قدرة العبد عند الرمي بالسهم وما أشبه والكسب إنما هو في محل قدرة المكتسب إذ لا تصرف له في الخارج بالرفع فلا تصرف له بالوضع .

---

(221) ب : من باب احدى

(221 مكرر) ب : اكتسابهم .

(222) فيما يتعلق بمفهوم الكسب أنظر دائرة المعارف II : 833 (ماكد ونلد) وانظر فهرس الفرق : جبرية ـ قدرية

(223) بالنسبة لمفهوم الابداع انظر فى دائرة المعارف مقال «خلق» II : 944 ـ 946 (دى بور) ومقال « عدم » (ط . الجديدة) I : 183 (فان دان بارق) ومقال « انية » (ملحق الطبعة القديمة) ص 25 ومقال « وجود » (فى الملحق أيضا) ص 279 ـ 282 (دى بور)

(224) ب : قدرته .

93 وقول المخالف بالتولّد (225) باطل لأن المولّد إن كان فاعلا للمولَّد بالذات لزم أن لا تتناهى الحركات ولزم حصول جميعها في الزمان الفرد وهذا كله محال فالمؤدى إليه محال . وإن قُدّر فاعلا بالإختيار لزم لأن الأول ثبوت المشروط بدون شرطه ، والثاني اتصاف الصفة لأن الإختيار للحركة وصف للصفة وإثبات اختيار لها مشروط من غير شرط (ـه) إذ لا حياة للحركة ، والإختيار مشروط بالحياة ولمّا لزمت هذه المحالات علم أن المؤدى إليها من القول بالتولد محال ولكن الرب تعالى تارة يخلق (شيئا) (226) / عند شيء وتارة يخلق شيئا لا عند شيء ب : 88و
وكذلك خلق الشبع عند (الأكل) (227) وخلق الريّ عند شرب الماء وخلق الشفاء عند [إستعمال] الدواء والنبات عند الماء من غير انتقال عرض ولا تأثير حادث .

94 ومن الجائزات أن يخرق الله تعالى العوائد إكراما لأوليائه (228) بشرط ألا يدّعوا ما لم يؤتوه وإلا لما كانوا أولياء ومن المستحيل العقلي اكتساب الخلق (النبوة) (229) أو الرسالة لأن حقيقة ذلك تعلق خطاب الله تعالى بالعبد (إرسالا له او إنباء) (230) سماعا من الله تعالى أو بواسطة الملك وهذه الحقيقة ليست في محل العبد فاستحال (كونه) كسبه لها ولا يجب

---

(225) أنظر عن مفهوم التولد خاصة : نادر Le Système (الفهرس)

(226) ب : ما يشاء

(227) ب : أكل الخبز

(228) في معنى الولى أنظر مقال دائرة المعارف IV : 1168 ـ 1170 (كارادى فو) ومقال « كرامة » II : 788 ـ 789 (ماكدونلد) .

(229) ب : للنبوة

(230) ب : انه أرسله أو أنبأه

على الله تعالى شيء لا بعمل ولا بغيره فقبوله للعمل فضل وثوابه فضل لأنه تعالى المبدع لذلك العمل (وجاعله) (231) علامة على ما يشاء مما أخبر عنه من الثواب أو (ما توعد به من) العقاب ولا يقضي بالكرامة على الطبقة إذ لا رابطة بينهما لا شرعية ولا عقلية ولا يعلم أحد ما يؤول إليه أمره إلا ما وقف الشرع عليه كالعشرة وأهل بدر (232) .

95 ومن الجائزات غفران ذنوب المذنبين وقبول توبة التائبين وشفاعة الشافعين والدليل على ذلك هو أن التكليف أولا غير واجب عليه تعالى كذلك نصب عقاب أو ثواب عليه، والجائز وضعه جائز رفعه، وهو دليل جواز النسخ أيضا . والقول المبين لنصب الثواب والعقاب على الأفعال والتروك هو الخبر . والخبر ينقسم إلى قسمين خبر جزم ويفهم من قرائن الخطاب به نفي إضمار شرط . وخبر مشروط بشرط والشرط إما مبين وإما مضمر . فالقول المبيِّن لنصب الثواب يسمى وعدا والمبيِّن لنصب العقاب يسمى وعيدا [وزجرا] (233) وتهديدا وتخويفا وهذان الخبران يحتملان إضمار شرط لأن الإضمار في الوعد شرطه الموافاة بالإيمان . علم ذلك شرعا من سائر ذاته وعلم / نفي إضمار المشيئة إن وقعت الموافاة (بالإيمان) إجماعا أ : ٤
بخلاف الوعيد (لأن المشيئة فيه مضمرة) فلا بد اذا وقع الشرط من وقوع المشروط وهو ما وعد به (من ثواب الطاعات بشرط القبول) ولأنه كمال ومدح.

---

(231) ب : وجعله

(232) العشرة المبشرون بالجنة هم : أبو بكر ـ عمر ـ عثمان ـ على ـ طلحة ـ الزبير ـ عبد الرحمان بن عوف ـ سعد بن أبى وقاص ـ سعيد بن زيد الانصارى ـ أبو عبيدة بن الجراح .
في أهل بدر أنظر فهرس الاماكن : بدر .

(233) أ : وجـزاء

96 وأما الوعيد فإنه زجر والزجر ليس بخبر عن وقوع المزجور به لا محالة بل إنما هو خبر مشروط وقوع المجزور بمشيئة الله (سبحانه) (234) فالزجر والتخويف حاصل ووقوع المخوّف به مشروط بالمشيئة إلا ما استثناه الشرع ونص على نفي غفرانه وهو الشرك وله تعالى مشيئة في غفران ما دون ذلك ولأجل ذلك الشرط خرج الخبر عن الخلف عند قوم

ب : 88ظ وعند آخرين وقوع الزجر من حيث هو لا يستلزم وقوع / المزجور به ولو لم يشترط شرط وعلى ذلك مبناه في أصل الوضع والعفو بعد الوعيد مدح عند أهل اللسان .

97 ولا محافظة بين الأعمال والدليل عليه هو أن الأعمال أعراض والأعراض إنما بينها منافاة ومضادة على محالها وإما أن يبطل هذا ثواب هذا وهذا عقاب هذا فليس ذلك من حقائقها وإنما ذلك للشرع فتدبّروه . وقد قال تعالى ـ (إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) ـ (235) (من غير عكس فمن وافى بالإيمان فهو داخل في وعده تعالى المقطوع شرعا بتوصيل ثوابه (ويجب تأويل ما يعارض ذلك مما ظاهره الاحتياط) .

98 والإيمان هو تصديق القلب بالله سبحانه ورسوله وما جاء به . والاسلام هو الانقياد والاستسلام (فكل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيمان فالإسلام أعم) والأصل عدم نقل الشرع لأصل الوضع ولا ينافي الإيمان في محله إلا الكفر (في المعقول) وشريعة في (الثواب) (236) والعقاب والاسلام مشروط (قبوله) (237) شرعا بالإيمان والصفة توجب

---

(234) ب : تعالى

(235) هود (11) : 114

(236) ب : الثواب بينهما

(237) ب : قبولها

حكما لمن قامت به فمن قام بمحله إيمان فهو مؤمن والعصيان ما عدا الفكر خلاف الإيمان وليس بضد والخلافان يصح اجتماعهما فيصح مؤمن عاص ومن قال يجب حكم رفع الإيمان لأجل وجود العصيان معه عكس عليه فلا يجد فضلا فلأجل هذه النكتة المقررة حقيقة وشريعة لا يكفر أحد أذنب من أهل القبلة [بذنب] (238) .

99 والإيمان بالقدر واجب والقدر إرادة الله تعالى المتعلقة في الأزل بتقدير (الأمور) (239) بمقاديرها (والعلم الأزلي متعلق بذلك) (240) ، والقدري هو مدعي تقدير أفعال نفسه ونافي ذلك عن ربه لا من أثبته لربه لأن [الصائغ] (241) في اللسان هو الذي [يصوغ] (242) لا الذي [يصاغ له] (243) (ولأنه إسم ذم في الشريعة إجماعا فخالف الكتاب والسنة في ذلك هو صاحب هذا الإسم وقد قال تعالى – (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) – (244) وقال عليه السلام : « وتؤمن بالقدر خيره وشره » (245) .

ومما تعلق به القدر الآجال والأرزاق (246) فلا يخرج شيء من ذلك عما (سبقت به الإرادة القديمة والعلم القديم) (247) والرزق هو

---

(238) أنظر أعلاه التعاليق : 27 – 110 – 201 .

(239) ب : الاشياء

(240) ب : على حسب تعلق العلم

(241) أ الصانع

(242) أ : يسوغ اليه

(243) أ : يساغ اليه

(244) القمر (54) : 49 .

(245) رواه مع بعض الاختلافات ابن ماجة وابن حنبل

(246) مباحث تقليدية فى أواخر كتب علم الكلام . أنظر مقدمة تحقيقنا لباب الامامة خاصة تعليق رقم 23

(247) ب سبق به العلم لاستحالة تبدل القديم

المنتفع به (وإن لم يكن ملكا للمنتفع به) لأن البهائم مرزوقة والأسعار مقدرة أيضا ومرجعها إلى ما يخلقه الله سبحانه في القلوب من الرغبة والرهبة وليس ذلك راجعا الى القلة والكثرة لأن الأمر مشاهد بخلاف ذلك

100 فهذه مناهج العلم بما يجب ويجوز ويستحيل في (حقه) (248) تعالى مبنية على تدبُّر آية واحدة من (كتابة سبحانه) (249) وهي قوله (تعالى) — (مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لله وَقَارا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارا) — (250) ولهذا قال تعالى — (وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّه مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ) — (251) فكل من جوَّز عليه تعالى ما يستحيل في حقه تعالى أو
أ : 82ظ حال ما يجب له / أوجب ما يجوز من أحكامه في خلقه أو حاله فما عرفه حق معرفته ولاعظّمه حق تعظيمه ولا تأدَّب معه حق الأدب فبأيّ حديث بعد الله وآياته يؤمنون . ؟

جعلنا الله وإياكم من العارفين به المتأدبين معه إنه ولي كل نعمة .

ب : 89و **101** / ولنرجع إلى تكملة مناظرة نوح عليه السلام . ولمّا أقام صلى الله عليه وسلم على قومه الحجج والبينات وشواهد (البراهين) والآيات ثم لم يؤمن معه إلا (ا)لقليل ، (قيل أربعة عشر شخصا أو نحو ذلك في ألف سنة إلا خمسين عاما) قال (يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي

---

(248) ب حق الله
(249) ب كتاب الله تعالى
(250) نوح (71) : 13 — 14
(251) لقمان (31) : 27

وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) — (252) الاية فكانت هذه الآية معجزة له في شاهد الحسّ فلما عجزوا قلبوا السؤال وهو انقطاع (في) المناظرة — (قَالُوا يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) — (253)

فطلبوا العذاب في سياق إنكار صدق الداعي تكذيبا منهم في مقابلة تعجيزهم والداعي صادق فورد الجواب بإبداء أمارات العذاب (أَنِ اصْنَعِ الفُلْكَ [بِأَعْيُنِنَا]) (254) ؛ فسخر منه قومه لصنعها في الصحراء تماديا منهم في العتو والعناد ووقوفا مع مجرد المعتاد وعدم علم بباهر الإقتدار ولم يعلموا أن جريان الماء يكون في موضع النار — (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ) — (255) .

المناظرة الثالثة

102 قال علماؤنا رحمهم الله : وقد ناظر الخليل (صلعم) الفريقين (من الكافرين) [أي] عبّاد الأصنام والأشخاص الأرضية وعباد النّيرات الفلكية (والكواكب الأفقية) . (قالوا) (256) : فابتدأ (صلعم) بكسر مذاهب أصحاب الأشخاص وذلك قوله تعالى — (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا أَبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) — (257)

---

(252) يونس (10) : 71
(253) هود (11) : 32
(254) المؤمنون (23) : 27 وأنظر أيضا نفس المعنى هود (11) : 37
(255) هود (11) : 40
(256) ب : قال
(257) الانعام (6) : 83

وتلك الحجة (هي) (258) أن كسرهم قولا بقوله (أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ، واللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) (259) (ثم فعلا (فَجَعَلَهُمْ جُذاذا) (260) ولما كان أبوه آزر هو أعلم القوم بعمل الأشخاص والأصنام ورعاية الإضافات النجومية فيها ولهذا كانوا يشترون منه الأصنام لا من غيره وكان أكثر الحجاج معه وأقوى الإلزامات عليه إذ قال (ابراهيم) عليه السلام – (لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاما آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ) – (261)

103 وقال – (يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئا) – (262) لانك بعدت عن العلم (الحقيقي) كل البعد واستعملت علمك كل الإستعمال حتى عملت أصناما في مقابلة الأجرام السماوية فما بلغت قوتك العملية و (لا) العلمية إلى أن تحدث فيها سمعا ولا بصرا ولا (أن) تغني عنك شيئا ولا أن تنفع أو تضر وأنك (خلقت وفطرتك) (263) أشرف منها درجة لانك خلقت سميعا بصيرا والآثار فيك أظهر منها وفي هذا المتخذ (تكلف) (264) والمعمول تصنع (265) فيا لها من حيرة إذ صار المصنوع بيدك معبودا لك والصانع أشرف من المصنوع – (يَاأَبَتِ

---

(258) ب : هو
(259) الصافات (37) : 95 – 96
(260) الانبياء (21) : 58
(261) الانعام (6) : 74
(262) مريم (19) : 42
(263) ب : بفطرتك
(264) ب : تكلفا
(265) أ = ب : تصنعا

لاَ / تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا ب : 89 و
يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ
لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) — (266) .

104 ثم دعاه للحنيفية — (يَأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِك فاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) — (267) . — (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ) — (268) فلم تقبل (حجته القولية) (269) . فعدل (صلعم) الى الكسر بالفعل فجعلهم جذاذا إلاّ كبيرا
لهم فقالوا من فعل هذا بآلهتنا / — (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ، أ : 83و
فَاسْأَلُوهُ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ، فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ، ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاَءِ يَنْطِقُونَ) — (270) .

فأفحمهم بالفعل حيث أحال الفعل على كبيرهم كما افحمهم بالقول حيث أحال (القول) (271) منهم وك[ذلك] (272) على طريق الإلزام عليهم في دعوتهم وإلا فما كان الخليل كاذبا قط (صلى الله عليه وسلم) .

---

(266) مريم (19) : 44 — 45 .
(267) مريم (19) : 43
(268) مريم (19) : 46
(269) ب : فلم يقبل محبته العقلية القولية
(270) الانبياء (21) : 63 — 65
(271) ب الفعل
(272) أ : وكذلك

105 قال علماؤنا رحمهم الله [تعالى] : ثم عدل (صلعم) الى كسر مذاهب أهل الهياكل (كما) (273) آتاه الله الحجة على قومه قال (تعالى) — (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ المُوقِنِينَ) — (274) فأطلعه [الله] (تعالى) على ملكوت الكونين والعالمين تشريفا له على الروحانيات وهياكلها (على دعاوي القائلين بذلك) ترجيحا لمذهب الحنفاء على مذهب الصابئة وتقديرا أن الكمال (ليس إلا في الوحدانية والجلال) (275) . فأقبل على إبطال مذهب أصحاب الهياكل — (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي) — (276) على ميزان إلزامه على أصحاب الأصنام (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ [هَذَا]) — (277) وإلا فما كان الخليل كاذبا في ذلك القول ولا مشركا في [تلك] (278) الإشارة ثم استدل بالأفول والزوال والتغيير فاحتاج الى مغير وهذا لو اعتقدتموه ربًّا قديما وإلها أزليا ولو اعتقدتموه واسطة وقبلة وشفيعا ووسيلة فالأفول والزوال أيضا يخرجه عن الكمال .

106 وعن هذا ما استدل عليهم بالطلوع وإن كان الطلوع أقرب الى الحدوث من الأفول فإنهم إنما انتقلوا إلى عمل الأشخاص لِمَا عراهم

---

(273) أ : وكما
(274) الانعام (6) : 75
(275) ب : في الرجال
(276) الانعام (6) : 76
(277) الانبياء (21) : 63
(278) أ : هذه

من التحيّر بالأفول فأتاهم الخليل عليه السلام من حيث تحيّرهم فاستدل عليه بما اعترفوا بصحته وذلك أبلغ في الإحتجاج .

وقيل إنما كان الإستدلال بالأفول أوجه من الإستدلال بالطلوع لوجهين سوى وجه مشاركته للطلوع في التجدد الدال على الحدوث . والوجه الأول : الإشعار بالنقص . الثاني : الغيبة عليهم فلا يبقى بأيديهم ما يلجؤون اليه في مهماتهم . ثم من شرط الشفيع / لو اعتقدوا ذلك أن يكون ب : معلوم القبول عند المشفوع عنده وإلا فالمستشفع به غالط قال [الله] تعالى (مَنْ ذَا الذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَ بِإِذْنِهِ) (279)

107 قال صاحب نهاية الإقدام — (فَلَمَّا رَأَى القَمَرَ بَازِغا قَالَ هَذَا رَبِي فَلَمَّا أَفَل قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَّالِينَ) — (280) . ثم (قال) ردّا على من اعتقد من الجاهلين أنه قال [ذلك] معتقدا له : فيا عجبا ممن لا يعرف ربا كيف يقول — (لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي) — فرؤية الهداية من الرب هي غاية التوحيد ونهاية المعرفة (والوصول) (281) إلى الغاية والنهاية كيف يكون في مدارج البداية . ثم قال دع هذا كله وارجع إلى ما هو شاف كاف فإن الموافقة في العبارة على طريق الإلزام على (الخصوم) (282) من أبلغ الحجج وأوضح المناهج وعن هذا قال — (فَلَمَّا رَأى الشَّمْسَ (بَازِغَةَ قَالَ) هَذَا

(279) البقرة (2) : 255
(280) الانعام (6) : 77
(281) ب والواصل
(282) ب : الخصم

رَبِّي هَـٰذَا أَكْبَرُ) — (283) لاعتقاد القوم أن الشمس ملك الفلك وهو ربّ الأرباب يقتبسون منه الأنوار ويقبلون منه الآثار — (فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) — (284) .

قال القاضي أبو بكر بن الطيب في الهداية له فردّ (صلعم) النظير الى نظيره وألحق المثل بمثله / وأخرج هذه الأجرام عن الربوبية بعلّة اشتراكها في الأفول والإنتقال والخروج من حال الى حال . أ : 83ظ

108 ثم قال صاحب نهاية الاقدام : قرّر (صلعم) مذهب الحنفاء وأبطل مذهب الصابئة وبين أن الفطرة هي الحنيفيّة و[أن] الطهارة فيها وأن الشهادة بالتوحيد مقصورة عليها وأن النجاة والخلاص (متعلقان) (285) بها وأن الشرائع والأحكام مشارع ومناهج إليها وأن الانبياء عليهم السلام والرسل مبعوثون بتقريرها وأن الفاتحة والخاتمة والمبدأ والكمال منوطة بتحصيلها وتحريرها . ذلك الدين القيم والصراط المستقيم والمنهج الواضح والمسلك اللائح .

قال الله تعالى لنبيه المصطفى (صلعم) — (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ، مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ

---

(283) الانعام (6) : 78

(284) الانعام (6) : 78 — 79

(285) ب : متعلقة

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)_(286).

المناظرة الخامسة

109 قال الأستاذ أبو اسحاق الإسفرائيني رحمه الله في الجامع الخفي له إخبارا عن الخليل عليه السلام / : وما ذكره الله سبحانه من مناظرته في محكم كتابه _ (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) _ (287) الآية . قلت : قال أهل التفسير إن نمرود بن كنعان [كان] صاحب الصرح والبعوضة كان ممن ملكه الله [سبحانه] الدنيا (من مشارقها إلى مغاربها) (288) فقيل : إنه قعد يأمر الناس بالميرة (289) فمن جاء من قوم قال : من ربكم وإلاهكم ؟ فيقولون : إنت . فقال : ميروهم فجاء ابراهيم [عليه السلام] يمتار فقال (نمرود) (290) : من ربك(م) وإلهك(م) قال _ (رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) _ (291) فعارضه بالشمس (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) (291) . ب : 90ظ

110 واعلم أن موضع التوارد في السؤال والجواب في هذه المناظرة هو أن نمرود لعنه الله في قوله (أَنَا أُحْيِي وَأُمِيت) ليس متعرضا لإبطال قول الخليل (عليه السلام) ولكنه مدع للمشاركة في وصف الإلهية

---

(286) الروم (30) : 30 _ 32
(287) البقرة (2) : 258
(288) ب : من مشارقها الى مغاربها
(289) الميرة أى المجادلة والمعارضة
(290) ب : له
(291) البقرة (2) : 258

بادعائه الإحياء والإماتة حقيقة [ما قرره الخليل عليه السلام في حق الله تعالى من الإحياء والإماتة حقيقة] بخلق الواصفين وإنما أتى نمرود بوجه من المجاز وهو أنْ عمد إلى (شجرة) رجلين من سجنه فقتل أحدهما وأطلق الآخر حيدة عن الحقيقة إلى التلبيس بالمجاز على الجاهلين أتباعه .

(وسؤال الخليل عليه السلام لنمرود يجب حمله على الحقيقة لأنها الأصل فلما تبين نقض ما أتى به نمرود من نفس الكلام لم يحتج الخليل عليه السلام إلى بيان ذلك لأن بيان الجليات عمى ، فلما علم النقض على نمرود من نفس كلامه تم الإبطال عليه بالمعارضة) فعارضه الخليل عليه السلام بالشمس ليسد في وجهه باب تلبيسه بالمجاز (فَبُهِتَ (الذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ) (292) .

111 وهذان الوجهان هما أقصى ما به ترد شبه المبطلين وهما النقض والمعارضة ثم في طي هذه المعارضة نقض آخر على نمرود لأن ما أورده الإله على ألوهيته يجب اطراده لأن دلائل الألهية كذلك في دلالتها على عموم الإقتدار فلما لم يطرد ما ادعاه دلالة على ما قدرته الربانية وعجز في أي شيء كان انتقض دليله لانه لم يطرد في الحقيقة والعموم فلم يكن دليلا فشمل الوجه الواحد النقض في الباطن والمعارضة في الظاهر)

ولو قال نمرود أنا الذي آتي بها من المشرق ولم يك خارجا بذلك عن السؤال إذ القادر على / الشيء قادر على مثله وضده فعجز عن 84و : أ
الإتيان بها من المغرب شاهد لعجزه عن الإتيان بها من المشرق ولو صح له ما ادعاه من الوصف بما أبداه لصحت مشاركة كل الناس

(292) البقرة (2) : 258

فيما ادعاه لان أحدا من الناس لا يعجز عن إبداء مثل ما أبداه ولو في أي حيوان كان لكن لا يصح لغيره الوصف الذى ادعاه بمثل ما أبداه إتفاقا وتحقيقا فلا بصح له ضرورة المساواة في الحكم والصفة والذات .

112 فكان انقطاع نمرود في هذه المناظرة من وجهين الأول : حيدته على الحقيقة – وهي الأصل (المسؤول عنه) – إلى المجاز ، فهو كان (الحائد) المنتقل لا الخليل (عليه السلام) . والثاني : (بهته) (293) عاجزا عن معارضة الخليل له بما لا مجاز فيه .

فلما تبين عجزه قال : لا تميروه ، فرجع ابراهيم (عليه السلام) الى أهله دون (ميرة) (294) فمر على كثيب من رمل كالدقيق فقال لو ملأت غرارتي من هذا فإذا دخلت به فرح الصبيان حتى أنظر [له] (295) . فذهب بذلك فلما بلغ منزله فرح الصبيان وجعلا يلعبان فوق الغرارتين ونام هو من الإعياء فقالت امرأته : لو صنعت له طعاما يجده حاضرا إذا انتبه ، ففتحت إحدى الغرارتين فوجدت أحسن ما يكون من الدقيق فخبزته . فلما قام (الخليل عليه السلام) وضعته بين يديه فقال : من أين هذا ؟ قالت : / ب : من الدقيق الذي سقت ، فعلم الخليل [عليه السلام] أن الله تعالى يسر لهم ذلك .

113 فكان جواب قول نمرود ؛ لا تميروه ، واردا من قبل الحق تعالى بإبداع شواهد الاجتباء والتكريم كما كان جواب قولهم : حرقوه – (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ) – (296) لأن

---

(293) ب : بهتته
(294) ب : شيء
(295) أ : لهم
(296) (الانبياء) (21) : 69

الخليل عليه السلام أعمل برهان العقل والحس معا حيث أمكنه ذلك في الأصنام الأرضية فجعلهم جذاذا وأعمل البرهان العقلي خاصة في النيِّرات الفلكية حيث لم يصل إلى ذلك بالفعل فلما انتهى الأمر إلى مقام الإكتساب له فيه من دفع المكروه (وهي النار) وجلب المحبوب (وهو النجاة منها وتكييف الطعام بتبديل الأعراض) أجاب عنه رب العالمين (في الموضوعين – (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدا وَسَلاَمًا عَلَىَ إِبْرَاهِيمَ) – (296) وبدَّل أعراض الرمل بأعراض الطعام) – (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) – (297) .

المنـــاظـرة الســــادســة

114 ومن الرسل الذين ذكر الله سبحانه محاجَّتهم لقومهم هود (صلعم). لمَّا عبد قومه الأصنام جهلا وغيا ، بعثه الله سبحانه إليهم [بالدعوة] (298) إلى التوحيد وإقامة الحجج والبينات

فأما الدعوة فقوله – (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) – (299) . وأمَّا الحجج فمنها قوله عليه السلام – (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الأَرْضِ بَسْطَةً) – (300) . (والتنبيه في هذه الآية) (301) من أربعة أوجه .

---

(297) الانعام (6) : 149

(298) أ بالتوحيد

(299) الاعراف (7) : 65 وهود (11) : 50

(300) الاعراف (7) : 69

(301) ب والتخويف فيها

الاول : التحذير من الهلاك بسبب الإشراك كما أهلك قوم نوح من قبلهم بذلك .

الثاني تعداد نعمة الله عليهم باستخلافهم من بعدهم .

الثالث : التنبيه على وجه (التخصيص) (302) بالتقديم والتأخير الدال على الفاعل المختار .

الرابع تعداد النعمة عليهم بزيادة البسطة في الخلق والتمكين ومنها قوله عليه السلام — (وَاتَّقُوا الذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) — (303) .

115 فأنكروا هذه الآيات البينات بمجرد العناد — (قَالُوا يَاهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ) — (304) فأتاهم ببرهان معجز — (قَالَ إِنِي أُشْهِدُ اللهَ / وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ) (305) أ : 4.
أي من صنم أرضي أو جرم فلكي أو شخص آدمي — (فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونَ) — (306) . وفي قوله (جَمِيعاً) (رابطة) (307) الدليل (وظهير) (308) معجزته ببيان عجزهم وشهادة هذا الخارق بصدقه في رسالته وقوله (عليه السلام) — (أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءَ [سَمَّيْتُمُوهَا]) — (309) أي ما لها من الإلهية إلا التسمية خاصة من غير حقيقة والحقائق لاتتغير بالتسميات .

---

(302) ب : الاختصاص

(303) الشعراء (26) : 132 — 134

(304) هود (11) : 53

(305) هود (11) : 54 — 55

(306) هود (11) : 55

(307) ب هي رابطة

(308) ب : وظهور

(309) الاعراف (7) : 71

(فرجعوا الى قلب) (310) السؤال في المناظرة وهو انقطاع منهم
ب: 91ظ لأنه إنتقال إلى / السؤال عند العجز عن الجواب فقالوا — (فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) — (311) .

فطلبوا العذاب كمن قبلهم في سياق التكذيب له مقابلة لتعجيزهم بعد ظهور ما اقترحوه من المعجزة الخارقة للعادة فنفذ لهم (العذاب) (312) — (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لاَ يُنْصَرُونَ) — (313) .

المناظرة السابعة

116 ومنهم صالح (صلعم) بعثه الله سبحانه بالدعوة إلى التوحيد وإقامة الحجج والبينات . فأما دعوته فقوله (صلعم) — (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) — (314) وأما دلائله فمنها قوله [عليه السلام] (315) — (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ) — الآية (316) . (فمنها) (317) التحذير

---

(310) ب فقلبوا
(311) الاعراف (7) : 70
(312) ب : ما طلبوا
(313) فصلت (41) : 16
(314) الاعراف (71) : 73 وهو د (11) : 61
(315) أ : صلى الله عليه وسلم
(316) الاعراف (7) : 74
(317) ب : فيها .

من الهلاك بسبب الإشراك كما أهلك من قبلهم وتعداد النعمة بالإستخلاف والتنبيه على دلالة التخصيص على إرادة المخصص ثم ذكرهم بضروب المنن ومواهب النعم بقوله — (أَتُتْرَكُونَ فِي مَاهَهُنَا آمِنِينَ) — الآية (318) .

فلم يزالوا في طغيانهم يعمهون إلى أن قالوا — (فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ، قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) — (319) . فأتاهم بهذه الدلالة الحسية الباهرة الخارقة للعادة المطابقة عند انطماس قلوبهم عن فهم الدلائل العقلية ومعاندتهم فيها فألحقوا الحسيّ بالعقليّ في الردّ بالعتو والعناد — (فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) — (320) (فنفذ) (321) جوابهم كما (نفذ) (322) جواب من قبلهم — (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصبحُوا فِي دَارِهِم جَاثِمِينَ) — (323) .

117 وعلى منهاجهم درج قوم لوط فقالوا (فَائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) — (324) — (قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ) — (325) وكان جوابهم كجواب من قبلهم — (فَلَمَّا

---

(318) الشعراء (26) : 146
(319) الشعراء (26) : 154 — 155
(320) الاعراف (7) : 77
(321) ب : فورد
(322) ب : ورد
(323) الاعراف (7) : 78
(324) الاحقاف (46) : 22
(325) العنكبوت (29) : 30

جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ، مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) — (326)

وعلى هذه السنة درجت الأمم السالفة — (سُنَّةَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ) — (327) — (سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا) — (328) فكانت هذه عادة أجراها الله تعالى في الأمم السالفة إذ اقترحوا على أممهم الخوارق ثم كذبوا بعد ظهورها أهلكهم الله سبحانه، حكما منه (عدلا فيهم) وإكراما لرسله . فلما بعث (الله سبحانه) محمدا (صلعم) وفضله على جميع خلقه خرق له تلك العادة إكراما له
ب : 92و بين أهل / الإكرام وخرقا لعادة أهل الخوارق .

فتأملوا رحمكم الله علوّ مقامه وشواهد اختصاصه وإكرامه وكما ساد الولي سائر الناس بخارق عاداتهم إكراما له كذلك ساد سيدنا محمد (صلعم) سائر المرسلين بخارق عاداتهم إكراما له .

118 قال الله تعالى عند اقتراح قومه (الآيات) (329) — (وَمَا مَنَعَنَا
أ : 85و أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ / إِلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ) — (330) فكانت الألف واللام في الآيات للعهد لا للجنس ، ثم قرّر تعالى الحجة بذكر الآية الكبرى وهو قوله (تعالى) — (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا

---

(326) هود (11) : 82 — 83 وانظر نفس الفكرة في سورة الحجر (15) : 73 — 74
(327) الفتح (48) : 23
(328) الاسراء (17) : 77
(329) ب : للآيات
(330) الاسراء (17) : 59

عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ) — (331) أي (كاف) (332) عن سائر الآيات . والإعجاز فيه من أوجه كثيرة، وكل قدر ثلاث آيات منه معجزة سوى ما شارك [به] (333) ، في الإعجاز من قبله المرسلين وأربى عليهم ، فقد أعجز قومه بقول الله سبحانه له — (قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنْظِرُونِ ، إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ (الَّذِي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) — (334) . وشق القمر له أعظم من فلق البحر وإحياء الرسل له حتى صلى بهم (صلعم) [ليلة المعراج أعظم من إحياء الموتى لعيسى عليه السلام هذا على أقوى قولي إيمتنا لانه (صلعم)] وصف صورهم فحمل على ظاهره لأن القدرة صالحة ولا معارض يرد إلى التأويل سمع الكلام القديم عند سدرة المنتهى مع الرؤية على قول ابن عباس وطائفة من الصحابة أعظم من سمع الكلام القديم خاصة على جبل الطور سوى ما لا يحصى من الخوارق المستمرة مع أكثر حركاته (صلعم) .

119 ومن طالع كتب الأخبار والسير وقف من ذلك على البحر الذي لا ساحل له . ومن كرامته ومكانته عند ربه (أنه) لما طلب قومه العذاب على نهج من قبلهم (بقولهم) — (اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ (أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (335) فكان الجواب عوضا من العذاب لطفا

---

(331) العنكبوت (29) : 51
(332) ب : كافيا
(333) أ : فيه
(334) الاعراف (7) : 195 — 196
(335) الانفال (8) : 32

من ربهم وإكراما لنبيهم — (وَمَا كَانَ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) — (336) .

اللهم (بحرمته عندك) ثبتنا على ملّته واحشرنا في زمرته إنك ولي كل نعمة .

المناظرة الثامنة

120 ومنهم يوسف (صلعم) وكان من المرسلين دليله قوله تعالى — (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ) — (337) [الآية] . ومن معجزاته (صلعم) إخباره (عن الغيوب) (338) قال للفتيين — (لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ) (339)

ومن بيناته قوله (عليه السلام) — و(مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ) — (340) يبيّن عصمة الأنبياء عن الشرك / وأن التوحيد فضل من الله على من منّ به ب : 92ظ
(عليه) من عباده . ومنها قوله (عليه السلام) — ([يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ] ، أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ) — (341) . قال

---

(336) الانفال (8) : 33
(337) غافر (40) : 34
(338) ب : على الغير
(339) يوسف (12) : 37
(340) يوسف (12) : 38
(341) يوسف (12) : 39

أهل التفسير : علم عليه السلام من تأويل مَا [قَصّاً] (342) عليه من الرؤيا أن أحدهما يهلك بشرع في ذكر دلائل التوحيد ليحصل لمن علم هلاكه حظه من الإيمان والتوحيد لتخلص له الآخرة . فالأرباب المتفرقون على التقدير نقيض صفة الإلهية لكل واحد منهم لازم فيجب نفي الإلهية عنهم لاستحالة اجتماع النقيضين .

121 بيانه هو أن كل واحد من العدد المقدر إما أن (يقدر) ينفرد بمقدوره عمن بقي ممن قدر معه حتى لا يقدر منهم أحد على التصرف معه في مقدوره أولا فإن (لم يقدر على أن ينفرد) (343) فهو مقهور وإن انفرد فمن بقي مقهور وهو كذلك ضرورة المساواة فلزم القهر لكل واحد منهم على كلا التقديرين والقهر يناقض صفة الإلهية فوجب نفي الإلهية عمن قدر عدده فوجبت الوحدانية لله الواحد القهار.

ومن بيناته قوله عليه السلام — (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) — (344) .

122 لأهل (العلم) (345) هنا ثلاثة أقوال / : أ : 85ظ

الأول : أن الإسم في اللسان يطلق ويراد به المسمى فيكون قولنا اسم كقولنا ذات وعين وحقيقة ، و(لا ذكر) (346) هنا للتسمية وقد نقل

---

(342) أ : قضى
(343) ب : لم ينفرد
(344) يوسف (12) : 40
(345) ب : النظر
(346) ب : لكن

أهل اللسان ذلك وهذا المعنى هو الذى لم يفهمه كثير من الناس على أهل أصول الدين فيكون المعنى على هذا الوجه ما تعبدون من دونه إلا ذواتا سمّيتموها [أنتم] آلهة وليس لها حقيقة ذلك .

القول الثاني : (إِلاّ أَسْمَاءً) أي إلاّ ذواتا أسماء على حذف مضاف.

الثالث : (إِلاّ أَسْمَاءً) أي إلاّ مجرد التسميات أي ليس (لها ما يدعونه) (347) من وصف إلآلهة إلا مجرد ألفاظ فكأنكم إنما عبدتم ألفاظا (لاطائل) (348) تحتها ويكون تقدير سميتوها أي سميتم بها

والأول أوجه إذ لا يلزم عنه حذف ولا إضمار ولهذا اختاره محققو علمائنا . ومن بيناته قوله (عليه السلام) — (إِنِ الحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ) — (349) يُفهم منه من قواعد التوحيد أن العقول لا حكم لها في الأوامر والنواهي المترقبة الثواب والعقاب ولا يُستقل بمعرفة الحكم دون الأمر الشرعي وإلا لما قال (أمر) (350) والرد على من عبد صنما ليتقرب به إلى الله تعالى كما قال تعالى — (مَنْ ذَا الذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ) (351) لانه (أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ) (352) أي الثابت الذي دلت عليه البراهين — (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) — (353) .

---

(347) ب : لما تدعونه

(348) ب دلائل

(349) يوسف (12) : 40

(350) ب : أمرا

(351) البقرة (2) : 255

(352) يوسف (12) : 40

(353) تعبير تردد بكثرة في القرآن : 7 :18 — 12 : 21 — 12 : 40 — 12 : 68 — 16 : 38 — 30 : 6 — 30 : 30 — 34 : 28 — 40 : 57 — 45 : 26 .

المنـاظـرة التـاسعـة

123 / قال الأستاذ أبو اسحاق الاسفرائيني رحمه الله في الجامع الخفي ب : 93,
له : ومنهم موسى عليه السلام أقام يناظر فرعون وملأه السنين العديدة ومما أتاه الله سبحانه وتعالى من حججه مع من كان معه من الآيات قوله – (الذَّي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ مِهَادًا) – (354) إلى قوله – (وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى) – (355) كلام الأستاذ (رحمه الله تعالى)

قلت : ومن بينات موسى عليه السلام وحججه على فرعون وزملائه لمَّا دعاه إلى التوحيد والإيمان – (رَبِّ العَالَمِينَ) – (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ) (356) قال بعض علمائنا (رحمهم الله) (357) : سأل فرعون بما التي تطلب بها الأجناس ولمَّا كان الخالق سبحانه وتعالى منزها عن مشاكلة الأجناس كان سؤال فرعون فاسدا فرده موسى عليه السلام إلى منهاج العلم بالله تعالى – (قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) – (358) أي ليس بذي جنس ولا له شبه بل هو رب الأجناس مخصصها ومدبرها ، وأحاله على النظر في المصنوعات الدالة على ما يجب لصانعها سبحانه وما يستحيل في حقه وهو معنى قول نبينا (صلعم) تفكّروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق (359) [لأن

---

(354) طه (20) : 53
(355) طه (20) : 56
(356) الشعراء (26) : 23
(357) ب : رضي الله عنهم
(358) الشعراء (26) : 24
(359) رواه ابن حنبل باختلاف طفيف ٠

التفكر في الخلق يحصل به العلم بوجه دلالته على الخالق تعالى فيحصل العلم بالخالق سبحانه والتفكر في الخالق سبحانه تعالى من غير تفكر في الخلق] مطلوب (بقوة) الأذهان إذ لا يشبه شيئا من المخلوقات فيقاس عليه ولا تلحقه الأوهام ولا التقديرات والتكييفات لأنها لا تلحق إلا ذا كيفية وهيئة ومقدار وتقيسه على ما شاهدت وألفت من الأجناس .

124 والرب تعالى لا يشبه شيئا من ذلك فلم يبق طريق إلى العلم به إلا الإستدلال عليه بمخلوقاته فإن الدليل يوصلك إلى معلوم غير مقيس على مخلوق ولا (يعول) (360) على الهواجس إذ لا [تحصل] (361) يقينا لجواز أن تكون غير مطابقة وفي قول موسى عليه السلام — (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) — (358) التنبيه على ما بهت به نمرود قبل فرعون لأن ربّ السماوات هو مُجري أفلاكها ومُطلع نيراتها وليس لفرعون في شيء من ذلك تصرّف قال فرعون لمن / حوله — (أَلاَ تَسْتَمِعُونَ) — (362) أ : 86و
قيل معناه ألاَ [تستمعون] (363) كيف أسأله عن جنس معبوده فلا يجيبني فذكر ذلك ولم يتفطن لفساد سؤاله

125 وقول موسى [عليه السلام] — (إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ) — (364) قال فيه بعض المفسرين : معناه إن كان يُرجى منكم الإيقان الذي يؤدي إليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب وهذا أحسن لأن النظر في ملكوت

---

(360) ب : معول
(361) أ : يحصل
(362) الشعراء (26) : 25
(363) أ : تسمعون
(364) الشعراء (26) : 24

السماوات والأرض يحصل به العلم اليقين [لارتباط] (365) الدلائل / ، بمدلولاتها ثم بعد أن عمّ في الدلالة خصّ لأنّ التعيين أبين في الدلالة [قيل معناه فإن لم لم يُرج منكم النظر في الملكوت فأقرب الأشياء لتفكرهم أنفسهم . — (قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ) — (366)] وفيه التنبيه لفرعون على أنه مولود حادث فكيف يغلط في نفسه هذه الغلطة الشنيعة . فلما أحس اللعين خلع قدميه عن دعواه بإقامة هذه البينات وسمع ما لا يشك فيه من أنه مولود فدل على أنه كائن بعد أن لم يكن، فهو مربوب، وعلم انقطاعه وأن لا مدفع له في ذلك ، أخرج الكلام عن مقصود السؤال والجواب إلى تحريف القول (367) وهي حالة المنقطع — (قالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الذّي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ) — (368) (معناه وإلا لكان مؤمنا بإقراره له بالرسالة) .

126 [قال النقاش قال فرعون : هذا منكر أي هذا الذي يزعم أنه (أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ)] — (قَالَ رَبُّ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) — (369) يفهم منه أنه (عليه السلام أتى) في كل مقام بأجلى من الاول في الدلالة فكان معناه إن غاب عنكم النظر في بدء خلقكم ودلالة حدوثكم وحدوث آبائكم على الخالق فلا تغيب عنكم دلالة تجرد المتجردات من طلوع [طوالع] (370) الفلك

---

(365) أ : لاجل ارتباط
(366) الشعراء (26) : 26
(367) أ : الى تحريف القول الى الانحراف
(368) الشعراء (26) : 27
(369) الشعراء (26) : 28
(370) أ : وطوالع

وغروبها في كل يوم وفي كل ساعة إذا (تأمل) (371) بل في كل زمن يرد وفي هذا المقام من الدلالة أبهت الخليل عليه السلام نمرود وقول موسى عليه السلام في هذا المقام فَلاَ (تَعْقِلُونَ) (369)

قال بعض المفسرين : عارض به – (إِنَّ رَسُولَكُمْ الذَّي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ) – (368) . ويحتمل أن يكون لهذا ولظهورر هذه الدلالة التي لا تغيب عمن يعقل [وبها أعجز الخليل عليه السلام نمرود بن كنعان] . فلما اشرقت [الدلالات] (372) وبهرت الآيات زاد فرعون في الإنحراف عن الجواب و (قَالَ لَئِنْ أَتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ المَسْجُونِينَ) – (373) على منوال من نسج قبله من الضالين – (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) – (374)

127 فلما رأى موسى عليه السلام عجز فرعون وانقطاعه في مقام الدلائل العقلية والبراهين اليقينية وعدم فهمه أو معاندته في ذلك أخذ (صلعم) في تقرير المقام الثاني وهو منهاج الدلائل في شاهد الحس ليتم حجة الله (سبحانه) البالغة في المقامين العقلي والحسي – (قَالَ أَوَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ، قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ) – (375) .

---

(371) ب : تـؤمـل
(372) أ : الدلالـة
(373) الشعراء (26) : 29
(374) الانبياء (21) : 68
(375) الشعراء (26) : 30 – 33

ورُوِى أن العصا انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة على فرعون / حتى صار رأسه بين أنيابها وجعلت تقول : ياموسى مُرني بما شئت ويقول فرعون يا موسى أسألك بالذي أرسلك إلاّ أخذتها فأخذها (موسى) فعادت عصا ب : 94

وروي أن فرعون لما بصر هذه الآية الأولى قال فهل غيرها ؟ فأخرج موسى عليه السلام يده فإذا هي بيضاء كقطعة من الشمس .

128 فلمّا رأى فرعون الآيات قد بهرت والشواهد قد ظهرت وأحس بما لا طاقة له به تحيّر وبقي لا يدري ما يصنع حتى زلّ (؟) عن كتفيه [كبرياء] (376) دعوى الربوبية وارتعدت فرائصه وانتفخ منخره خوفا وفرقا وبلغت به الإستكانة لقومه / الذين هم بزعمه عبيده وهو أ : 86 ظ [إلههم] (377) إذ طفق يأمرهم ويعترف لهم بما حذر منه وتوقعه وأحس به من جهة موسى وغلبته على ملكه وأرضه وقوله — (إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) — (378) قول باهت إذ غلب ومتمحل إذا ألزم فماذا تأمرون جعل العبيد آمرين وربهم مأمورا لما استولى عليه من فرط الدهش والحيرة — (قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ، يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَظِيمٍ) — (379) تلفيقا منهم ومكيدة ليسكنوا بعض قلقه وليبقى لهم الأمر وهيهات وصاحب الأمر قد أراد زواله عنهم وكان في نفس إرجائه ووعده شاهد انقطاعه وعجزه .

---

(376) أ : رداء
(377) أ : في المفهم
(378) الشعراء (26) : 34 .
(379) الشعراء (26) : 36 — 37 وانظر أيضا الاعراف (7) : 111 — 112

129 وهي بعد أن جمع فرعون كيده ثم أتى قال الله تعالى — (فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ، وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ) — (380) . قال أهل التفسير : وذلك في يوم كسر خليج النيل بمصر (381) وقيل لم يزل كذلك على وجه الدهر إلى اليوم . قيل كان عدد السحرة سبعين ألفا وقيل مائتي ألف — (قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ) — (382) .

(قال بعض المفيسرين : راعوا حسن الأدب معه في قولهم — (وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ) — ما يدل على رغبتهم في أن يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر وإقحام الفصل لأن الضعيف (الطبقة) (383) أبدا يريد أن يقدم إظهار ما بيده لعله أن يرهب خصمه ولعل ثقته بثباته عند إبداء ما بيده لعله أن يرهب خصمه فسوغ لهم موسى [عليه السلام] ما رغبوا فيه ثقة منه بتأييد الله تعالى له وقلة مبالاته بهم (فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ) (384) أي عظيم في نوع السحر .

---

(380) الشعراء (26) : 38 — 40

(381) هذا من مظاهر الاحتفاء بوفاء النيل من القديم انظر فى ذلك ابن اياس II : 301 — حسن المحاضرة II : 220 (ذكر المقياس) — خطط المقريزى I : 1192 (ذكر مقاييس النيل وزياداته) .
وانظر فهرس الاماكن : نيل — وفهرس الاعلام : فرعون

(382) الاعراف (7) : 115

(383) ب : الطائبة

(384) الاعراف (7) : 116

130 قيل ألقوا من الحبال والعصيّ وقر ثلاثمائة وستين جملا وقيل ما ملأ الوادي . وقيل / إنهم جعلوا فيها الزئبق فلما ضربت عليها الشمس ب : تحركت وتلوى بعضها على بعض وروُى أنهم كانوا لونوا حبالهم وعصيهم فاذا هى أمثال الحيات قد ملأت الأرض وركب بعضها على بعض وكان هذا أحد نوعي السحر وهو التخيلي منه دون القسم الحقيقي منه وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله – (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ المَرْءِ وَزَوْجِهِ) – (385) وهذا التقسيم هو مختار القاضي (أبي (386) بكر) في الهداية له وقد ورد القرآن بذكر القسمين ومتعلق التخيل هو أنها تسعى سعيا اختياريا فسحروا بذلك أعين الناس واسترهبوهم [أي أرهبوهم] إرهابا شديدا كأنهم استدعوا رهبتهم

131 – (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) – (387) [و] روي أن يوم الجمع خرج موسى متوكئا على عصاه ومعه أخوه هارون ، يده في يده ، فألقى عصاه (فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) (387) . قيل صارت ثعبانا وعظمت كالجبل وطالت حتى جازت النيل وقيل حتى جاز ذنبها بحر القلزم وعظمت حتى سدّت الأفق والتهمت كل ما ألقوا وهرب الخلق وأسلموا فرعون وهمت به فقال: خذها يا موسى، فمد يده موسى عليه السلام إليها فعادت عصا كما كانت أول مرة .

قيل كانت عصا آدم عليه السلام وكانت من الجنة وقيل كان طولها سبعة أشبار وقيل كانت / من عود الريحان فلما ابتلعت جميع أ :

(385) البقرة (2) : 102

(386) أ : أبو

(387) الاعراف (7) : 117

ما ألقوا ثم عادت عصا كما كانت في يد موسى عليه السلام وأعدم الله سبحانه تلك الأجرام العظيمة فعند ذلك قالت السحرة لو كانت سحرا لبقيت الحبال والعصا فعلموا أن ذلك أمر إلهي لأن إعدام الموجودات وهي الحبال والعصا وإيجاد المعدومات وهي الأجزاء التي زادت في جرم العصا عند عظمها لا يكون إلاّ بالقدرة القديمة الإلهية .

132 ولو قدر ذلك جمعا وتفريقا فالأكوان المبدعة في [الجواهر] (388) المباينة لمحال العباد ليست موجودة إلا بقدرة الله تعالى إذ لا كسب للعبد إلاّ في محله [والألوان] (389) أيضا لا كسب للعباد فيها .

ورُوي أنه كان من السحرة ، من معلميهم ، رجل أعمى فقال : هذا الذي جُمعنا له أيخاف أم لا ؟ قالوا يخاف . قال لو كان ساحرا لم يخف من سحره . ثم قال : أسألك بإله موسى إن كان موسى نبيا حقا فاردد علي بصري . فأبصر في حينه ، فخرّ ساجدا وخرّت (السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ، قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ العَالَمِينَ) — (390) .

وعن عكرمة لما خروا سُجَّدا أراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون إليها في الجنة . وقيل في قولهم لفرعون (لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى
مَا جَاءَنَا مِنَ البَيِّنَاتِ) (391) هي ما شهدوا / من خوارق العادات ب : 95و
بإيجاد المعدومات [وهي ما زاد في العصا من الأجسام] وإعدام الموجودات [وهي الحبال والعصا] (كما تقدم)، ورد بصر معلّمهم عند دعائه إلى الله

---

(388) أ : الجوهر

(389) أ : والاولون

(390) الشعراء (26) : 46 — 47 والأعراف (7) : 120 — 121 .

(391) طه (20) : 72

تعالى بصدق موسى عايه السلام وما رأوا من منازلهم فى الجنة وما رأوا من خوف موسى عليه سلام كأنهم استدلوا بذلك على صدقه وأنه ليس ساحرا .

133 وقد اختلف علماؤنا رضى الله عنهم في قوله تعالى – (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) – (392) على قولين . قيل إنما كان خوفه على قومه من الفتنة بهذا السحر العظيم وقيل إنما خاف عند رؤية ذلك لأن الخوف ضرورى وليس بمكتسب وكان هذا الخوف كمالا في حق موسى عليه السلام ولم يكن نقصا لأنه دليل على صدقة.[وأن الأمر الذى أتي به ليس بسحر ولا مستبطن بل هو من قبل الله سبحانه ألا ترى أن في ذلك دليلا للسحرة على صدقة] وسببا لإيمانهم فانتفعوا بعلمهم لأنهم فرقوا بين المعجزة والسحر . ولهذا قيل: العلم كله خير،وينظر لهذا المعنى خوف نبينا (صلعم) في أول نزول الوحي عليه حتى قال لخديجة رضى الله عنها « لقد خفت على نفسي » (393) فكان ذلك كمالا في حقه (صلعم) لأنه شاهد له بصريح الصدق وأن الأمر رّباني غير مُفترى ولا مفتعل وفي قوله تعالى – (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ) – (394) ما يدل على ما بهر قلوبهم من عظيم الآيات البينات حتى لم يملكوا من أنفسهم شيئا .

134 فلمّا رأى فرعون إيمان السحرة وقامت الحجة عليه وعلى قومه بإيمان أهل علمهم ووقع في (الولهة) (395) العظمى والعجز المبين رجع

---

(392) طـه (20) : 67

(393) لم نجد هذا القول بحذافيره فى سيرة ابن هشام لكن الكثير من الاشارات تفيد ذلك • انظر سيرة ابن هاشم : مبعث النبى (صلعم) ج I ص 251 – 262 •

(394) الشعراء (26) : 46

(395) ب : الورطة

التمويه على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الإيمان — (قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ، قَالُوا لَا ضَيْرَ) — (396) لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه أعظم النفع لما يحصل لنا فيه من تكفير الخطايا والثواب العظيم . وروى أنه لما قطعهم صلبهم على النيل . قال ابن عباس أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء (وباء) (397) فرعون وقومه بالخسران المبين قال الله تعالى — (فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ) — (398) قال
أ : 87ظ بعض المفسرين [أي] أذلاء مبهوتين / .

المناظرة الحادية عشرة

135 ولما أوحى الله (سبحانه) (399) إلى موسى عليه السلام — (أَنْ
ب: 95ظ أَسْرِ بِعِبَادِي) — (400) وهم بنو اسرائيل ، روى أنه / مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوت فرعون ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه . وأوحى الله سبحانه إليه — (أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) — (400) حتى تنتهي إلى البحر فياتيك أمرى ، فأرسل فرعون في إثره ألف ألف وخمسمائة ألف ملك مسور (401) (مع كل ملك ألف) وخرج فرعون في جمع عظيم وكان متقدمته سبعمائة ألف وسبعين ألف ، قاله ابن عباس: وقيل : خرج فرعون على فرس له أدهم حصان ،في عسكره ثمانمائة ألف

(396) الشعراء (26) : 49 — 50 وانظر أيضا سورة طه (20) 71
(397) ب : وجاء
(398) الاعراف (7) : 119
(399) ب : تعالى
(400) الشعراء (26) : 52 .
(401) ملك مسور أى مسود قدير

فاتبعوهم مشرقين عند شروق الشمس وقيل نحو المشرق ، ذكره ابن عطية. ورُوى أن جبريل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون فكان يقول لبني اسرائيل : ليلحق آخركم بأولكم ويستقبل القبط فيقول : رويدكم يلحق آخركم .

136 فلمَّا انتهى موسى عليه السلام إلى البحر قال له مؤمن من آل فرعون – وكان بين يدي موسى – : إني أمرت بهذا البحر أمامك وقد غشيك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولا يدرى موسى ما يصنع

ورُوي أن يوشع قال : يا كليم الله (إن) (402) أمرت قد غشينا آل فرعون والبحر أمامنا قال موسى : « ها هنا » فخاض يوشع الماء فأوحى الله (سبحانه) الى موسى (أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ البَحْرَ) (403) فضربه وقيل اسكن [أبا خلدة] (404) وقيل (أبا خلد) (405) فانفلق البحر [اثنتي عشرة] (406) طريقا [يبسات] (407) لكل سبط طريق فدخلوا . وروى أن موسى عليه السلام قال عند ذلك المقام : يا من كان قبل كل شئ ، والمكوِّن لكل شيء ، والكائن بعد كل شيء . ويقال إن هذا البحر هو بحر القلزم وقيل [هو] بحر من وراء مصر يقال له اساف . فلما دخل قوم موسى البحر وقف الماء بين كل سبطين كالجبل ، ظن كل فريق أن الباقين قد هلكوا ، فأمر الله سبحانه الماء فصار (كالشراجب) (408) والطيفان ورأى بعضهم بعضا فتناسوا

(402) ب : أيــــن
(403) الشعراء (26) : 63 وانظر أيضا طه (20) : 77
(404) أ : أبـا جلـدة
(405) ب أبـا خـالـد
(406) أ : اثنا عشــر
(407) أ : يبسـا • أنظر طـه (20) : 77
(408) ب : كالسـراجب • والشرجب هو الفرس الكريم الطويل القوائم

137 ولما وصل فرعون إلى البحر ووجد(ه) قد انفلق موّه على قومه وقال لهم ألا ترون البحر فرِق مني قد (نقتحم) (409) حتى أدرك أعدائي فأقتلهم وقيل هركل (410) وهمّ بالإنصراف إذ رأى جبريل عليه السلام على فرس أنثى (فشامت) (411) الحُصُنُ ريحها فاقتحمت ولما رأى قوم موسى فرعون في إثرهم قالوا لموسى : يا كليم الله ، إن القوم يتبعوننا في الطريق فاضرب بعصاك فاخلط البحر . فأراد موسى أن يفعل ذلك فأوحى الله سبحانه إليه ــ (وَاتْرُكِ البَحْرَ رَهْوا إِنَهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ) ــ (412)
ب : 96و فلما تكامل جمع فرعون / في البحر وهمّ مقدمهم بالخروج ودخل آخرهم أمر سبحانه البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم .

ورُوي أن جبريل عليه السلام قد أتى فرعون وهو في مملكته يستفتيه ما يقول الأمير في عبد رجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه

«يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر نعماه أن يغرق في البحر » .

فلما ألجمه الغرق ناوله جبريل عليه السلام المكتوب فعرفه .

138 (وهذه نكتة هذه المناظرة ، وهي إلزام الخصم في محل النزاع
أ : 88و مثل ما يقرّ به) / فلمّا ــ (أَدْرَكَهُ الغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ

---

(409) ب : نفخ . في الهامش علامة اصلاح من دون أي اصلاح .
(410) أ : هركع ــ ب : هركخ ــ وقد ضبطناها هركل ومعناها مشي في خيلاء وبطء .
(411) ب : فشافت
(412) الدخان (44) : 24

إِلاَّ الذّي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ) – (413) قال تعالى لكن – (قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ المُفْسِدِينَ) – (414) أى أتؤمن الساعة في وقت الإضطرار حين أدركك الغرق ويئست من نفسك . قيل : قال ذلك حين ألجمه الغرق ، وقيل : قال بعد أن غرق في نفسه .

وقد حُكي أنه حين قال آمنت أخذ جبريل عليه السلام من طين البحر فسده في فيه . فأوجه ما قيل فى ذلك أنه غضب لله على الكافر في وقت قد علم الله سبحانه أن إيمانه لا ينفعه فحمل الغضب لله (سبحانه) على ذلك مع أن الطينة لا تضره في المنع من الإيمان في ذلك الوقت لأنه لا يحصل له (ولكنها) (415) من أنواع نكاله

139 قال بعض علمائنا (رحمهم الله) (416) : لم ينفعه إيمانه في ذلك الوقت لوجهين . الأول : لأنه قال ذلك عند الضرورة (كالمحارب) (417) بعد القدرة عليه وفي حال الغرغرة .

والثاني : (418) لأنه كان في ذلك مقلدا لبني اسرائيل ولم يكن موقنا.

---

(413) يونس (10) : 90

(414) يونس (10) : 91

(415) ب : ولكنه

(416) ب : رضى الله عنهم

(417) ب : فكان كالمحارب

(418) هنا اضطراب فى أ ينتقل النص من آخر المناظرة 11 الى آخر المناظرة 12 (وفى حال الغرغرة × على ادعاء الالهية ...) والمناظرة 12 غير موجودة فى أ . فيبدو اذن أن بعض الورقات (مقدار المناظرة 12 ما عدا الفقرة الاخيرة منها) قد قلبت فانتقل الناسخ من مناظرة الى أخرى دون أن يشعر . وقد أصلحنا هذا الاضطراب بالاعتماد على ب . فنحن نعتمد على ب فقط الى فقرة 147 (أنظر أسفله تعليق رقم 442)

وقال بعض علمائنا : إنما لم ينفعه لأنه كان فى وقت الإضطرار خاصة ولو صدر منه جازما به فى وقت الإختيار لنفعه شرعا .

وهذا القول الأخير أرجح وإن كان الإيمان مع العلم بالبرهان أكمل ، دليله قوله تعالى (الآ ن) (419) يفهم منه أنه لو قال ذلك قبل (420) لنفعه .

وعلى هذا الوجه حمل بعض علمائنا زيادة الإيمان ونقصانه مع وجود حقيقته لأنه يصدق عليه مؤمن اذا كان مصدقا بالحق حازما من غير ريب تابعا في ذلك أهل الحق مع أنه مأمور بالنظر لقوله تعالى – (قُلِ انْظُرُوا) – (421) ولقوله تعالى – (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا) – (422) فوصلت معاندة فرعون إلى الهلاك ألا يرى والعياذ بالله من سخطه والتكلان على لطفه ورحمته / . ب : 96 ظ

140 المناظرة الثانية عشرة

ولما نجّى الله سبحانه موسى عليه السلام وقومه من البحر ومن فرعون وقومه خرج بهم إلى ناحية الشام ، مرّوا بقوم يعكفون على أصنام لهم . قال الله تعالى – (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ البَحْرَ) – (423) قال الناس : جازوا البحر يوم عاشوراء وأعطي موسى التروية (424) يوم

---

(419) يونس (10) : 91 : « الآن وقد عصيت قبل ... »
(420) هذه اللفظة فى الهامش
(421) يونس (10) : 101
(422) الاعراف (7) : 184 وانظر الروم (30) : 8 .
(423) الاعراف (7) : 138
(424) يوم التروية فى الحج هو يوم الثامن ذى الحجة ، يتزود فيه الحجاج بالماء . ويوم عاشوراء هو يوم 10 محرم . أنظر دائرة المعارف 1 : 493 (فنسينك) (و ط . الجديدة) 1 : 726 – 727 (فنسينك وف. مارسى)

النحر القابل — (فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ) — (425) أي يلازمون عبادتها . قيل كانت تماثيل من بقر من حجارة وذلك أول شأن العجل — (قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ . قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) — (425)

من قولهم على إثر ما رأوا من الآيات العظام قال (إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ) (426) أي مدمر . ثم (قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا) (427) أي أغير المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا وهو الذي اختصكم بالنعم التي شاهدتموها فكيف لا تخصونه بالعبادة ثم أخذ يذكرهم بضرب النعم فقال — (وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) — (428) الآية . ثم قال تعالى — (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ) — (429) .

141 ورُوي أن موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو بمصر إن أهلك الله عدوّهم أتاهم بكتاب من عند الله ببيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل موسى ربّه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما وهو شهر ذى القعدة ثم أتمها الله سبحانه بعشر أيام من ذي الحجة وأعطاه التروية يوم النحر .

وهنا قولان للمفسرين . الأول : أن الثلاثين كانت للعبادة والعشرة للمناجاة . وقال الواحدي : لما انسلخ الشهر استاك لمناجاة ربه يريد إزالة

---

(425) الاعراف (7) : 138
(426) الاعراف (7) : 139
(427) الاعراف (7) : 140
(428) الاعراف (7) : 141
(429) الاعراف (7) : 142

الخلوف (430) فأمر بصيام عشرة أيام من ذي الحجة ليكلفه بخلوف فيه ـ (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ) ـ (431) قيل لما سمع الكلام اشتاق إلى الرؤية وكلام الله سبحانه هو الكلام النفسي خلق الله سبحانه لموسى إدراكا ضروريا له أي فهمه فأداها رؤية الله تعالى جائزة عقلا كما نبهنا عليه في صدر هذا المجموع ، وسؤال موسى عليه السلام لها يدل على ذلك

142 ـ (وَلَنْ تَرَانِي) ـ (431) أيضا دليل على الجواز لأن المحال ليس هذا جوابه . وربطها باستقرار الجبل يدل على الجواز لأن استقرار الجبل جائز والتجلي للجبل يدل على الجواز أيضا لأن الجبل إذا رئي بعد خلق شروط / الرؤية فيه جازت رؤية غيره ولو أخرجنا التجلي للجبل عن ب : 97 و
خلق القدرة له لخرج الكلام عن الإنتظام فتأمله .

والمخالف يحرّف جميع هذه الكلمات عن مواضعها للضرورة وما ادعوه معارضا فقد تكلمنا عليه أولا . وفي صحيح مسلم « ترون ربكم عيانا» (432) . قال علماؤنا رضي الله عنهم : وأحاديث الرؤية متواترة ولتوبة موسى عليه السلام أوجه كثيرة تتصرف منها الى وجه أو إلى أوجه مما عدا سؤال الرؤية مع استحالتها لقيام الدليل على جوازها وليس في منع ما لم يقض الإسعاف به ما يدل على استحالته وإلا كان الجائز محالا هو محال

---

(430) الخلوف هو تغير في رائحة فم الصائم .
(431) الاعـراف (7) : 143
(432) أنظر أعلاه تعليق 215

143 وكان موسى عليه السلام قد قال لقومه إنَّ الله أمرني بصيام ثلاثين يوما وعبادته فيها ثم يعطيني الكتاب . فلما جاوز الميقات الذي حدّلهم قال لهم السامري : إن موسى قد هلك ولا يرجع إليكم وصنع لهم العجل فاتبعوه . وكان السامري من بني اسرائيل وكان منافقا عنده حيل وسحر فلما رأى موسى عليه السلام قد غاب وكان قد رأى سفه بني اسرائيل في طلبهم من موسى إلهـا حين أتوا على قوم يعبدون أصناما على صفة البقر علم أنه سيفتنهم من هذا الطريق وكان عندهم حلي من قبل القبط ، وقيل كان مما لفظه البحر من أموال القبط الغارقين مع فرعون ، فقال لهم السامري : اجمعوه عندي حتى يحكم الله فيه . وقيل أمرهم هارون عليه السلام فجمعه في حفرة حتى يجيء موسى ويستأذن فيه ربه . فصاغ السامرى العجل من ذلك وألقى القبضة في فيه فخار فقال – (هَـٰذَا إِلَـٰهُكُمْ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ) – (433)

144 قال الله تعالى في إبطال هـذه الدعوة – (أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا) – (434) أي كيف يتصف بالإلهية من لا يتكلم وليس له أمر ولا نهي ولا إجابة دعاء الداعين لأن هـذا الوصف مشروط بالعلم ولا علم للعجل إذا انتفى المشروط ولا قدرة له على كشف الضر والبلوى ومن انتفت عنه الأوصاف اللازمة للإلهية وجب انتفاء الإلهية عنه ، وفي قول هارون عليه السلام – (يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَـٰنُ) – (435) ما يبطل تلك

(433) طـه (20) : 88
(434) طـه (20) : 89
(435) طـه (20) : 90

الدعـوى من طريق الحجة لأن الرحمة هي إرادة الخير للمرحومين فنبههم
ب : 97 ظ على رحمة الله تعالى بهم في فلق البحر لهم وأنجاهم من فرعون والإرادة / مشروطة بالعلم ولا علم للعجل فلا إرادة فلا رحمة ولا قدرة له على توصيل المنافع إليهم التي يرحمهم بها من استنقذهم من المهالك وأسدى عليهم ضروب النعم .

145 فلما رجع موسى عليه السلام بعد المناجاة وأعلم الله سبحانه بفتنة قومه من بعده قال : ما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به . قال الحسن : إن السامري قبض قبضة مزائر فرس جبريل عليه السلام يوم قطع البحر فقيل له كانت تنخرق له بـه العادات فتنة وهو أحد مواضع خرق العادة لكن فيها يحق وخرقها ولو ادعى بذلك النبوة لم تخترق له لأنه يؤدي إلى المحال لأن النبي يربط دعواه بتصديق الله سبحانه له فتصدر (436) نازلة منزلة القول صدق فلا تصدر (436) امرتبطة الدعوى إلا على يد صادق .

وأما صاحب الفتنة كالسامري والدجال فإنه لا يربط دعواه بتصديق الله سبحانه له لأنه كافر بالله سبحانه فيصح صدورها على يده إذ لا رابطة تؤدي إلى ما يستحيل في حق الله سبحانه من تصديق الكاذب . فتأمل [هذه الحقيقة ثم قال السامري وكذلك سولت لي نفسي فتأمل] (437) كيف لم يرجع في شبهته إلى شيء سوى تسويل النفس وكذلك هي الضلالات والفتن إذ لا دليل على باطل .

---

(436) لسنا متيقنين من هذه القراءة

(437) كتبت هذه الجملة في الهامش

146 وقيل إن السامري كان في الأصل من قوم يعبدون البقر من دون الله سبحانه (قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لاَ مَسَاسَ) (438) . كان السامري ممن جعل الله عقوبته يُكره في الدنيا والآخرة ، لمَّا عبد الجسم عادت عليه ملاقاة الأجسام آلاما فلا يماس أحدا إلا حُمَّ فكان أبدا يصيح لا مساس! وإنّ لك موعدا لن تخلفه فأنت ممن – (خَسِرَ الدُّنْيَا والآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ) – (439) – (وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي اليَمِّ نَسْفا) – (440) قيل لنحرقنه من الإحراق وقيل إن موسى عليه السلام برد العجل حتى صار غبارا ثم ذراه في البحر تفريقا لما جمع السامري وهدما لما بناه هذا في الجبس .

وأما طريق المعنى في إقامة الحجة فإن لازم الإلهية منتف عن العجل بهذا الفعل فيجب انتفاء الإلهية عنه . بيانه هو أن لازم الإلهية العز والمجد والجبروتية وهذا الفعل الذي فعل بالعجل يناقض العز والجبروتية والنقيضان لا يجتمعان فانتفى بهذا الفعل لازم الإلهية عنه فاستحالت الإلهية في حقه ، (إِنَّمَا إِلَهُكُمْ اللهُ) (441) الذي أتى بهذا الإسم العظيم الذي يدل على كل صفات الكمال والجلال المضاد لصفات النقص والصغار الذي لا إله إلا هو أي الواحد في هذا الوصف / من غير ثان ب: 98 و
– (وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) – (441) فلا يضل ولا ينسى وليس وصف من هذه الأوصاف لما عبدتم من دونه فكانت دعوتكم باطلة وحجتكم داحضة .

---

(438) طه (20) : 97
(439) الحج (22) : 11
(440) طه (20) : 97
(441) طه (20) : 98

147 قال صاحب نهاية الإقدام : ويا عجبا من هذا البئر حيث أغرق فرعون فأدخل النار مكافأة على دعوى الإلهية لنفسه وأحرق العجل ثم نسف في اليمّ (442) على (ادعاء) (443) الإلهية له وما كان للنار والماء على الحنفاء يد الاستيلاء . — (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً على إِبْرَاهِيمَ) (444) (فَأَلْقِيهِ فِي اليَمّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي) (445) : ولم يذكر وجها لهذا السر ويظهر فيه والله أعلم أن من ادعى الإلهية لغير الله (سبحانه) فكأنه جامع بين الضدين لأنه مشاهد لأوصاف الحدوث في المدعي له فكيف يصفه بأوصاف (القديم) (446) ويجمع (وصف) (447) العز مع وصف الذل والصغار مع الكمال وهذه الاوصاف لا اجتماع (لها) (448) أصلا ، فسلط الله عليه الإنتقام بالضدين الماء والنار المشتملين على الحرارة والبرودة . قال الله تعالى في قوم نوح — (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً) — (449) .

المناظرة الثالثة عشرة

148 روي أن موسى بن عمران [عليه السلام] (450) سئل في مجلس من مجالسه : هل تعلم أحدا أعلم منك ؟ قال : لا . فأوحى الله سبحانه إليه بل عبدنا

(442) الى هنا ينتهي نقص أ : أنظر أعلاه تعليق رقم 418 ـ ونعود الى المقارنة بين المخطوطتين .
(443) ب : اثبات
(444) الانبياء (21) : 69
(445) القصص (28) : 7 . الخطاب الى أم موسى
(446) ب : القدم
(447) ب : فى وصف
(448) ب : له
(449) نوح (71) : 25
(450) أ : صلى الله عليه وسلم

الخضر ، فسأل السبيل إلى لقائه فقيل له احمل حوتا في مكتل (451) فحيث افتقدت الحوت فهو ثمة ، فقال (لفتاه) (452) : إذا فقدت الحوت فأخبرني . وفتاه يوشع بن [ال]ـنون ، ويقال إنه كان بن أخت موسى عليه السلام ، فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت [الغداء] (453) طلب الحوت فأخبره فتاه بوقوعه في البحر . قال : ذلك ما كنّا نبغي لأنها الأمارة لِمَا كنا نطلبه

فأتيا الصخرة فإذا رجل مسجّى بثوبه فسلم عليه موسى (عليه السلام) فقال : وأنا [بأرضك] (454) السلام (455) ، فعرّفه نفسه وهذه نكتة يفهم منها أن لا علم للخضر بشيء إلا ما يُعلِّمه الله سبحانه به فافتقر إلى تعريف موسى له بنفسه لئلا يتوهم فيه غير وصفه من يري أو يسمع ما يظهر على يديه بعد .

149 ثم بين الخضر (عليه السلام) (456) هذا المعنى بالتصريح فقال : يا موسى أنا على علم (من علم الله) (457) لا تعلمه أنت ، وأنت على علم (من علم الله) (458) لا أعلمه أنا . وهذا شاهد على المخلوقين بالإفتقار (وبالوجدانية

---

(451) اناء يحبس فيه الحوت . وهو فى الاصل زنبيل من خوص يحمل فيه التمر وغيره .

(452) ب : الفتاه

(453) أ : الغد

(454) أ : بأرضنا

(455) السين مكسورة مضاعفة فى أ

(456) ب : صلى الله عليه وسلم

(457) ب : علمنيه الله

(458) ب : علمكه الله .

في الكمال) (459) لله الواحد القهار . فلما ركنا (في) السفينة جاء عصفور
ب : 98 ظ [وفي رواية أخرى] يقال له الصرد ، فوقع على / حرفها فنقر في الماء فقال الخضر : ما نقص علمي وعلمك ، وفي رواية وعلم الخلائق ، من علم الله مقدار ما نقص هذا العصفور من البحر ، والعلم هنا المراد به المعلوم لأن
أ : 88 ظ معلومات الله تعالى لا نهاية لها / ومعلومات جميع الخلائق معلومات له تعالى فما نقصت أيضا فإن ما لا يتناهى لا ينقص (وإنما المعنى نسبة قليل إلى ما لا يتناهى مع أن ذلك القليل داخل في ما لا يتناهى) .

150 وفي الخضر عليه السلام قولان لعلمائنا هل كان نبيا أو وليا . والأقوى أنه كان نبيا وهو مختار القاضي [أبي] (460) بكر بن الطيب وابن عطية صاحب التفسير والدليل على ذلك قوله (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) — (461) وإن قدر أنه كان وليًّا لا نبيا على القول الآخر فلا بد من أن يكون لقي نبيا لأن زمانهم (كان) زمان الأنبياء فاعلمه . إن الله قد اتخذه وليا وطهَّر قلبه عن الأوهام الكاذبة والاعتقادات (التي هي غير) (462) مطابقة فيكون (إقدامه) على ما خلق في قلبه من الإلهامات مستندا إلى الخبر النبوي وما لم يقدر هذين الوجهين لم يجز إقدامه على تلك المغيبات بمجرد الهاجس المحتمل أن يكون غير مطابق ، قاله القاضي أبو بكر ابن الطيب رحمه الله ولهذا لا يجوز صدور مثل تلك القصة لغير الخضر (عليه السلام) بعد ختم النبوة وعدم من ورد فيه الخبر النبوي . فالتعيين أنه ولي مطهر القلب عن الإعتقادات (التي هي مطابقة) (463) لقيام الاحتمال

(459) ب : وبالكمال
(460) أ : أبو
(461) الكهف (18) : 82
(462) ب : الغير
(463) ب : الغير مطابقة

في ذلك ولا يعتمد على خارق (يظهر) (464) على يديه دون الخبر النبوي لاحتمال أن يكون ذلك الخارق [أملأ] (465) لأن العادة تنخرق في سبعة مواضع .

151 (نعم) (466) بقيت الفراسة (467) [والتوسم وقبلهما البشارة والرجاء والخوف كرتبة رؤيا النوم دون القطع فانطبقت فراسته] بفضل من الله (سبحانه) كإجابة الدعوة ولو استمرت عادته بالمطابقة فلا يقطع بما يستقبل بالقياس على الماضي لأنه أمر ليس بعقلي فيطرد قطعا والقطع أبدا مستنده النبوة وتعيينها ضرورة انحصار [طرق] (468) العلوم الحادثة في الضرورة والنظر والخبر . فتأملوا هذا رحمكم الله فإنه يرفع كثيرا من الأوهام ويحصل الأدب مع الله سبحانه وأنبيائه ورسله .

فلما ظهرت على يدي الخضر عليه السلام تلك الأعاجيب من خرق السفينة لنجاة أهلها من الملك الغصاب (وقطع) (469) رأس الغلام لنجاة أبويه من إرهاقه إياهما طغيانا وكفرا وإقامه الجدار لاستخراج الكنز كانت تبيانا لقاعدتين من القواعد العامية لأن الأنبياء عليهم السلام جعلهم الله [تعالى أعلاما] (470) للعالمين .

---

(464) ب : ويظهر
(465) أ : اما
(466) ب : ثم
(467) أنظر عن الفراسة دائرة المعارف II : 114 ـ 115 (ماكدونلد) و (ط. الجديدة) II : 937 (فهد) . وانظر أيضا مقال « قيامة » II : 1108 ـ 1109 (ماكدونلد) .
(468) أ : طروق
(469) ب : وقلع
(470) أ : أنبياء

152 القاعدة الاولى : الجمع بين الحقيقة والشريعة (471)، وبيان ذلك إنكار موسى عليه السلام بلسان الشريعة لتلك الصادرات كان حقا وظهورها
ب : 99 و على يدي الخضر عليه السلام كان حقا من طريق / الحقيقة والنكتة الجامعة هي قول الخضر عليه السلام — (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) — (472).
فإذا ظهر الفعل على محل العبد (وكان مما ينكره ظاهر الشريعة فله اعتباران: ينكر من أحدهما وهو كونه قائما بمحل العبد) فأوجب الحكمة وكونه مكتسبا للعبد، ولا ينكر من وجه صدوره في الوجود عن مبدعه بقدرته (472 مكرر) وهو طريق الحقيقة الذي عبر عنه لسان الخضر عليه السلام لأنه من هذا الوجه ليس بقبيح. ولهذا قال نبينا (صلعم) « الخير بيدك والشر ليس إليك » (473) أي لا ينسب فعله إليك شرا لانه إما فضل وإما عدل والكل (حميد) (474) بالنظر إليك.

153 القاعدة الثانية : نبّه عليها نبينا (صلعم) بقوله : «يرحم الله أخي موسى لو صبر عليه لأرانا من أعاجيبه كثيرا» (475). وهي أنّا نعتبر تلك الصادرات
أ : 89 و في / كائنات العالم فيحصل لنا الأدب مع الله فإذا رأينا كائنا في العالم ولو أنكره الذهن في ظاهر الأمر فلّله سبحانه فيه مكنون علم لا نعلمه نحن.

---

(471) أنظر فى ذلك دائرة المعارف مقال « شريعة » IV : 331 — 336 (شاخت) ومقال حقيقة (ط• الجديدة) III : 77 — 78 (لوى قادرى)
(472) الكهف (18) : 82
(472 مكرر) أ : بقدرته وقدرته •
(473) حديث رواه ببعض الاختلاف البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة ومالك وابن حنبل (أنظر فهارس فنسينك) •
(474) ب : جيد
(475) حديث رواه ببعض الاختلاف الترمذى والبخارى وابن حنبل (أنظر فهارس فنسينك)

كما ورد أن نبيّاً من الأنبياء وقيل: إنه عيسى عليه السلام جلس في (صعيد) (476) على عين من ماء يرى المارّ من الطريق من حيث لا يراه، فمرّ رجل فشرب من الماء ونسي مالا، فمرّ ثان فشرب من الماء وأخذ المال، فمرّ الثالث (ف) هو يشرب الماء وإذا بالأول قد رجع فطلب [منه] المال فلم يجده فقتله وانصرف. فتعجب النبي من الذي نسي المال ذهب بغير مال وقد قتل نفسا والذي أخذ المال لم يصبه شيء والذي لم يأخذ شيئا قتل فأوحى الله سبحانه إليه أن الذي نسي المال كان قد غصبه لوالد الذي أخذه والذي قُتل كان قد قتل وليا لقاتله فرددت المال [لصاحبه] (477) (والدم على صاحبه) (وأنا الحكيم العليم) (478) أو كما قال سبحانه وتعالى. ومن هذه (الحكمة) (479) في المصنوعات ما [يكون] (480) نظرا إلى الماضي ومنها ما يكون نظرا (إلى المستقبل) (481).

154 وقد تضمنت قصة الخضر عليه السلام الوجهين، فخرق السفينة وقتل الغلام نظرا إلى المستقبل وإقامه الجدار نظرا إلى الماضي فهو الذي سبحانه يُظهر من حكمه في مصنوعاته ما يشاء من غير وجوب عليه وهو الذي (لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) (482).

فإن قلت: فهل كان قتل الغلام حدا أو عقوبة على ما سيفعل وقلت لا يعقل العقاب على ما لم يقع بعد وقد ورد في التفسير أنه كان دون

---

(476) ب: متعبد.
(477) أ: على صاحبه
(478) ب: وأنا العليم الحكيم
(479) ب: الحكم
(480) أ: يمكن
(481) ب: للمستقبل
(482) الانبياء (21): 23

البلوغ لقوله (زَكِيَّةً) (483) ولكن كان قتله بمثابة لو أرسل الله المنية
ب : 99 ظ [فاخترمته من غير/سبب لأن ربنا تعالى تارة يخلق الموت عند سبب وتارة لا عند سبب] (484) . فكان الخضر عليه السلام في ذلك بمثابة ملك الموت مرسل بأمر الله سبحانه ، ألا ترى إلى قوله ـ (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) ـ (472) .

155 فإن قلت : أليس قد علم الله سبحانه أن الخضر يقتله وأن إرهاقه أبويه غير واقع بما ظهر في شاهد الوجود الصادر على حسب ما سبق به العلم القديم فكيف يقتله لئلا يكون ما لا يكون . قلت : علم ربنا (سبحانه) ما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون كما هو كذلك في قوله تعالى ـ (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ) ـ (485) فأجرى سبحانه حكمه في أحكامه (بعزّه) على حسب مشيئته (وليدل ذلك كله على سابق علمه في أنواع معلوماته) ، فورد في التفسير أن الله سبحانه عوض الأبوين عن الغلام جارية خرج من ولدها وولد ولدها سبعون نبيا . وورد في التفسير أن الكنز الذي استخرجه الخضر (عليه السلام) كان مالا وقيل كان لوحا من ذهب فيه مكتوب « عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن ، وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب ، وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح ، وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل ، وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها » . لا إله الا الله محمد رسول الله .

المناظرة الرابعة عشرة

156 قال الله تعالى ـ (أَلَمْ تَرَ إِلَى المَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ إِبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلُ

(483) الكهف (18) : 74 • في أوب : زاكية •
(484) أ : لا عند سبب الخضر
(485) الانعام (6) : 28

فِي سَبِيلِ اللهِ) – (486) . قيل (كان) هذا النبي يوشع وقيل شمعون (وقيل) (اسمويل) (487) قال لهم : نبئهم مثل ما كان يفعل نبينا (صلعم) من التأمين على الجيوش التي كان يجهزها فلما قال لهم : نبئهم أن الله بعث لكم طالوت ملكا أنكروا / تملكه عليهم واستبعدوه لأن الملك كان أ : 89
عندهم في سبطه (يهودا) (488) والنبؤة في سبطه لاوي ولم يكن طالوت من أحد السبطين . قالوا : أنَّى يكون له الملك علينا [ونحن أحق بالملك منه] ! والمعنى كيف يتملك علينا والحال أنه لا يستحق الملك لوجود من هو أحق بالملك منه مع أنه فقير لا مال له ولابد للملك من مال يعتضد به . فأجابهم بقوله : إن الله اصطفاه عليكم أي إن الله تعالى هو الذي اختاره والحكم في عباده له ولا اعتراض عليه .

157 ثم ذكر وصفين هما أنفع ما ذكروه من النسب والمال وهما العلم المبسوط والبسطة في الجسم، والبسطة هي السعة / والإمتداد . قيل في ب : 00
التفسير لان من كان عالما وكان جسيما كان أعظم في النفوس وأهيب في القلوب ثم ذكر آخر الحقيقة المعتمد عليها وهي حكم الله تعالى بما (يشاء) (489) لمن (يشاء) (489) فقال – (وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) – (490) ، أي واسع العطاء يوسع على من ليس له سعة من المال فيغنيه بعد الفقر ، عليم بما يختصه بالملك . ولقد كان قول نبيهم كافيا في أن الله سبحانه ملك عليهم لكن لكثرة تعنتهم

(486) البقـرة (2) : 246
(487) ب : اشمـويـل
(488) ب : يهـوذا
(489) ب : شـــاء
(490) البقـرة (2) : 247

أنا هم على ذلك بآية شاهدة بذلك زيادة على الخبر وما نبههم عليه من الدلائل الرّادّة لأوهامهم فقال : إنّ آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة .

158 قيل في التفسير : كان التابوت صندوق (التوراة) (491) وقيل : كان من عود الشمشار مموّها بالذهب وكان قدره نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدّمه وكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرّون ، والسكينة السكون والطمأنينة التي كانت تخلق في القلوب عنده [وقيل السكينة كانت في طشت من ذهب من الجنة كانت تغسل فيه قلوب النساء] ، وقيل روح من قبل الله تعالى يتكلم إذا اختلفوا في شيء أخبرهم [ببيان ما] (492) يريدون . والبقية قيل عصا موسى ورضاض الألواح وهو ما تكسر منها وشيء من (التوراة) (491) وكان قد رفعه الله تعالى بعد موسى عليه السلام فنزلت به الملائكة تحمله وبنو اسرائيل ينظرون إليه وهو يأتي في الهواء حتى نزل بينهم فكان ذلك آية اصطفاء الله تعالى لطالوت فرجعوا عند ذلك إليه .

المناظرة الخامسة عشرة

159 لما رجع الهدهد إلى سليمان عليه السلام وقال ـ (أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) ـ (493) حصل من ذلك التنبيه على تناهي معلومات المخلوقين وانفراد الرب تعالى بالكمال وفيه الإبطال على الرافضة في

---

(491) ب : التورية
(492) أ : لما
(493) النمل (27) : 22

قولهم إن الإمام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أعلم منه ثم أخبره بنبأ بلقيس وقوله ـ (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) ـ (494) عموم مخصوص بدليل الحس وقوله ـ (وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ) ـ (494) عظم عرشها بالإضافة الى عرش أبناء جنسها من الملوك، وعظم عرش الله سبحانه في قوله ـ (رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ) ـ (495) بالنسبة إلى سائر / المخلوقات . ب:100ظ

وقيل في وصف عرش بلقيس إنه كان ثمانين ذراعا في ثمانين وكذلك سمكه وقيل ثلاثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بأنواع الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت أحمر وأخضر ودر وزمرد / وعليه أ : 90و سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق وقوله ـ (وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ) ـ (496) الآية .

160 علم الهدهد بهذا الدليل على ما يقوله أهل الحق ـ كثرهم الله ـ من أن العلم والعقل لا يشترط (في) خلقهما بنية مخصوصة ولا جنس مخصوص من الحيوانات وكذلك سائر الصفات ولو اشترط في وجود الصفة بنية لأدى إلى انقسام الصفة مطلقا سوى المحل خاصة لاستحالة قيام الصفة بنفسها ثم يكون بعض الصفات شرطا في بعض كالحياة في العلم فلما شاء الله تعالى خلق العلم والعقل في الهدهد خلقهما، (وكون) (497) كلام الهدهد على هذا الوجه هو الظاهر (فوجب الحمل عليه إذ لا ضرورة إلى التأويل) (498) فكتب سليمان عليه السلام يدعو القوم إلى الله (499) على

---

(494) النمل (27) : 23
(495) المؤمنون (23) : 86 والنمل (27) : 26
(496) النمل (27) : 24
(497) ب : وحمل
(498) ب : فكان أرجح من غيره
(499) أنظر اشارة الى هذا الكتاب في سورة النمل (27) : 28 ـ 31

تقدير صحة قول الهدهد : من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ — (السَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى) — (500) أما بعد — (أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) — (501) .

161 فدخل عليها الهدهد بالكتاب من كوَّة كان يشرق عليها منها نور الشمس فتسجد لها من دون الله فلما ألقى الكتاب إليها وكانت موصوفة بذكاء وفطنة قارئة كاتبة جمعت ملأها وأهل مشورتها ، قيل [كانوا] (502) ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف ، ثم استفتهم في أمرها واستعطفت قلوبهم باستطلاع رأيهم وعدم قطعها في الأمور دونهم — (قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ) — (503) فكأنهم أشاروا بالحرب ثم راعوا الأدب فقالوا — (وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَا تَأْمُرِينَ) — (503) . فرأت الميل إلى الصلح والإبتداء بما هو أحسن ورتبت الجواب فزيفت أوّلا ما ذكروه وأرتهم الخطأ فيه — (انَّ المُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً (504) أَفْسَدُوهَا) — (505) أي خرّبوها — (وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) — (505) ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهديّة وما رأت من الرأي السديد المشتمل على المصانعة والإحسان فأرسلت بوصائف ووصفا وألبستهم لباسا لا يفرق بين الإناث والذكور وقالت : إن فرق بينهم [وميَّز] (506) الذكور من الإناث وردّ الهديَّة فإنه نبي فلندع ملكنا ونتبعه على دينه ، قاله ابن عباس .

---

(500) طه (20) : 47
(501) النمل (27) : 31
(502) أ : كان
(503) النمل (27) : 33
(504) أ : قرية عنوة ...
(505) النمل (27) : 34
(506) أ : وبين

162 وقيل أرسلت مع ذلك ألف / لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا ب: 01
بالدر والياقوت ورجلين من أشرف قومها وقالت لأحدهما : إن نظر إليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنا وإن رأيته بشّا لطيفا فهو نبي .

فلما قدموا على سليمان عليه السلام ورأوا ما اعطاه الله سبحانه من تسخير صنوف المخلوقات بهتوا وتقاصرت إليه نفوسهم (ولما) (507) وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق ثم بيّن وميّز (جميع) تلك الإختبارات، والنبوّة أعظم من أن تختبر بمثل ذلك، ثم ردّ الهدية وقال : أتمدونني بمال ؟

وكيف يمدّونه بمال والمال إنما يراد لتأتي المطلوبات وقد سخر الله سبحانه لسليمان الريح والجن والإنس والطير والوحوش ومن الواقفين على رأسه من علمـ[ـه] الله اسمه الأعظم حتى لا يحتاج مع ذكره
لمخلوق يستعان / به ثم قال للرسول : ارجع إليهم . (فلما رجعوا إليها) أ : 90
(قالت) (508) : هو نبي وما لنا به طاقة .

163 فشخصت إليه في إثني عشر ألف فيل، تحت يد كل فيل ألوف، فلما علم سليمان عليه السلام قرب وصولها – (قَالَ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) – (509) قيل : ربما أراد عليه السلام أن يريها بذلك بعض ما خصه الله سبحانه من إجراء العجائب وخرق العوائد على يديه لتطّلع به على عظيم قدرة الله تعالى وما يشهد

(507) ب فلما
(508) ب : فقالت
(509) النمل (27) : 38

بنبؤة سليمان (عليه السلام) حتى يكون دخولها في الإسلام (510) على بصيرة ويقين . قال عفريت من الجن (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَقَامِكَ وَإِنِي عَلَيْهِ لَقَوِيٌ أَمِينٌ) (511) (قوي) (512) على الإتيان به أمين على جواهره ، و(قوله) (مِنْ مَقَامِكَ) قيل فيه من مجلس حكمك الذي تقضي فيه ، وفيه الرد على من أنكر الجن من الفرق .

164 – (قَالَ الذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلِيكَ طَرْفُكَ) – (513) قيل آصف بن برخيا وقيل الخضر عليه السلام وقيل جبريل (عليه السلام) (514) (أَنَا أَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) (513) قيل رجوع العين من النظر وقيل غير ذلك .

فلما ذُكر الإسم ووصل العرش من مكانه بمأرب من اليمن إلى مجلس سليمان (عليه السلام) بالشام ، قيل دعا بالإسم الأعظم ، فقيل قال : « يا إلهنا وإله كل شيء إلها واحدا لا إله إلا أنت ايتني بعرشها . » وقيل الإسم (الأعظم) « ياحي يا قيوم » وقيل « يا ذا الجلال والإكرام » . (515) .

---

(510) قد يطلق الاسلام على مختلف الاديان التى أتى بها الرسل السابقون لمحمد (ص) • أنظر فى ذلك بحث عبد الله دراز « موقف الاسلام من الاديان الاخرى وعلاقته بها» المنشور فى آخره كتابه : الدين (ط. 1970)

(511) النمل (27) : 39

(512) ب : أي

(513) النمل (27) : 40

(514) ب : وقيل سليمان عليهما السلام

(515) هذه الاسماء الالهية ورد ذكرها فى بعض الايات• أنظر مثلا : البقرة (2): 255 وآل عمران (3) : 2 وطه (20) : 111 والرحمان (55) : 27 . وانظر أعلاه تعليق رقم 162

لعلمائنا هنا أقوال اختار الأستاذ أبو اسحاق أن يكون العرش أُعدم في موضعه وخلق عند سليمان في أقرب زمان والقدرة صالحة لذلك. وقيل الكلام مبالغة في السرعة، أسرع ما يمكن، إذ لابد لقطع كل حيز من أحياز المسافة / من زمن تقع فيه تلك الحركة المعينة استحالة الطفرة (516) ب: 101 ظ فلا بد من أزمان على عدد الأحياز وهو أسرع ما يمكن في الحركة وما كان أبطأ من ذلك فلتحلل سكنات.

165 وقيل مدى ارتداد الطرف وإن كان عندنا قريبا فهو مشتمل على دقائق (من الأزمان) لا يعلم عددها إلا الله فتكون موزّعة على أحيان تلك المسافة محافظة على ظاهر ـ (آتِيكَ بِهِ) ـ بخلاف الإعدام (فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي) ـ (513) لم يشتغل بالنعمة على المنعم ثم أمر بتنكير عرشها أو نصب الصرح الممرّد من القوارير على الماء (517). فقيل في التفسير: تنكير العرش لاختبار عقلها ونصب الصرح لاختبار ما ذكرت الجن عن ساقيها.

قال الطبري: وجائز أن يكون سليمان عليه السلام أمر باتخاذ الصرح لمجموع الأسباب التي ذكرها المتقدمون من اختبار عقلها فضمن نصب الصرح أيضا اختبار عقلها وهو اللائق برفيع مقام سليمان عليه السلام.

166 ثم هذا الاختبار لعقلها يحتمل أوجها منها أن يعلم أنها ليست بمجنونة وهو مرجوح لما علم من فطنتها وذكائها في مملكتها أو يكون الإختبار ليريها غلطها في وقوفها مع حسها ومعتادها / من غير مشاهد أ: 91 و

(516) عن مفهوم الطفرة أنظر: نادر Le système (الفهرس.)

(517) أنظر النمل (27): 44

برهان ولا نور هداية وبيان . فظهر من أمرها في طرفي الإنكار والإقرار إنكارها للحق (في قولها كأنه هو) وإقرارها بالباطل (في توهمها الصرح بحرا) (518) يُخاف ضُرّه أو يُرجى نفعه حتى كشفت عن ساقيها تحقيقا لجزم عقدها بذلك . قيل : إنه صرح ممرّد من قوارير وكان ذلك شاهدا بغلطها أيضا في حسبانها أن الشمس تضرّ أو تنفع وليس كذلك إنما هي جسم مركب من أجزاء [متماثلة] (519) كالصرح الممرّد من القوارير يمدّها خالقها سبحانه بأنوارها وأكوانها وإبقائها فعندما تبين لها [بطلان](520) ما كان بيدها ونزلت من الركون إلى (الحسبان) (521) (وأخرج الله سبحانه لها بالبرهان خبء الشمس في السماء كما أخرج لها خبء (522) الصرح في الأرض) وقام[ت] عندها شواهد الإقتدار والوحدانية للملك القهار (سبحانه) والبينات الدالة على صدق المرسلين — (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ) — (523) .

167 ويترجح هذا الوجه بين أوجه الاختبارات من ثلاثة أوجه

الأول : علو مقام سليمان عليه السلام فله أعلى مقامات الإختبار .

الثاني : ما علم من تعليم الرسل التوحيد أولا والشرائع ثانيا .

---

(518) ب : فأنكرت الحق خالف معتادها وان كان حقا في نفس الامر واقرت لاجل ركونها الى وعمها بأن الصرح بحر .

(519) أ : مماثلة .

(520) أ : من بطلان

(521) أ : الحسبان حسبانها . ب : حسبانها .

(522) أنظر النمل (27) : 25

(523) النمل (27) : 44

الثالث : مناسبته لما يليه من قوله (نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي) — (524) ولقوله — (وَأُوتِينَا العِلْمَ / مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ) — (525) ولقوله — وصدّها ما كانت تعبد من دون الله . وقولها بعد تبيين الصرح — (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ) — (523) .

ولقد أثمرت عندها مشاهدة الآيات وملاحظة البينات حتى أصبحت من أهل اليقين فقالت في حال الإختبار — (وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ) — (523) ولم تقل للذي أسلم له سليمان فتكون مقلدة كما قال الشقي فرعون في حالة الإضطرار — (لَا إِلَهَ إِلَّا الذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ) — (526) — (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ) — (527) ب : 102 و

المناظرة السادسة عشرة

168 قال الاستاذ أبو اسحاق الإسفرائيني [رحمه الله في الجامع الخفي له] (528) : ومنهم عيسى عليه السلام وهود وصالح عليهما السلام ، وذكر حججهم يطول وكل ذلك في القرآن — انتهى كلام الأستاذ (رحمه الله) . قلت : فيما ذكره (الله سبحانه) (529) في القرآن من (حجاج) (530) عيسى عليه السلام ما جرى عند ولادته .

(524) النمل (27) : 41
(525) النمل (27) : 42
(526) يونس (10) : 90
(527) البقرة (2) : 105
(528) أ : فى الجامع الخفى رحمه الله
(529) ب : ربنا تعالى
(530) ب : حجج

ذكر في التفسير أن الملك نفخ في جيب [درعها] (531) فحملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس . قال ابن عباس : ليس إلا أن حملته فوضعته في ساعة واحدة — (قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًا ، فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي) (532) — قالت : كيف أحزن وأنت معي وأنا لا ذات زوج ولا مملوكة ، أي شيء عذري عند الناس ؟ قال لها عيسى عليه السلام : أنا أكفيك الكلام — (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا) (533) — لما اطمانت لِمَا رأت من الآيات وعلمت أنّ الله تعالى سيبين عذرها . فلما ورد سؤال القوم — (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سُوءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) (534) — فمعناه / فمن أين لك هذا . أ : 91 ظ

169 فالتزمت مريم عليها السلام ما أمرت به من ترك الكلام — (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) (535) — [قيل]: لكن أكلم الملائكة .(فأشارت) (536) إليه فترك الرضاع وأقبل على القوم بوجهه للجواب واتكأ على يساره وأشار (بسبابته) (537) وقال مجيبا لهم :— (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ، وَبَرًّا بِوَالِدَتِي) (538) — فكان نطقه آية خارقة للعادة شاهدة ببراءة مريم عليها السلام لأن هذا المقام

(531) أ : ذرع مريم
(532) مريم (19) : 23 — 24
(533) مريم (19) : 27
(534) مريم (19) : 28
(535) مريم (19) : 26
(536) ب : واشارت
(537) ب : بمسبحته
(538) مريم (19) : 30 — 32

لا طريق فيه للدلائل العقلية بل لا يعلم إلاّ بالخبر إذ لم يشاهد فجيء بما يقوم مقام إخبار الله سبحانه ببراءتها وهو الخارق المطابق على ما تقدم بيانه في صدر هذا المجموع . والعمدة في الدلالة هنا ربط النطق الخارق بالإخبار عن الله [تعالى] — (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي / مُبَارَكًا) (538) — فتأمل الدلالة في نفس (الخارق) (539) ب 102 : ظ
وهو من بدائع وجوه دلالات الخوارق ولو لم يكن على وصف مخبره لما أظهر الله ذلك الخارق عليه لاستحالة تصديق الكاذب في حقه تعالى .

وكان أول نطقه الإقرار بعبوديته لله تعالى ردا على النصارى فيما توهموه في حقه والكتاب هو الإنجيل (فبدأ بالتوحيد وأتبع بالشريعة للأعمال وعلى هذا درج المرسلون صلوات الله وسلامه عليهم)

170 واختلف في نبوّته فقيل أعطيها في طفولته أكمل الله عقله واستنباه طفلا نظرا الى ظاهر الآية . وقيل : إن معناه أن ذلك سبق في قضاء الله تعالى وجعل الآتي لا محالة كأنه قد وجد (— (وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا) (538) — ورد تفسيره عن النبي (صلعم) نفّاعا حيث كنت معلما للخير — (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي) (538) — ليعلم أنه لا والد له لأن الرب تعالى يخلق شيئا عند شيء وتارة يخلق شيئا لا عند شيء كما خلق آدم لا من والد ولا من والدة [وحواء] (540) لا من والدة وعيسى عليه السلام لا من والد وأكثر البشر من والد ووالدة والمبدع للكل هو الله وأجرى العادة بما شاء فإذا شاء خرقها ولهذا قال لها الملك كذلك — (قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ)[2] (541)

---

(539) ب : الخـارج
(540) أ : ولا حـواء
(541) مريـم (19) : 9 ومريم (19) : 21

– وقوله – (وَالسَّلامُ (542) عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ ، وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَومَ أُبْعَثُ حَيّاً) – (543)

قال مالك رحمه الله ما أشهدها على أهل القدر [حيث] أخبر (عليه السلام) (544) بما قضى (الله) من أمره وبما هو كائن إلى أن يموت ومن حججه وبيناته عليه السلام قوله – (إنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أنِّي أخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْر) (545) – الآية

تضمنت هذه الدلالات بيان اقتدار الرب تعالى ووحدانيته وصدق الرسالة وقول – (أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ) (545) – أي أصور وأقدر إذ الخلق بمعنى الإبداع والإيجاد محال في حق المخلوقين لوجوب انفراد الحق [تعالى] بذلك على ما تقدم .

المناظرة السابعة عشرة

171 قال الأستاذ ابو اسحاق الإسفرائيني رحمه الله : ثم إنه [عزّ] (546) اسمه بعث محمدا (صلعم) رسولا الى خلقه وأنزل عليه كتابه ، يزيد على [ستة] (547) آلاف آية ، منها خمسمائة (آية) لأحكام الشريعة وباقيها في التوحيد والنبوءات . ومن سورة الأنعام كل أصول الكلام والأدلة التي تدلّ على حدوث العالم وصفات الصانع / أولها قوله (تعالى) – (الحَمْدُ أ : 92 و

(542) « والسلام .. حيا » ناقص في ب وعوضه : الآية .
(543) مريم (19) : 33
(544) ب : عيسى
(545) آل عمران (3) : 49
(546) أ :اعز
(547) أ : ست

لله الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنورَ) (548) [الخ] وآخرها — (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابَ وإِنَّهُ لَغَفُورٌ / رَحِيمٌ) — (549) . ب103 : و

(قلت : ففي قوله تعالى — (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) (548) — ذِكْر الأجسام وفي قوله — (وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ) (548) — خلق الأعراض وهذا هو العالم بأسره ثم بين تعالى حدوثه بعد ....(550) ومآل الخلق إلى المغفرة أو العقاب . وبهذه السورة اقتدى علماء أهل التوحيد في ترتيب كتبهم فبدؤوا بحمد الله سبحانه ثم ذكر حدوث العالم بذكر الأعراض والأجسام وأجزائها التي هي أصل في تركيبها هنا ثم ترتيب قواعد التوحيد ثم ذكر المعاد وخلق الجنة والنار ثم ختموا بذكر الخلافة وهذا هو مجموع الأمر الذي خُلق الخلق له في الدنيا والآخرة.

172 وفي هذه السورة المعظمة من قواعد التوحيد قوله تعالى — (وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ) (551) — الآية . وقوله تعالى (فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) (552) الآية . إلى قوله تعالى — (لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ) (553) — ومنها كل قواعد التوحيد وكلها

---

(548) الانعام (6) : 1
(549) الانعام (6) : 165
(550) بياض في أ وفي أ 2 : حدوثه بعد (بياض) ثم ختم تعالى السورة بذكر الخلافة فقال (وهو الذى جعلكم خليفة الارض) ثم ذكر آخرها المعاد ومآل الخلق ...
(551) الانعام (6) : 59
(552) الانعام (6) : 96
(553) الانعام (6) : 76

في التوحيد إلا آيتين أو ثلاث آيات ، وورد في فضلها في الصحيح أنها نزلت جملة واحدة وأنها نزلت ليلا ومعها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتهليل)

ولاختصاصها بهذه المعاني (المبينة لقواعد التوحيد) فضّلت على سائر السور حتى ورد فيها من ذكر الفضائل ما ورد .

قلت : ومن بيّنات نبينا محمد (صلعم) ما أنزله الله تعالى في كتابه لإقامة الحجة والرد على أهل الشك والشرك [قال الله تعالى] — (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين) (554) — [الآية] . تضمنت هذه الآية الواحدة الدالة على تصحيح الوحدانية والرسالة والمعجزة وتحريم الريب ووجوب العلم بالله تعالى [ورسله] وكانت مشتملة على قواعد العقائد التوحيدية ومباني المناهج الإيمانية (وقطع أهل الريب بالبرهان المنير) .

173 أما دلالة الوحدانية فلقوله تعالى — (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (554) — فلو صحّ (إله ثان لصح) قرآن ثان معارض لهذا لكن لم يصحّ ولا يصحّ قرآن ثان فلا يصحّ إله ثان . وأما صدق الرسول (صلعم) فلعجز جميع الخلق عن المعارضة دال أنه من قبل الله تعالى . وتحريم الريب من قوله — (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) (555) — وهو دليل وجوب العلم إذ لا يرتفع الريب إلا بالعلم ومن انتفى عنه الريب في صدق الرسول فقد

---

(554) البقـرة (2) : 23
(555) البقـرة (2) : 24

عرف الرسول لأن هذا هو المطلوب . وقد بين أولها (حدوث) (556) العالم الدال على خالقه وما وجب له بقوله — (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) (557) — فلهذا كانت جامعة لما ذكرناه فلما ثبت عجز جميع أهل الكفر والعناد تبين انقطاعهم وكذلك من كان من جنسهم إلى قيام الساعة .

المناظرة الثامنة عشرة

174 / ذكر في التفسير أن أبا جهل قال في ملأ من قريش قد التبس علينا أمر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم أتانا ببيان عن أمره . فقال عتبة بن ربيعة : والله لقد سمعت الكهانة والشعر والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى عليّ فأتاه فقال : « (أ) أنت يا محمد خير أم هاشم ؟ (أ) أنت خير أم عبد المطلب ؟ (أ) أنت خير أم عبد [الله] (558) ؟ فيم تشتم آلهتنا (وتضللنا) (559) فإن كنت تريد الرئاسة عقدنا (لك) (560) اللواء وكنت رئيسنا وإن تك (تريد الباءة) (561) زوجناك عشر نسوة تختارهن أيّ بنات قريش شئت وإن كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به » . ورسول الله (صلعم) ساكت أ : 92

(556) ب : حدث
(557) البقرة (2) : 21
(558) أ : المطلب
(559) ب : وتضللها
(560) ب : اليك
(561) ب : بك البداءة ، والمراد بالباءة الزواج وتكوين العائلة .

ب :103 ظ 175 فلما فرغ قال عليه السلام/ : بسم الله الرحمن الرحيم . ــ (حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ، بَشِيرا وَنَذِيرا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ) (562) ــ إلى قوله [تعالى] ــ (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) (563) ــ .

فأمسك عتبة على فيه وناشده بالرحم . فلما لقيه قومه قال لهم: « والله لقد كلّمته فأجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود أمسكت على فيه وناشدته بالرحم أن يكف . إن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب . »

176 المناظرة التاسعة عشرة

لما وفد على النبي (صلعم) وفد نصارى نجران جادلوا النبي (صلعم) في أمر عيسى (عليه السلام) فكان من سؤالهم أن قالوا : بلغنا أنك تشتم صاحبنا وتقول : هو عبد . فقال النبي (صلعم) : وما يضر ذلك عيسى ؟ أجل هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح . فأوردوا شبهتهم التي اعتمدوها فقالوا للنبي (صلعم) (564) : هل رأيت بشرا قط جاء من غير فحل أوسمعت به ؟ فخرجوا من عند النبي (صلعم) فأنزل الله سبحانه عليه ــ (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ

---

(562) فصلت (41) : 1 ــ 4

(563) فصلت (41) : 13

(564) ب : عليه السلام

تُرَابٍ) (565) – أي إذا تُصورَ أمر آدم [قِيس] (566) عليه جواز أمر عيسى .

177 وتأمل تكريم ربنا (سبحانه) (567) للنبيّ (صلعم) كيف أنزل الجواب (عليه) (568) في أكثر مناظراته وحججه [صلعم] (569) فتضمن الكلام إلزامهم طرد الدليل فيلزمهم أن يعبدوا آدم لانه من غير والد ولا والدة فكان أولى على [مجرى] (570) دليلهم ، [وكذلك إن جعلوا معتمدهم ملزوم الإلهية لأن الملزوم يدل على اللازم ولا ينعكس إذا لم تكن الملازمة من الطرفين] والا فمجرد الحكم بالتحكم غير مقبول لكنهم مقرّون بنفي إلهية آدم مع الوصف المذكور فيلزمهم (ذلك في حق عيسى عليه السلام لأن الدليل يطَّرد ولا ينعكس فلما انعكس لم يكن دليلا) (571) .

فلما عجزوا في مقام المعقول وانقطعوا [ثم] لم يؤمنوا ، عدل معهم إلى ما هو أجلى عندهم في مشاهد الحسّ على منهاج الخليل (عليه السلام) في قوله – (فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ [المَشْرِقِ] (572)

---

(565) آل عمران (3) : 59
(566) أ : قس
(567) ب : تعالى
(568) ب : عنه
(569) ب : عليه الصلاة والسلام
(570) أ : مجرد
(571) ب : الاقرار بنفى الوهية عيسى
(572) ب : المغرب

فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ) (573) — فدعاهم عليه السلام إلى المباهلة (574) . قال الله تعالى — (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) (575) — لأن البرهان المتقدم ذكره في التنزيل [محصل لليقين] (576) — (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ (وَنِسَاءَنَا وَنساءكُمْ) (575) — الآية .

178 فغدا النبي (صلعم) محتضنا الحسين ، آخذا بيد الحسن ، وفاطمة
ب : 104 و تمشي خلفه ، وعلي خلفهما / ، صلى الله على جميعهم (وسلم تسليما) ، وهو
أ : 93 و يقول : إذا [ما] (577) دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران : يا معشر / النصارى إني أرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة . فقالوا : يا أبا القاسم ، رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا . فقال : فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم ، فأبوا . فقال : إني أناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردّنا على ديننا على أن نؤدّي إليك كل عام ألفي حلّة ، ألفًا في صفر وألفًا في رجب وثلاثين درعا عادية من حديد .

فصالحهم على ذلك وقال عليه السلام : والذي نفسي بيده ، إن الهلاك قد تدلّى على أهل نجران ولو لا عنوا لمُسخوا قردة وخنازير ولاضطرم

(573) البقرة (2) : 258
(574) أنظر عن المباهلة مقال لوى ما سينيون المنشور بمولان سنة 1944 . وانظر مقال لا ووست في REI 1962 ص 23 — 24 .
(575) آل عمران (3) : 61
(576) أ : في محصل اليقين
(577) أ : أنا

عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ، ولمّا حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا . وهذا شاهد عظيم على صحة نبوءته وقيام حجته ووضوح محجته (صلعم) (تسليما) .

المناظرة العشرون

179 لما ظهرت أعلام نبينا (صلعم) وتيقن اليهود أنه هو الذي كانوا يستفتحون باسمه لكن منعهم الحسد وما قسم لهم من الشقاوة عن الإيمان به فكان (من) معتمداتهم في عدم اتباعه وقوفا منهم على مجرد الدعوى من غير دليل قولهم – (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ) (578) – فأنزل (الله سبحانه) على نبيه في إبطال دعواهم – (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (579) – أي إن كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله أن يميتكم وينقلكم سريعا إلى دار كرامته التي أعدها لاوليائه

ثم قال تعالى – (وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) (580) – أي بسبب ما قدّموا من الكفر . وقد قال لهم رسول الله (صلعم) : « والذي نفسي بيده لا يقولها أحد منكم إلا غصّ بريقه » (581) . فلولا أنهم كانوا مُوقنين بصدق رسول الله (صلعم) لتمنوا ولكنهم علموا أنهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك أحد منهم أن يتمنى (ذلك) وكانت هذه إحدى معجزات نبينا (صلعم) .

(578) المائدة (5) : 18
(579) الجمعة (62) : 6
(580) الجمعة (62) : 7
(581) لا يوجد هذا الحديث في فارس فنسينك

قيل لهم بعد ذلك : لِمَ لم تتمنوا [الموت] ؟ قالوا : والله لو تمنيناه
ب:104ظ لشرق كل واحد منا بريقه فمات / .

المناظرة الحادية والعشرون

180 قال الله تعالى ـ (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ [وَمَا مَسَّنَا مِنْ لَغُوبٍ) (582) ـ أي من إعياء ، قيل : نزلت في اليهود لعنهم الله تكذيبا لقولهم : خلق الله السماء والارض في ستة أيام] أولها الأحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت . (وقيل) (583) : إن الذي وقع من التشبيه في هذه الأمة إنما وقع من اليهود لعنهم الله ومنهم أخذ فأخبر الله تعالى عن نفي ما قالوه وقال لرسوله عليه السلام ـ (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ [قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ] ـ) (584) . والتسبيح هو التنزيه ، أي : نزه ربك عما يقولون لعلمك باستحالة ذلك في حقه

وقد قدّمنا في صدر هذا المجموع وجوب قدم صفات الرب تعالى ، فقدرته قديمة و(قد) بيّنا استحالة عدم القديم ، فلما استحال عدم قدرته تعالى علم استحالة (وجود) (585) ضد من أضدادها من عجز أو آفة وما شبه ذلك وكذلك علمه تعالى فاستحال وجود سنة أو نوم أو غير ذلك من الأضداد (في حقه تعالى)

---

(582) ق (50) : 38
(583) ب وقالوا
(584) طه (20) : 130
(585) ب : وجوب

181 ولو كانت قدرته سبحانه حادثة تقبل الزوال والتجدد لوجب أن [تفتقر] (586) إلى قدرة أخرى لتوجد بها ويؤدي إلى التسلسل وهو محال ولو أعياه تعالى الخلق الأول فليس إلا لعدم / القدرة فكان يلزم أ 93ظ
أن لا يوجد ما أوجد بعد ذلك من القرون وصنوف المصنوعات لاستحالة التجدد في حق قدرته بما تقدم لكنه خلق خلقا جديدا بعد ذلك فدل على أن الأول [لا يُعييه] (587). ولمَّا لم يُعيه الأول فكذلك الثاني وما يأتي بعد، ضرورة مماثلة المصنوعات وحالتي المبدأ والمعاد وبقاء القدرة القديمة.

(قال الله تعالى في شأن هذه الدلالة — (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) (588) — . فعلم بهذه الدلالة استحالة ما (أضافه اليهود)(589) إليه تعالى (وصحة) (590)النشأة الأخرى.

المناظرة الثانية والعشرون

182 قال الله تعالى في الدلالة على تصديق نبيه عليه السلام والرد على مكذبيه — (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ، قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ) — (591) .

---

(586) أ : يفتقر

(587) أ : لم يعبه

(588) ق (50) : 15

(589) ب : أضافوه

(590) ب : وصحت

(591) الطور (52) : 30 — 31 .

قال الزجّاج في «معاني القرآن» له : جاء في التفسير أن هؤلاء الذين قالوا هذا وكان فيهم أبو جهل ، هلكوا كلهم قبل [وفاة] (592) رسول الله (صلعم) ثم قال تعالى — (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلاَمُهُمْ بهذا) (593) — أي عقولهم ومن أين للشاعر والكاهن إعجاز الخلائق أجمعين والإخبار عن الغيوب على التحقيق والتعيين ، لا على الحدس والتخمين ، وكيف تأمر هذه العقول بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون .

ب : 105و ثم قال تعالى — (أَمْ / يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لا يُؤْمِنُونَ) (594) — فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وأنه ليس (بمنقول . ثم قال تعالى — (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ) (595) — فلما عجزت الخلائق عنه ونبينا محمد (صلعم) مخلوق لله سبحانه خصصه الله بكرامته ورسالته) (596) . فلو قدر على نظمه والإتيان به من قبل نفسه كان غيره منكم قادرا عليه إلا أنّ غيره ليس بقادر عليه (فليس بقادر عليه من قبل نفسه) (597) فتحقق أنه تنزيل من حكيم حميد

---

(592) أ : النبى وفات

(593) الطور (52) : 32 .

(594) الطور (52) : 33 .

(595) الطور (52) : 34

(596) ب : بتقول لعجز الخلائق عنه وما محمد الا مخلوق وخصصه الله برسالته وكرامته

(597) ب : فهو كذلك

183 قال الله تعالى — (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى) (598) — لما كان تكذيب كفار قريش (وافتراؤهم على رسول الله (صلعم) مجرد دعاو منهم أجاب الله سبحانه عنه وردّ عليهم فأقالوه) (599) . وأقسم تعالى عن صدق نبيه تأكيدا لِمَا قدّم من الدلائل على ذلك والخوارق الظاهرة على يديه والمعجزات الباهرة ثم نبههم تعالى عن الآية الكبرى [فقال] — (إِنْ هُوَ الاّ وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى) — (600) فإن كنتم تزعمون أنه (تَقَوَّلَهُ) (601) (فأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ) (601 مكرر) ، لكن عجزهم حاصل فصدقه متحقق . وأظهر تعالى في هذه السورة كرامة نبيه عنده وعلوّ قدره لديه فقد قيل إن هذا النجم المقسَم به هو محمد (صلعم) (602) وقيل قلبه وقيل الثريا وقيل سائر النجوم وقيل القرآن .

184 ورُوي من عجائب هذه السورة أن عتبة بن أبي لهب وكانت (زوجته) (603) بنت رسول الله (صلعم) أراد الخروج إلى الشام فقال لآتينّ محمدا فلأوذينّه ، فأتاه فقال : يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلّى ثم ردّ على رسول الله (صلعم) ابنته وطلّقها فقال رسول الله (صلعم) : اللهم سلط عليه كلبا / من كلابك . وكان أبو طالب أ : 94و
حاضرا لها فقال : ما كان أغناك يا بن اخي عن هذه الدعوة .

(598) النجم (53) : 1 — 3
(599) ب : بمجرد دعاوى
(600) النجم (53) : 4 — 5
(601) ب : بقوله • انظر اعلاة تعليق 594
(601 مكرر) البقرة (2) : 23 •
(602) ب : عليه السلام
(603) ب : تحته

فرجع عتبة إلى أبيه فأخبره ثم خرجوا إلى الشام فنزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم إن هذه الأرض مسبعة . فقال أبو لهب لأصحابه أعينوني يا معشر قريش هذه الليلة فإني أخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا أحمالهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعتبة فجاء الأسد يشتم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله فلمّا لم تثمر عنده الدلائل والآيات ولم (يأتمر) (604) لقسم [الملك العلي] (605) تاكيدا للحجج والبينات ، قوبل بعقابه وأُجيب بما يليق به من (تعجيل عذابه وأعلم نبينا (صلعم) في هذه القصة كيف تكون مقابلة من انتهى من العدوان إلى حد تسقط مكالمته بالحجة والبرهان) (606)

المناظرة الرابعة والعشرون

185 وقف أُبَيّ بن خلف من كفار قريش بين يدي النبي (صلعم) وفي يده عظم قد رَمّ / و(تعفن) (607) ، أخذه من قبر ففته وقال : يا محمد ب:105ظ
من يحيي هذا ؟

وروي أن جملة من كفار قريش منهم أبي بن خلف وأبو جهل والعاصي بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في البعث فقال لهم أبي : « ألا ترون إلى ما يقول محمد إن الله يبعث الأموات » . ثم قال : « واللات والعزى لأسيرن اليه وأخصمه وأخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول : « يا محمد أترى الله يحيي هذا بعدما رمّ » . قال (صلعم) : « نعم ويبعثك

---

(604) ب : يدعو
(605) أ : محمد الملك
(606) ب : الهلكان
(607) ب تعفر

ويدخلك النار » — فأنزل الله تعالى ردّا عليه بالحجة البالغة — (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ) (608) — نبه تعالى على أنّ الإعادة كالنشأة الاولى إذ لا فرق بينهما عند ذي عقل ثم إن الشروط التي وقع بها الإبتداء وهي العلم والقدرة والإرادة قديمة باقية فاستحال التعذر لاستحالة موجبه .

186 ثم زاد تعالى في البيان بقوله — (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارا) (609) — وذلك أن الكافر ضرب (مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ) (610) — في انتقاله — (مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ) (611) — ثم كونه نطفة — (مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) (612) — ثم اختلاف أحواله في بنيته وتصويره وترتيب عروقه ومجاري أنفاسه وطعامه وشرابه ثم اختلاف أحواله في مولده وخروجه وترتيبه وانتقاله من صحة إلى سقم ومن شباب إلى هرم ثم تغير أوصافه بعد موته إلى أن يصير ترابا كما كان أولا ثم عجزه عن أن يملك لنفسه نفعا أو ضرّا في حال قوته وكبره فكيف في حال طفولته واختلاف الأعراض على جسمه فإذا فكر في هذا علم أن له صانعا ومدبرا وأن الإعادة أهون على المتعارف بيننا والكل عند الله سواء .

قال الله تعالى — (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ) (613) — ثم إن الكافر استبعد أمرا هو موجود (و)مشاهد وذلك أنه رأى الحياة معها الحرارة والرطوبة عادة وأكثر ما يغلط أهل الإلحاد في التفرقة بين

---

(608) يس (36) : 79
(609) يس (36) : 80
(610) يس (36) : 78
(611) المؤمنون (23) : 12
(612) السجدة (32) : 8 .
(613) الطور (51) : 21

الحكم العادي الذي يجوز تبدّله وبين الحكم العقلي الذي لا يجوز تبدّله. ورأى هذا الكافر التراب باردا يابسا فقال كيف يجتمع هذان وهما ضدان فأنكر البعث من هذا الوجه فقال الله تعالى في الرد عليه – (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارا) (609) حارَّة يابسة والشجر بارد رطب ثم تتعاقب هذه الصفات على المحل لا على سبيل اجتماع الضدين في المحل الواحد / فشبهته غير واردة . أ : 94ظ

187 ولأُبَيّ [بن خلف] (614) مع النبيّ (صلعم) مقامات ومقالات إلى أن قتله (صلعم) بيده يوم أحد بالحربة بجرح في عنقه. وقوله تعالى – (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ) (610) – إما لأن إنكار قدرة القادر المخترع على هذا الممكن مما يتعجب منه فهو كالمثل أو لأن ب : 106و اعتقاد عجز القادر تشبيه / بالمخلوقين وقيل من الدلائل أيضا على صحة العودة أن خلق الله تعالى آدم أبا البشر عليه السلام من طين ثم أمدّه بعد ذلك بما شاء من الصفات فإذا جمع الخلائق أمواتا وعادوا ترابا ثم أرسل تعالى على التراب ماء كما ورد في الحديث كمنى الرجال (615) فيعود التراب والماء طينا وهذا هو الأصل الأول فمن أقر بالأول وهو أن صار الطين بشرا فكيف لا يقر بالثاني والقاعدة الكلية (القاطعة) هنا في الدلالة هي أن قابل العدم وقابل الوجود هو الممكن فلو امتنع وجوده ثانيا للزم أن يكون الممكن محالا وهو محال فحصل جواز هذا متيقنا [عند المؤمن] وأخبر الصادق بأنه لا بد من وقوعه فوجب الإيمان به .

---

(614) ب : هـذا

(615) لم نجد هذا الحديث فى فارس فنسينك

188 ومما خرَّج مسلم في صحيحه جاء مشركو قريش فخاصموا رسول الله (صلعم) في القدر فنزلت — (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) (616) — هذا الخبر الصدق كاف في الدلالة القطعية على هذا المطلوب إذ لا يتوقف العلم بصحة المعجزة على عموم تعلق الإرادة القديمة بجميع الكائنات (وهو المعبر عنه بالقدر) فصحّ العلم بصدق الرسول قبل العلم بهذه المسألة فصحّ العلم اليقين بها بمجرد الخبر الصدق ثم تعتضد هذه الدلالة بما عُلم قطعا من وجوب توقف وجود كل مخلوق على إرادة خالقه ومخصصه بوجوده بدلا من عدمه ثم إرادة الخالق تعالى يجب قدمها لوجهين : الأول :لاستحالة اتصاف القديم بما يدل على حدوثه . الثاني : لو كانت حادثة لوجب توقف وجودها على إرادة أخرى تتعلق بإيجادها ويلزم التسلسل وهو محال

189 والقدر (هو) الإرادة المتعلقة بتقدير المقدورات والعلم يتعلق بما لا يصح [دخوله] (617) تحت التقدير وهو الواجب [والمحال] (618) . فلهذا اختص القدر بالإرادة من غير خلاف (وهو الذي اقتضاه الحديث المفتتح به كتاب مسلم رحمه الله تعالى) (619) فوجب وجود القدر قبل

---

(616) القمر (54) : 48 — 49

(617) أ : حدوثه

(618) أ : والمستحيل

(619) ب : عند المحققين من ايمتنا رضى الله عنهم . بالنسبة للحديث المشار اليه هنا أنظر صحيح مسلم : كتاب الايمان ص 36 (ط. عبد الباقي 1955) .

جميع المخلوقات بما لا نهاية له ثم الإرادة مشروطة بالعلم فوجب أيضا قدم العلم لاستحالة وجود المشروط بدون شرطه . والأوجه المتقدمة في الدلالة على قدم الإرادة ولا يجوز أن يقع شيء من الممكنات على خلاف تعلق القدر السابق وإلا لبطل شرط ذلك الواقع فيستحيل وقوعه
ب:106ظ (فاستحال وقوع شيء على خلاف القدر السابق) وهو المطلوب / .

المناظرة السادسة والعشرون

أ: 95و **190** جاء في التفسير أن رسول الله (صلعم) / دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم (620) . وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فجلس إليهم فعرض إليه النضر بن الحارث فكلمه رسول الله (صلعم) حتى أفحمه ثم تلا عليهم — (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَطَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) (621) — الآية . فأقبل عبد الله بن الزبعري فرآهم يتهامسون فقال : فيمَ خوضكم ؟ فأخبر(ه) الوليد بن المغيرة بقول رسول الله (صلعم) ، فقال عبد الله «أما والله لو وجدته لخصمته» ، فدعوه ، فقال ابن الزبعري : أنت قلت ذلك ؟ قال : نعم قد خصمتك ورب الكعبة . أليس اليهود عبدوا عزيرا ،أوالنصارى عبدوا المسيح ، وبنو مليح عبدوا الملائكة ؟ فقال رسول الله (صلعم) — بل [هم] عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله تعالى — (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَى أُولَائِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) — (622) ، يعني عزيرا والمسيح والملائكة

---

(620) الحطيم هو جدار حجر الكعبة وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام ، سمي بذلك لانحطام الناس عليه أي لازدحامهم — أنظر مقال كعبة في دائرة المعارف II : 622 — 630 (فنسينك) .

(621) الانبياء (21) : 98

(622) الانبياء (21) : 101

191 وهذا الجواب المذكور هنا عن النبي (صلعم) وهو «بل هم الشياطين» ذكره بعض المفسرين ويعتبر تصحيحه عن النبي (صلعم) فالمعتمد قوله تعالى – (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَى أُولَائِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) (622) لأنه كاف في ردّ شبهة ابن الزبعرى ومبين أن سؤاله غير وارد في الأصل لاحتمال قصد الخطاب لقريش دون غيرهم فبينت الآية ذلك وإن لم (يخص) (623) الخطاب قريشا فإن قوله (تعالى) – (وَمَا تَعْبُدُونَ) (621) – ظاهر في غير العقلاء فوجب إخراج الرسل والملائكة منها وأيضا فإما أن لا يقال بالعموم فكلامه غير وارد بل هو كلام معاند وإن قيل به فكذلك لأن اللفظ الموضوع للعموم على القول به يطلق ويراد به الخصوص وتبينه القرائن والدلائل كقوله تعالى – خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) (624) – . – (وَأُوتِيَتْ مِنْ كلِ شيء) (625) – . فقوله تعالى – (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَطَبُ جَهَنَّمَ) (621) – من المعلوم الذي لا شك فيه أنه ما عدا من خصصه الله بكرامته من الرسل والملائكة المعلوم تكريمهم عند أكثر الخلق .

192 فلما لم يفهم المشرك هذه القرينة المبينة اعتقد العموم أو قصد العناد فأنزل الله تعالى – (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَى أُولَائِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) (622) – بيانا لما غاب من فهم المشرك من قصد الخصوص أو عاند فيه حتى أورد ما / ليس بوارد بسؤاله الفاسد . ب : 107و

---

(623) ب : يقصد

(624) ورد هذا التعبير في آيات كثيرة : الانعام (6) : 102 – الرعد (13) : 16 – الزمر (39) : 62 – غافر (40) : 62 .

(625) النمل (27) : 23

وتأمل ، نوّر الله قلبك ، توقُّر رسول الله (صلعم) عند إيراد ابن الزبعرى حتى أجاب عنه ربه (سبحانه) إظهارا لعلي شأنه وبيانا لرفع مقامه كما جرت عادته في أكثر مناظراته

(وذكر بعض العلماء أنه عليه السلام قال له عند إيراد ما أورده: أما علمت ان«ما»في لسان قومك لما لا يعقل لا أم لك . بين (صلعم) للكافر أن سؤاله غير وارد على أصل اللسان العربي حتى أنزل الله سبحانه تمام البيان بنص القرآن)

المناظرة السابعة والعشرون

أ : 95ظ 193 (و)جاء مشركو قريش فسألوا النبي صلى الله / عليه وسلم عن نسب ربّ العزة (بما يستحيل في حقه سبحانه) فأنزل الله سبحانه جوابا لهم — (قُلْ هُوَ اللهُ ، أحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُؤًا أحَدٌ) (626) — بين تعالى فيها قواعد الوحدانية بأجمعها فالأحد الذي لا مثل له والصمد الذي لا تركيب له فلا جزاء له فلا جسمية له ومن استحالت في حقه الجسمية استحال عليه الوالد والولد فكان قوله الأحد [والصمد] نفيا للكم [المنفصل] والمتصل في حقه تعالى ودلالة على أنه تعالى لم يلد ولم يولد . وقوله — (لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُؤًا أحَدٌ) (626) — يفهم منه نفي المشارك[ـة] له في الإقتدار على الإيجاد والإعدام والإعطاء والمنع والضر والنفع والرفع والوضع . فيحصل من هذه السورة العلم بأنه تعالى واحد في أفعاله بنفي الكفء والشريك

---

(626) الاخلاص (112) : 1 — 4

وهذه (القواعد الثلاث) (627) هي قواعد التوحيد : ويعلم من وجوب الوحدانية له تعالى وجوب قدمه لأن كل حادث لا يمتنع في حقه المثل قضية عقلية ولما امتنع في حقه [تعالى] المثل علم أنه ليس بحادث فعلم أنه قديم [فعلم أنه] باق (فعلم أنه واجب الوجود فعلم أنه منزه عن جميع النقائص والآفات ومن مشابهة جميع المخلوقات) ضرورة استحالة صفة القديم بما يدل على حدوثه .

المناظرة الثامنة والعشرون

194 قال مشركو قريش للمسلمين إنكم تزعمون أنكم تعبدون الله فما قتل الله – يعنون الميتة – أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم – يعنون الذبائح – وهذا الإيراد ألقاه للمشركين أولياؤهم من مجوس فارس ليجادلوا به المسلمين . فأنزل الله تعالى على النبي (صلعم) جواب ابراهيم بقوله تعالى – (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ) (628) – خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتكم أو مات حتف (أنفه) (629) (ولم يذكر اسم الله عليه) (وما) (630) ذكر اسم الله عليه هو المزكى باسم الله وهو المتعبد ، وخالق الموت في المحلين هو الله تعالى لكن تعبد بما شاء من الكيفيات والهيئات ثم قال تعالى – (وَإِنَّ / الشَّيَاطِينَ ب:107ظ
لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ) (631) – . قيل : «الشياطين» هنا مجوس فارس

(627) ب : الثلاثة
(628) الانعام (6) : 118
(629) ب : نفسه
(630) ب : فما
(631) الانعام (6) : 121

المناظرة التاسعة والعشرون

195 لما سمع كفار قريش قوله تعالى – (إنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ [كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ]) – (632) . قالوا نحن أهدى من النصارى لأنهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فأنزل الله تعالى – (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ، وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ) (633) – يريد تفضيل آلهتهم فأنزل الله تعالى – (مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إلاَّ جَدَلاً) (634) – أي لم يقولوا هذا القول لابتغاء الحق (ومخالفة النصارى في عبادتهم مخلوقا) وما بهم طلب (للحق) (635) لكنهم يلتمسون الخصومة بالباطل

قيل في التفسير : ويجوز أن يقولوا لما أنكر عليهم عبادة الملائكة ما فعلنا نكرا فإنّ النصارى عبدوا المسيح ونحن عبدنا الملائكة فنحن خير منهم . فقيل لهم : مذهب النصارى شرك ومذهبكم شرك وليس في المذهبين خير وما عيسى إلا عبد (كما قال الله تعالى – (إنْ هُوَ إلاَّ عَبْدٌ) (636) أنْعَمْنَا عَلَيْهِ) (637)

196 وذكر بعض (العلماء) (638) أن كفار قريش أتوا النبي (صلعم) .
أ : 96و فقالوا : يامحمد إنك تزعم أن القرآن نزل بلساننا / قال نعم . قالوا :

(632) آل عمران (3) : 59
(633) الزخرف (43) : 57 – 58
(634) الزخرف (43) : 58
(635) ب : له
(636) ب : كسائر العبيد
(637) الزخرف (43) : 59
(638) ب : الفضلاء

ليس فيه عجاب ولا كبار ونحن لا نتكلم بذلك . فسكت النبي (صلعم) توقرا فوفد في الحين وفد من العرب على النبي (صلعم) وقريش حاضرون فقال النبي (صلعم) للوافدين : اجلسوا فجلسوا . ثم قال لهم [صلعم] : قوموا ، فقاموا . ثم قال لهم : اجلسوا ، فجلسوا . ثم قال (لهم) : قوموا ، فقاموا . فقالوا : اتسخر منا أو تهزأ بنا يا محمد ونحن من كبار قومنا إن هذا لشيء عجاب . فلم تجد قريش جوابا (وانقلبوا منقطعين)

المناظرة الثلاثون

197 لما قالت اليهود : إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان (639) تأكله النار أنزل الله تعالى على النبيّ (صلعم) في الرد عليهم — (قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) — (640) وقولهم عهد (إلينا) أي أمر وأوصى في (التوراة) (641) أن لا نؤمن لرسل حتى (يأتينا بقربان) يأتي بهذه الآية الخاصة وهي أن يرينا قربانا تنزل من السماء نار [فتأكله] (642)، وهذه دعوى منهم باطلة وافتراء على الله يبينه أن الرسل [عليهم السلام] من قبله جاؤوا بالبينات وبهذه النار التي اقترحوها [ثم قتلوهم ولم يؤمنوا فلا فائدة لاسعافهم بما اقترحوا : نهم إما أن يكونوا صادقين في هذه الدعوى أو ليسوا كذلك أولا يكونوا صادقين ، وعلى / كلا التقديرين فلا فائدة في إسعافهم] لأنهم إن لم يكونوا ب: 108و

---

(639) أنظر مقال « قربان » بدائرة المعارف III : 1195 (فنسينك)
(640) آل عمران (3) : 183
(641) ب : التورية
(642) أ : تأكله

صادقين (في هذه الدعوى) كان هذا الخارق عندهم كسائر الخوارق التي ظهرت على يديه (صلعم) ولم يؤمنوا بها وإن كانوا صادقين في العهد إليهم بذلك فلا فائدة أيضا في إسعافهم لأنهم ما آمنوا بعد العهد وظهور ما اقترحوه بل كذبوا الرسل وقتلوهم فقد فسد قولهم وتهافت كلامهم وجمعت هذه الآية الآباء منهم مع الأبناء في الضمائر لأن الآباء صوّغوا لأبنائهم الكفر والأبناء راضون بأفعالهم متبعون لهم .

198 ثم هذه النار التي اقترحوها لم يجب الإيمان بمن جاء بها من قبل لكونها نارا بل لكونها معجزة خارقة للعادة فهي إذن وسائر الخوارق والمعجزات سواء فلا وجه لتعيين ما قالوه وأيضا فإن الإقتراح لا غاية له ولا يسعف كل مقترح لأن الملك عزيز يفعل ما يشاء ثم قد أجرى الله تعالى عادته في الأمم السالفة أنه لم يظهر ما اقترحه مقترح منهم ثم كفر إلا أهلكه من غير مهلة (كقوم) (643) صالح وغيرهم ممن تقدم ذكرهم وقد قيل ذلك للنبي (صلعم) في اقتراح قريش فأبى عليه السلام فقال : بل أدعوهم وأعالجهم قال الله تعالى — (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) (644) — وقال تعالى — (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (645) — .

المناظرة الحادية والثلاثون

199 لما نزل على النبي (صلعم) — (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِين)(646) — رقي الصفا وقال : يا صاحباه ! فاجتمع إليه الناس من كل أوب ، فقال : يا

---

(643) ب : مثل قوم
(644) الانفال (8) : 33
(645) الانبياء (21) : 107
(646) الشعراء (26) : 214

بني عبد المطلب ! يا بني فهر ! أن أخبرتكم بأن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم (مصدقيَّ) ؟ (647) . قالوا : نعم . قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فقال أبو لهب : تبا لك ألهذا دعوتنا ؟ فأنزل الله تعالى — (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) (648) — السورة . [فتأمل] (649) (رحمك الله) حسن إلزامه لهم (صلعم) أن يؤمنوا (به من) (650) طريق الدلالة لانه كان موصوفا عندهم بأنه الصادق الأمين فإذا كانوا يصدقون به في الإخبار عن نزول عدوهم فكيف لا يصدقونه / في الإخبار عن نزول العذاب أ :96ظ
بهم فتكذيبهم له في بعض دون بعض تحكم منهم والحكم [بالتحكّم] (651) غير معقول .

200 ومعنى قوله تعالى [وَتَبَّ] أي وكان ذلك وحصل ولهذا قال أهل الحق — كثرهم الله — إن أبا لهب غلظت عليه المحنة حيث كلف بالأيمان وأعلم أنه لا يؤمن فكلف بما لا قدرة له عليه وفارق غيره من الكفار ممن (لم يعلم بذلك) (652) فإنّ غيره منهم بقي في مقام الإمكان عندنا / لنفسه ولغيره (و) لأجل عدم علمنا بالغيب وصار إيمان أبي لهب ب: 108ظ
محالا لغيره وإن كان مؤمنا في نفسه إلا أنّ قسيم المحال محال دخوله في الوجود . وقد قامت الدلائل العقلية على أن قُدَر العباد لا تأثير لها وأنها أعراض لا بقاء لها فلا وجود لها إلا مقارنة لمقدورها المكتسب والأمر

---

(647) ب : مصدقين
(648) اللهب (III) : I
(649) أ : تأمل
(650) ب : بيد
(651) أ : في الحقائق
(652) ب : لا يعلم

وارد عليهم قبل حصول المقدورات وخالق القدر (للعباد) والمقدورات هو الله تعالى فزمان ورود الأمر لا قدرة حينئذ للعبد على ما أمر به .

201 ولما قامت الدلائل العقلية القطعية وجب تأويل جميع ما يعارضها إن كان ظاهرا وتخصيصه بها إن كان عاما أو بيانه إن كان مجملا . ثم ألحق تعالى في السورة بأبي لهب امرأته وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان (652 مكرر) فتنشرها بالليل في طريق رسول الله (صلعم) . وقيل : كانت تمشي بالنميمة . ولما أنزلت هذه السورة [على النبي (صلعم)] وقرئت على أم جميل جاءت أبا بكر وهو مع النبي (صلعم) في المسجد فقالت: يا أبا بكر بلغني أن صاحبك هجاني ولأفعلن وأفعلن فسكت أبو بكر ومضت هي فقال [عليه السلام] : لقد حجبتني عنها ملائكة فما رأتني وكفى الله شرّها .

المناظرة الثانية والثلاثون

202 لما أسري بالنبي (صلعم) إلى المسجد الأقصى ثم أتى إلى السماوات العلى وبلغ سدرة المنتهى (ثم) (653) كان قاب قوسين أو أدنى وعاد من ليلته وأخبر قريشا فكذبوه (صلعم) (ذلك) على أن أخباره كان (عن) (654) اليقضة لا (عن) (654) المنام وكذلك قوله تعالى : — (بِعَبْدِهِ) (655) — وقوله تعالى — (مَا زَاغَ البَصَرُ) (656) — لأن رؤيا النوم (اعتقاد) وبصيرة

(652 مكرر) السعدان نبت له شوك ترعاه الابل .
(653) ب : و
(654) ب : علـى
(655) الاسـراء (16) : 1
(656) النـجـم (53) : 17

فإن قلت : فما الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس (657) مع الإسراء الى السماوات ؟ قلت : لأنه موضع تشريف ولأن تقام بذلك دلالة حسية لقريش على صدق رسول الله (صلعم) عند ورود السؤال والجواب وليكون (ذلك لهم فاتحا) (658) لباب الإيمان بخرق العادة (له وأن الإسراء) (659) به إلى الملأ الأعلى لأن القادر على شيء قادر على مثله وكانوا قد دخلوا بيت المقدس [لاختبار] (660) صدق الخبر [فأخبر] عما عاين فزاد في السؤال عن جزئيات لا يلتفت اليها المجتاز فأجاب عنه الحق سبحانه بالفعل على عادة تكريمة له [تعالى] [فرفع] (661) (له) بيت المقدس فكلما سألوه عن شيء أخبرهم عن العيان

203 وأخبرهم بنبأ العير القادم مفضلا (فأخبرهم العير بجميع ذلك مطابقا وأخبرهم عن شربه للماء من الإناء في العير) فأخبرهم العير بفقد / ب : 109و (الماء من الإناء في العير) كان فيه وجهان من الدلالة . الأول : المطابقة الدالة على الصدق ، والثاني : الدلالة على أن الإسراء / كان يقظة لأن أ : 96و (مكررة) المحسوسات لا تفقد في المنام

(قال) (662) السهيلي (رحمه الله) في الروض الأنف : إنه عليه السلام أنباهم أن العير يقدمون يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم (لم يقدم

(657) أنظر عن « المسجد الاقصى » القسم الاول من مقال « مسجد » بدائرة المعارف III : 362 (دياز) وانظر أيضا مقال « الحرم الشريف » « ط الجديدة » III : 177 — 179 (غرابر) .

(658) ب : لهم ذلك مفتاحا

(659) ب : والاسراء

(660) أ : لاخبار

(661) أ : فرجع

(662) ب : وذكر

العير) (663) حتى كادت الشمس أن تغرب فدعا الله (سبحانه) فحبس الشمس حتى (قدم العير) (664) كما وصف . قال السهيلي رحمه الله : ولم تحبس الشمس إلا له ذلك [اليوم] وليوشع . قلت : والمنجم لا يؤمن بهذا لغلبة الأحكام العادية عليه دون القضايا العقلية حتى لم يفرق بين المحال العقلي والمحال العادي — (وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (665) — .

المناظرة الثالثة والثلاثون

204 جاء [مالك] (666) بن صيف من أحبار اليهود إلى النبي (صلعم) ليخاصمه ابن عمه وكان حبرا سمينا . فقال له النبي (صلعم) أنشدك الله ألست تقرأ فيما أنزل الله على موسى أن الله يبغض الحبر السمين فغضب وقال (والله) — (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ) (667) — . فأنزل الله سبحانه — (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ) (667) — أي ما عرفوه حق معرفته حين أنكروا بعثه الرسل والوحي إليهم وذلك من الجائزات في حقه تعالى [و]وقوع ذلك معلوم (بمشاهد) (668) المعجزات لمعاصريهم (فالتواتر)(669) لغيرهم المحصل للعلم بظهورها على أيديهم ثم يعلمون صدقهم بدلالة

---

(663) لم يقدموا
(664) ب : قدموا
(665) البقرة (2) : 213 والنور (24) : 46 .
(666) أ : المالك
(667) الانعام (6) 91
(668) ب : بمشاهدة
(669) ب : والتواتر

ظهور هذا (المنقول) (670) ظهوره [تواترا] (671) على ذلك أو ما قدّروه حق قدره، ما عرفوا شدّة انتقامه من المنكر (ين) للرسل، او ما عظّموه حق تعظيمه في عدم تصديقهم بخبره أنه رسول أرسله إلى خلقه وأنزل عليهم وحيه .

205 ثم قال تعالى ردّا على الحبر السمين وبيانا لمناقضته — (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى) (667) لأنّ التوراة شيء وموسى [بشر] (672) فألزمه ما كان مُقِرًّا به من نزول التوراة على (نبيه) موسى [فتبين تناقضه] (673) في إنكارها والإقرار بها وظهر انقطاعه لأنه إنما ورد يخاصم النبيّ (صلعم) عن اليهودية فإذا أنكر التوراة سقط ما بيده وبطلت خصومته (وإن أقر بها بطل قوله — (مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ) (667) — فهو منقطع من كل وجه .

ورُوِي أن قومه قالوا له : «ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك» . قال : «إنه أغضبني» . فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف ومن تتبع آيات القرآن ووجد أكثرها جاريا على هذا المنهاج في إقامة البينات على المبطلين وتحقيق الحقّ بإيراد الدلائل والحجاج قال / الله تعالى — (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) (674) — . ب : 109ظ
فلنكتف من التنبيه على ذلك بهذا المقدار ولنذكر ما ورد في ذلك من الآثار .

---

(670) ب : المعقول

(671) أ : تواتر

(672) أ بشرا

(673) أ : فثبت مناقضته

(674) الفرقان (25) : 33

المناظرة الرابعة والثلاثون

206 ورد في (الصحاح) (675) أن رسول الله (صلعم) قال احتجّ آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما فحجّ آدم موسى فقال موسى : أنت آدم الذي خلقه الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك الى الأرض. قال آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء وقربك نجيا فبكم وجدت الله عز وجل كتب التوراة قبل أن أخلق. قال موسى بأربعين عاما. قال آدم : فهل وجدت فيها — (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) — (676) قال : نعم. قال : أفتلومني على أن عملت عملا كتبه الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ قال رسول / الله (صلعم): فحج آدم موسى. أ : 96ظ (مكررة)

207 فإن قلت : فهل يصح من ذريته الإحتجاج بحجته فيما يصدر عنهم حتى يرفع اللوم عنهم [بذلك] ؟

قلت : لا يصح لوجهين الأول : هو أن آدم عليه السلام إنما احتج بذلك ورفع اللوم لأنه تمام [الحكمة] (677) ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ، فلو تعين منا من تيب عليه وهدي بالنص والتعيين الشرعي لصح له الإحتجاج بذلك

والثاني : إنما احتج بذلك بعد الموت لأن في دار التكليف ولا شك أن الأفعال كلها جارية بقدر الله (سبحانه) (678) لأن منها ما يجري

(675) ب : الصحيح
(676) طه (20) : 121
(677) أ : الكلمة
(678) ب : تعالى

بالقدر والعبد مذموم شرعا ما لم يحصل قبول توبته ومنها ما يجري والعبد ممدوح شرعا ما لم يعلم تبدّل حالته (كعرمان في غزوة احد)

المناظرة الخامسة والثلاثون

208 قال رسول الله (صلعم) في بعض مجالسه «لا عدوى ولا طيرة» (679) . فقال أعرابي يا رسول الله فما بال الإبل (تكون) عندنا كأنها الضباء في الرمل فيدخل بينها الجمل الأجرب فيعديها . فقال له رسول الله (صلعم) : فمن أعدى الأول؟وهذا هو إلزام التسلسل وهو محال والإقرار بأن الأول [بفعل] (680) فاعل مختار فيكون الآخر كذلك ضرورة تساوي الحقائق (فيما يتوقف عليها لمعقوليتها) فلم يجد الأعرابي جوابا . ورابطة هذا الإلزام هو أن الإعداء ليس (لـ)ـمعقوليته عند معتقده أنه فعل فاعل مختار بل من اعتقد أنه متأثر بالطبع فلزمه القول باطراده لاستحالة وجود المطبوع / بدون طبيعته كما يستحيل وجود المعلول ب:110و بدون علته ولا بد للحوادث من أول كما تقدم . فالأجرب الأول صدر جربه لا بطبيعة فلو كان مطبوعا لاستحال صدوره واستحال صدور الثاني وهلم جرا وهو خلاف المشاهد وأيضا فكان يلزم أن لا يقع هذا المشاهد الأخير في الوجود لتوقفه على الأول وكذلك راجعا إلى الأول فعلم أن هذه الحقيقة ليست صادرة إلا بإرادة الفاعل المختار «فلا عدوى ولا طيرة» أيضا بهذا الدليل بعينه لأن الأثر الصادر عنه المتطير به ليس إلا فعلا للفاعل المختار فلا أثر للمتطير به وإنما هو وهم من معتقده .

---

(679) رواه الترمذى وابن حنبل والبخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجة ومالك (أنظر فهارس فنسينك)

(680) ب : فعل

209 فسبحان الذي أتى نبيه جوامع الكلم وعلوم الأولين والآخرين حتى يجتمع في كلمة من كلامه بحر من العلوم ولو أشبعنا القول في شرح هذه الكلمة من كلامه لما وسعت مجلدات . ألا ترى كيف يعلم منها حدث العالم [وإثبات] (681) الأولية لجميع المصنوعات والرّد على الدّهرية والمعطلة واستحالة التسلسل والدلالة على وجود الصانع والدّلالة على إرادته وعلمه وقدرته وحياته وقدمه وقدم صفاته وإبطال صنع الحادث وجواز السؤال والجواب لإقامة الحجة على الحق وإبطال الباطل بالدلائل العقلية (وهو الذي تنكره الحشوية وما أتى به رسول الله (صلعم) والصحابة وتابعوهم وما أتى به القرآن يقضي عليهم بالحق . قال الله تعالى — (هَـٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالحَقِ) (682) — وفيها أيضا) إلزام الخصم ما يبطل به قوله وإبطال الطبيعة والعلة في صدور المصنوعات .

أ : 97و وتحت كل نكتة مما ذكرنا بحر من الحقائق / . فإن قلت : فلِمَ ورد في الشريعة النهي عن قرب أهل البلاء ؟ (683) .

قلت : محافظة على قاعدة توحيدية وهو أنه من الجائزات أن يخلق الله تعالى عند الإقتراب أمرا فيبادر العبد إلى نسبته إلى الأعداء فينسب الفعل إلى غير فاعله فيقع في الشرك الخفي فقيل له اجتنب فإن صدر شيء لم تنسبه إلاّ لخالقه .

---

(681) أ : والاثبات

(682) الجاثية (45) : 29

(683) في هامش ب : كقوله (صلعم) : « فر من المجذوم فرارك ومن الاسد » وقوله « لا يورد ممرض على مصح » .
وقد أورد البخاري ومسلم وأبو داود وابن حنبل أحاديث من هذا القبيل تحذر من عدوى المرض . أنظر أيضا غولدزيهر : مذاهب التفسير (أواخر الفصل الاخير) .

المنـاظرة التـاسعة والثلاثـون

210 خرَّج مسلم عن أبي الأسود الدؤلي قال قال لي عمران بن حصين : «أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قُضي عليهم ومضى فيهم من قدر ما سبق أو فيما يستقبلون به مما أتـاهم به نبيّهم وثبتت الحجة عليهم ». فقلت : « (بل) (684) شيء قضي عليهم ومضى فيهم » . قال فقال : « أفلا يكون ظلمـا ؟ » قال : « ففزعت من ذلك فزعا شديدا وقلت له : كلّ شيء خلق الله وملك يده (فَلاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) (685) . فقال : « يرحمـك الله إني لم أرد بما سألتك إلا لأحرز عقلك، إنّ رجلين من مزينة أتيا رسول الله (صلعم) فقالا : يا رسول الله أرأيت ما يعمـل الناس اليوم / ويـكدحون فيه شيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجـة عليهم » . فقال : « لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل – (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) » (686) – . ب :110ظ

المنـاظرة السـابعـة والثلاثـون

211 وفي الصحيح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله (صلعم) ذات يوم جالسا وفي يده عود وهو [ينـكت] (687)

---

(684) ب : يلـى
(685) الانبيـاء (21) : 23
(686) الشمس (91) : 7 – 8
(687) أ : ينكث

فرفع رأسه فقال : « أما منكم من نفس إلاّ وقد علم منزلها من الجنة والنار » . قالوا : « يا رسول الله فلم نعمل أفلا نتكل ؟ » قال : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » . ثم قرأ (الآيات) (688) — (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى) — (689) .

المناظرة الثامنة والثلاثون

212 خرّج البخاري في ذكر غزوة الحديبية (689 مكرر) لما صالح رسول الله (صلعم) كفار قريش . قال عمر رضي الله عنه : «فأتيت النبي (صلعم) فقلت : ألست نبيّ الله حقا» ؟ قال : «بلى» . قلت : «ألسنا على حق وعدونا على باطل» . قال : «بلى» . قلت : «فلِمَ نُعطى الدنية في ديننا إذن » ؟ قال : « اني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري » . قلت : « أو لست كنت تحدّثنا أنا (نأتي) (690) البيت فنطوف به» ؟ قال : « بلى [أ] فأخبرتك أنا [نأتيه] (691) العام؟» . قلت: « لا » . قال: « فإنك آتيه ومطوف به »

قال « فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا ؟ » . قال: « بلى » . قلت: « ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ » قال : « بلى » . قلت : « فلم نعطى الدنية في ديننا إذن ؟ » قال : « أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بعزه فوالله

(688) ب : الآية يعنى
(689) الليل (92) : 5 — 6
(689 مكرر) انظر سيرة ابن هشام ج III 365
(690) ب : سنأتى
(691) أ : نأتى

إنه على الحق » . قلت : « أليس كان يحدثنا أنه سيأتي البيت فيطوف به ؟ » قال : « بلى أفأخبرك أنه يأتيه العام ؟» قلت : لا ، قال: « فإنك آتيه ومطوف به »

213 (فيفهم) (692) من قوله وليس يعصيه أن ذلك الصلح كان بأمر من الله لا بالإجتهاد وهذا السؤال من عمر رضي الله عنه على أحد وجهين :

إما ان يكون طالبا للجواب عما استشكل من غير ريب كطالب دفع الشبهة من غير ريب في العقل لأنه من / المشهود لهم بالصدق . أ : 97ظ

والوجه الثاني : أن لا يكون مستشكلا بل أقام نفسه سترا جميلا لمن خلفه ممن [يتقى] (693) عليه الريب فسأل ليسمع غيره الجواب .

ويترجح هذا الوجه الأخير من وجهين .

الأول / أنه كان من الراسخين في العلم ب : 111و

الثاني : سؤاله لأبي بكر بعد سؤاله النبي (صلعم) وكان جواب النبي (صلعم) لم يبق له غاية في البيان فكان السؤال الثاني بعد علمه على القطع فعليه يحمل السؤال الأول والمطلوب ليسمع [غيره] آخرا من لم يسمع أولا

فإن قلت : فقد قال فعملت لذلك أعمالا

قلت : إما لما في ظاهر لفظ السؤال أو لينبه الغير على ما يمحو الموبقات (إن وقعت) .

---

(692) ب : ويفهم

(693) ب ينفى .

214 وكان مما أغضب عمر والمؤمنين في ذلك اليوم لله ولرسوله مراجعة سهيل بن عمرو النبي (صلعم) عند كتبه في الشرط هذا ما (قاضى) (694) عليه رسول الله . فقال سهيل : « والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله » . فقال النبي (صلعم) : « والله إني لرسول الله وإن كذّبتموني » . فأمر عليا أن يمحوها . فقال علي : « لا والله لا أمحوها ! » . فقال رسول الله (صلعم) : « أرني مكانها » . فأراه مكانها فمحاها وكتب محمد بن عبد الله فلما أمكن الله المسلمين من سهيل بن عمرو [وأسر يوم بدر] (695) وأراد عمر قتله قال رسول الله (صلعم) : « دعه يا عمر ، إنه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه » أو كما قال (صلعم) .

قال ابن اسحاق وقيل [إن] أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله همُّوا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد فتوارى فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة النبي (صلعم) وقال إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة فمن رأيناه ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما [همّوا به] (696) فظهر عتاب بن أسيد . فهذا المقام الذي أراد رسول الله (صلعم) في قوله لعمر « إنه عسى أن يقوم مقاما لا تذمّه» . (وقيل قال عليه السلام لعمر : دعه يا عمر فسيقوم في هذه الامة مقاما محمودا أو مقاما تحمده أو كما قال عليه السلام) .

(694) ب : قضى

(695) في هامش ب : واعرف أن قوله : « فلما أمكن الله سهيل بن عمرو يوم بدر ليس مرتبا على ما قبله لان تصيحه الحديبية بعد بدر وانما ذكر هذا الكلام لفائدة أخرى وهو قيام سهيل يوم بلوغ خبر وفاته (صلعم) بمكة مقامه المعلوم كما أخبر الصادق المصدوق عنه بقوله : عسى ان يقوم مقاما محمودا لا تذمه ففي قيامه كما أخبر الصادق المصدوق معجزة باهرة . فتأمل ذلك وأعرفه لكتابه .

(696) أ : هوى بهم

المناظرة السادسة والثلاثون

215 ذكر القاضي أبو بكر بن الطيب رضي الله عنه في الهداية : مما يدل على وجوب النظر [والإحتجاج] (697) المأمور به شرعا مناظرة الصحابة (رضي الله عنهم) لاختلافهم في موت (رسول الله) (698) (صلعم) [ثم] في موضع دفنه ثم مناظرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما للأنصار في السقيفة ورجوعهم إلى ذلك عند الممات من غير خلاف ، فمن خالفهم
في ذلك فقد اتبع غير سبيل المؤمنين / . فورد في الصحيح أن عمر رضي ب : 111ظ
الله عنه كان يقول حين مات رسول الله (صلعم) : و(الله) ما مات رسول الله (صلعم) . فقال : والله ما كان يقع في (قلبي) (699) إلا ذلك وليبعثه الله فيقطع أيدي (رجال) (700) وأرجلهم . فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله (صلعم) فقبله وقال : بأبي أنت طبت حيا وميتا والذي نفسي
بيده لا يذيقك الله / الموتتين أبدا . ثم خرج . فقال : «أيها الحالف أ : 98 و
على (رسولك) » (701) . فلما تكلم أبو بكر جلس عمر . فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال : «ألا من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله تعالى فإن الله حي لا يموت » . وقال — (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (702) — . وقال — (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَئِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ إِنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ

---

(697) أ : والاستدلال احتجاج
(698) ب : النبي
(699) ب : نفسي
(700) ب — : الرجال
(701) ب : رسلك
(702) الزمر (39) : 30

الشَّاكِرِينَ) (703) — قال — (فنشج) (704) الناس يبكون . فارتفع الخلافَ ببركات أبي بكر وسكنت النفوس واطمانت القلوب وأذعنت له الرقاب [واعترفت] (705) الكافة بما ظهر من الأمر .

المناظرة الأربعون

216 قال صاحب التبصرة في الدين (705 مكرر): اختُلِف في موضع دفن النبي (صلعم) فقال قوم : إنه يدفن بمكة لأنها مولده وبها مشاعر الحج وبها نزل عليه الوحي وبها قبر جده اسماعيل عليه السلام . وقال آخرون إنه ينقل إلى بيت المقدس فإن (به) (706) تربة الأنبياء ومشاهدهم صلوات الله عليهم . وقال أهل المدينة إنه يدفن بالمدينة لأنها موضع هجرته وأهلها أهل نصرته . فزال هذا الخلاف أيضا ببركة الصديق رضي الله عنه حين روى لهم أن رسول الله (صلعم) قال « إن الأنبياءَ يدفنون حيث يقبضون » (707) — فقبلوا منه روايته ورجعوا إلى قوله ودفنوه في حجرته بالمدينة .

المناظرة الحادية والأربعون

217 ولما دُفن رسول الله (صلعم) نظر المسلمون في أمر الإمامة وجرت المناظرة الشهيرة بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة .

(703) آل عمران (3) : 144

(704) ب فنسج • ونشج الباكي أي غص بالبكاء من غير انتحاب •

(705) أ : واعرفت

(705 مكرر) انظر التبصير في الدين ص 25 — 26

(706) ب : بها

(707) حديث رواه الترمذي وابن ماجة

وقال الحباب بن المنذر من الأنصار «منا أمير ومنكم أمير» . وطال بينهم الكلام في ذلك حتى خطب أبو بكر وتلا عليهم قوله تعالى — (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ / اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَائِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ) (708) — [قال فسمَّانا الله الصادقين] . ثم أمر المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين . فقال — (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (709) — . وروى لهم أن رسول الله (صلعم) قال «الأيمة من قريش» (710) فصدَّقوه في روايته ونزلوا على قضيته واتفقوا على قوله فزال الخلاف أيضا ببركة (أبي بكر) (711) رضي الله عنه . ب:112و

المناظرة الثانية والأربعون

218 ثم اختلف الصحابة رضي الله عنهم في تنفيذ جيش أسامة وذلك أن النبي (صلعم) عقد لأسامة بن زيد لواءا بيده وهيأ له جيشا يبعثه الى الشام [فلمّا] (712) تُوفي رسول الله (صلعم) قال قوم من الصحابة : إن حول المدينة جماعة من الأعداء فلو بَعُد العسكر عن المدينة (713) لم يُؤمَن أن يكون فيه خوف الإصطدام . فقال الصديق رضي الله عنه :

---

(708) الحشر (59) : 8

(709) التوبة (9) : 119

(710) حديث رواه ابن حنبل

(711) ب الصديق

(712) أ : ثم

(713) ب : عن المدينة علينا . أ : عن المدينة عليها .

والله لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله (صلعم) ما حللت لواءا عقده رسول الله (صلعم) . فرجعوا إلى قوله واتفقوا على رأيه فزال الخلاف ببركة الصديق رضي الله عنه وكان ذلك سبب استقرار الإسلام
أ : 98 ظ وانقطاع أطماع من قرُب / و(من) بُعد من الأعداء وذلك أنهم قالوا : لولا قوة هؤلاء المسلمين ما تجاسروا على تبعيد العدة والقوة والجيش العظيم عن ديارهم

المناظرة الثالثة والأربعون

219 قال القاضي أبو بكر بن الطيب رضي الله عنه ثم ما كان من مناظرة الصحابة رضي الله عنهم لأبي بكر رضي الله عنه وعنهم في قتال أهل الردة واحتجاجهم عليه بقوله (صلعم) : « بُعثت الى الناس كافة حتى يقولوا لا إله إلا الله » (714) الخبر . وقوله [لهم] : هذا من حقها لا أفرّق بين ما جمع الله سبحانه . حتى شرح الله سبحانه للحق الذي رآه وأمر به أبو بكر الصديق صدورهم فانقادوا لرأيه واعترفوا بصوابه .

[و]قال غير القاضي : اختلف الصحابة رضي الله عنهم في (قتال)(715) بني حنيفة الذين منعوا الزكاة فقال قوم منهم الأولى أن (نبدأ) (716) بقتال المشركين والمرتدّين ويُستعان بهؤلاء على قتالهم فإذا فُرغ منهم فحينئذ (نقاتل) (717) هؤلاء .

---

(714) رواه البخاري والنسائي وأبو داوود
(715) ب قتل
(716) ب : يبدوا
(717) ب : يقاتل

220 فزال هذا الخلاف ببركة الصديق (رضي الله عنه) وذلك أنه تفكَّر فيه وقال لو سامحنا هؤلاء وقد وسوس لهم الشيطان / منع الزكاة ب:112ظ لم نأمن أن يوسوس لقوم آخرين منع الصلاة وأن يقع مثله في واحد واحد من أركان الشريعة فيكون منه رفع الجميع، وانتصب لقتالهم وقال : « والله لا أفرق ما جمع الله » . قال الله تعالى — (أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) (718) — ولأقاتلنكم ولو بنفسي . ثم نهض إلى قتالهم وحده .

(و)في بعض طرق الأثر . قال عمر : « فوالله ما هو إلا أن رأيت الله [قد] شرح صدر أبي بكر لقتالهم فعلمت أنه الحق . فقاموا إليه بأجمعهم ووافقوه في قتالهم وقاتلوهم حتى رجعوا إلى الطاعة وأتوا الزكاة ثم اشتغلوا بعد قتالهم بقتال المتنبِّين مثل طليحة ومسيلمة فأما مسيلمة فكفى الله شرَّه وأتى عليه القتل في قتاله . وأما طليحة فإنه رجع إلى الإسلام واستشهد بعد مدة بنهاوند وقد اشتغلوا بقتال المرتدين وقتال فارس والروم حتى فُتحت لهم الفتوحات واستقرت أقدام المسلمين وانقطعت أطماع الأعداء

المناظرة الرابعة والأربعون

221 قال القاضي أبو الطيب رحمه الله : ثم ما كان من مناظرة عمر وزيد بن ثابت رضي الله عنهما [لأبي بكر رضي الله عنه] في جمع القرآن لما [استحرّ] (719) القتل في أهله باليمامة حتى رجع أبو بكر رضي الله عنه إلى رأيهما والقصة في ذلك مشهورة .

---

(718) ترددت هذه الآية عديد المرات في القرآن : البقرة (2) : 43 و 110 — الحج (22) : 78 — النور (24) 56 — المجادلة (58) : 13 — المزمل (73) : 20 .

(719) أ : أسحر

وروى الأيمة رضي الله عنهم أن زيدا بن ثابت قال : أرسل [إلي]
أبو بكر [بقتال] (720) أهل اليمامة وإذا عمر عنده . فقال أبو بكر : إن
عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليمامة وإني
أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير
وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن . قال : [فـ]ـقلت له : (و) كيف أفعل
شيئا لم يفعله رسول الله (صلعم) ؟ فقال : هو والله خير . فلم يزل عمر
يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري له ورأيت فيه الذي رأى عمر .

قال زيد : قال أبو بكر : « إنك رجل شاب عاقل لا تتهمك ،
قد كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلعم) فتتبع القرآن فتجمعه »
فجمعوه في المصحف فكانت عند أبي بكر حتى مات (ثم) (721)
أ : 99 و كانت عند عمر حتى مات / ثم كانت عند حفصة .

ففي هذه المناظرة التي جرت بينهم ما يدل على صحة النظر
والإجتهاد وترك التقليد والأخذ بالأحوط في القواعد (الدينية والقضايا)
الشرعية

المناظرة الخامسة والاربعون

ب : 113 و 222/ مضمونها الجمع بين الحقيقة والشريعة رُوي أن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه استلم الحجر الأسود ثم قال : « والله [إني] لأعلم
أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (صلعم) يقبلك
ما قبلتك »

---

(720) أ : الى قتل
(721) ب : حتـى

وروي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « بل ينفع ويضر » .

فصارت هذه شكل مناظرة (مقابلة) (722) الحكمين في ظاهر اللفظ وكلام كل واحد من هذين السيدين صحيح لأن كلام عمر رضي الله عنه معلم بالحقيقة إذ لا خالق إلا الله ، وكلام مولانا علي رضي الله عنه مبنيء على الشريعة . فمعنى ينفع أي يقع النفع بالأجر على امتثال الشريعة في استلامه . فيحصل من الجمع بين قوليهما الجمع بين الحقيقة والشريعة (كما قلناه)

223 ويحتمل والله أعلم أنّ ما قاله عمر رضي الله عنه كان خشية أن يفتتن به أحد ممن بعدهم لأنه كان من المحدثين . ولقد افتتنت القرامطة فرُوي أنهم لما تغلبوا على الحرمين قلعوا الحجر (عن موضعه) (723) وطلبوا فيه بأهوائهم (سرا أو أمرا) (624) فلم يجدوا إلا حجرا لا يضر ولا ينفع . ويترتب على هذا طرد هذه الحقيقة في جميع القضايا كالصلاة والطواف بالبيت وغير ذلك من المتعبدات ليس لها في أنفسها حكم حسن أو قبيح أو نفع أو ضر بل لولا الشرع المخبر عن الحكم الربّاني بما رتب عليها لصح عكس جميع أحكامها . فيعلم بهذا أن العقول لا حكم لها في الشرعيات فلا تحسّن ولا تقبّح ؟

المناظرة السادسة والأربعون

224 لما قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنه عندما أراد أن يرجع من] (725) الشام خوف الوباء على المسلمين « أفرارا من قدر الله ؟ »

(722) ب : مقابلة
(723) ب : على مقره
(724) ب : سرا وامرا
(725) أ : عن القدوم على

قال له عمر [رضي الله عنه] : «لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! . نعم نفرٌ من قدر الله إلى قدر الله ! » : ثم ألزمه عمر (رضي الله عنه) حجة لم يكن (له) عنها جواب وذلك أنه قال له : أرأيت أنه قال له : أرأيت لو كان لك إبل أنت راعيها فهبطت واديا له عدوتان إحداهما [خصبة] (726) (رعيها) والأخرى جدبة أين تذهب بإبلك أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن (رعيت) (727) الجدبة رعيتها بقدر الله فإن ذهبت بإبلك إلى الجدبة أهلكتها فكذلك أنا راع لهذه الامة ولا ينبغي أن نذهب بها إلى مكان تهلك فيه .

225 فلما رأى أبو عبيدة هذا من قوله وتنظيره سلم وعلم (أنه) الحق حتى أتى عبد الرحمان بن عوف فشفاهم بالنص عن النبي (صلعم) ووافق ما أراد عمر رضي الله عنه . (وكأن) (728) أبا عبيدة رضي الله [عنه]
ب:113ظ (729) إنما نزع للحديث / «إنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك وإنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك» (730) وهذا لا ينافي ما أراد عمر لأن زوالهم عن الوباء هو الذي أصابهم والوباء هو الذي أخطاهم . فتحصل من هذه المناظرة العلم بأن الإكتساب لا يناقض التوكل وأن لا يحتج العبد بالقدر إلا بعد الإكتساب والإجتهاد (فإن) (731) لم يجتهد
أ : 99ظ يكتسب كان ذلك من متعلقات القدر لكن مع أنّ العبد / موصوف بالتقصير ويرتفع ذلك عنه بالكسب .

---

(726) أ : الخصبة
(727) ب : رعيتها
(728) ب : وكأنما
(729) أ : عنهما
(730) رواه الترمذى
(731) ب : وان

وبهذه المناظرة أيضا يتميز لك الفرق بين مذهب أهل السنة ومذهبي (القدرية والجبرية) (732) .

المناظرة السابعة والأربعون

226 روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد الخروج إلى غزوة فقال له قائل «يا أمير المؤمنين أصبر حتى يطلع لنا القمر» . يشير القائل إلى السعد بطلوع القمر ، فقال له عمر (رضي الله عنه) «وقمرهم؟» بيّن أن القمر يطلع على العدو كما يطلع عليهم فليس بعض الخلق بالنسبة إلى طلوعه بالسعد أولى من بعض .

وهذه الحقيقة التي ذكرها الفاروق رضي الله عنه هي عين التحقيق في هذه المسألة لأن الكواكب حوادث والحوادث لا تُحدث شيئا فليس لها تأثير في الكائنات ، ولا رابطة من الروابط العقلية بين حركة جرم الفلك وحدوث حادث آخر ، لا في العلويات ولا في السفليات ، بل كل ذلك صادر بمشيئة مبدع الأعيان والذوات

المناظرة الثامنة والأربعون

227 حكى القاضي أبو بكر (بن الطيب رضي الله عنه) (733) في الهداية مناظرة عثمان رضي الله عنه للسعاة عليه والمطالبين بخلعه مرة بعد أخرى فذكروا أنه أجابهم عما تعلقوا عليه به (من) (734) أن يحمي

---

(732) ب : الجبرية والقدرية

(733) ب : رحمه الله

(734) ب : في

الحمى فقال : إنما حميته لمّا كثرت ماشية الصدقة وما حميت لِمَا لي وما أنا أول من حماه وقد حماه قبلي أبو بكر وعمر . وأجاب عن قولهم أعطيت مروان مالا كثيرا وعن ذكرهم تزويج بناته رضي الله عنه فقال : « انما زوجت من مالي وأعطيت مروان من مالي » . وأجاب عن اعتراضهم عليه إتمام الصلاة بمنى بأن قال : إنما [أتممتها] (735) لأنه بلغني أن قوما من العرب قالوا قد قصرت الصلاة وقصروها في أوطانهم من غير سفر فأتممت لذلك وذكر لهم وجها آخر وهو أن أهله كانوا بمنى فخرج بذلك عن حكم المسافر

228 وعن يوم أُحد بالعفو الحاصل وهو قوله تعالى ــ (وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ) (736) ــ وهذا ما قدَّمنا ذكره من أنه إذا علم العفو ارتفع اللوم هذا إن لو صح (ذلك فكان) (737) جوابه بتقدير إن لو صح الفرار يومئذ / بل لا يمكن أن يكون (متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة) (738) . ب : 114و
وروي أن الكل (تفرقوا) (739) يوم أُحد إلا طلحة ولهذا قال عليه السلام « هذا يوم كله لطلحة » (740) ويحتمل أن يكون (تفريقا للحرب) (741) لا انصرافا (ولعلوّ مقامهم تصح مطالبتهم بذلك المقدار) ، وكان عذره في عدم حضور بدر (أن ذلك كان) بأمر من رسول الله (صلعم) [ليمرِّض زوجته بنت رسول الله (صلعم)] فليس لجميع ما

(735) أ : تممتها
(736) آل عمران (3) : 152
(737) ب : ذنب يكون
(738) ب : تحييزا
(739) ب : تفرق
(740) انظر في هذا المعنى سيرة ابن هشام III : 35 .
(741) ب : تفرقا في الحرب

تعلقوا به عليه وجه من القدح أصلا بل منها ما لا يحتاج إلى جواب لأنه [معلـوم] (742) على البديهة أنه كمال وليس بنقص وذلك كجمعه القرآن ولكن أجاب عنه بأن قال أخشى أن يذهب ، فصدر جوابه رضي الله عنه على ما علم من الإحتياط المأمور به شرعا (كما فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما) .

المناظرة التاسعة والأربعون

229 قال يهودي لمولانا علي كرم الله وجهه : ما نفضتم أيديكم من تراب دفن نبيكم حتى قلتم : « منا أمير ومنكر أمير » . فقال له : ما جفت أقدامكم من (فلق) البحر حتى قلتم إجعل لنا إلها كما لهم آلهة . فانقطع اليهودي [ولم] (743) يجد جوابا لأن « منا أمير / ومنكم أمير » ليس فيه ما يهدم الدين وإنما الطامة العظمى ما أتى به اليهود من الكفر [ثم] عبدوا العجل بإثر ذلك . أ : 100 و

المناظرة الخمسون

230 روي عن النضر بن اسحاق أنه قال قال ابن الكوا لمولانا علي رضي الله عنه : علام بايعت أبا بكر ؟ فقال : إن رسول الله (صلعم) لم يمت فجاة في مرضه كان يأتيه بلال في كل يوم يؤذنه بالصلاة فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس وقد تركني وهو يرى مكاني فلما قبض رضي المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله (صلعم) لدينهم فبايعوه وبايعته .

---

(742) أ : العلوم

(743) أ : فلم

وهذا ابن الكوّا كان زعيم الخوارج هو وشبيب بن رفعي، فلما ناظرهم علي رضي الله عنه وأقام عليهم من الحجج مثل هذه [في] جميع ما [أوردوه] (744) عليه من الأسئلة والمطالبات استأمن إليه عبد الله بن الكوّا في ألف مقاتل واستمر الباقون على ضلالهم وكان جميعهم إثنا عشر ألف مقاتل

[قلت]: ولقد يغني هذا الجواب الذي أجاب به علي رضي الله عنه لابن الكوا في إمامة الصديق (رضي الله عنه) عن جملة أوراق لأنه شاهد بصحتها وأنها لم تكن بنص على أحد وأنّ عليا (رضي الله عنه)
ب:114ظ ما ادعاها ولا / خالف المسلمين في صحتها رضي الله عنه.

المناظرة الحادية والخمسون

231 لما رجع مولانا علي رضي الله عنه من صفين إلى الكوفة خرجت عليه الخوارج وعلى الجماعة، وكفروا الصحابة لما وقع في قلوبهم من الفتنة بسبب التحكيم وما جرى فيه وكانوا فيما ذكر (اثني) (745) عشر ألف فخرج (إليهم) (746) علي رضي الله عنه فناظرهم وأظهر الحجة عليهم فرجع إليه ابن الكوّا في ألف مقاتل واستمر الباقون على ضلالهم كما ذكرناه وخرجوا إلى النهروان ثم أمّروا عليهم رجلين (منهم): أحدهما عبد الله بن وهب الراسبي والثاني [حرقوص] (747) بن زهير البجلي

---

(744) أ : أورده
(745) أ : اثنـا
(746) ب : عليهم
(747) أ : حرفوص

العوني وكان يلقب بذي الثدية ورأوا في طريقهم إلى النهروان عبد الله بن [خباب] (748) بن [الأرب] (749) . فقالوا له : حدثّنا حديثا سمعته من أبيك عن رسول الله (صلعم) . فقال : سمعت أبي يقول سمعت رسول الله (صلعم) يقول : «ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والواقف خير من [السائر] (750) والماشي فيها خير من العادي ومن أمكنه أن يكون مقتولا فيها فلا يقصد(نّ) أن يكون قاتلا (751) — أو لفظ هذا معناه . فلما سمعوا منه هذا الخبر قتلوه ، فجرى دمه في النهر معترضا العدوة الأخرى ، وقتلوا أولاده وأمهات أولاده .

232 وعسكروا بالنهروان وكثر عددهم وقويت شوكتهم فقصدهم علي رضي الله عنه في أربعة آلاف مقاتل يقدمهم عدي بن حاتم الطائي فلما ازدلفوا إليه بعث علي رضي الله عنه رسولا أن ادفعوا إليّ قاتل عبد الله بن خباب . فقالوا : كلنا (قتله) (752) ولو ظفرنا بك (لقتلناك) (753) . فوقف عليهم علي كرم الله وجهه بنفسه وقال لهم : «يا قوم ما نقمتم مني حتى فارقتموني لأجله ؟» قالوا : «قاتانا بين يديك يوم الجمل (754) وهزمنا أصحاب الجمل فأبحت لنا أموالهم ولم تبح لنا نساءهم وذراريهم

(748) أ : الحبـــاب
(749) أ : الارت
(750) أ السارى
(751) روى الحديث مع بعض الاختلاف البخارى ومسلم وابن حنبل (أنظر فهارس فنسينك)
(752) ب : قتلناه
(753) ب : قتلناك
(754) عن هذه المعركة التى دارت سنة 36هـ / 656 أنظر دائرة المعارف (ط. الجديدة) II : 424 — 427 (فاقليبيرى)

وكيف يحل مال قوم وتحرم نساؤهم وذراريهم ؟ » . فقال علي (رضي
أ : 100 ظ الله عنه) (755) « أما أموالهم فأبحتها لكم بدلا مما أغاروا / عليه من
مال بيت المال الذي كان بالبصرة ولم يكن لنسائهم ولذراريهم [ذنب] (756) ،
إنهم لم يقاتلونا فكان حكمهم حكم المسلمين لأنهم وُلدوا في دار
ب : 115 و الإسلام [وكانوا] (757) أولاد المسلمين ومن لا يحكم له / بالكفر
من النساء والولدان لم يجز سبيهم واسترقاقهم . وبعد ، لو أبحت لكم
نساءهم فمن كان منكم يأخذ عائشة رضي الله عنها في قسم نفسه ؟ »
فخجلوا ولم يجدوا جوابا في هذا المقام .

233 فانتقلوا إلى سؤال آخر فقالوا « قد نقمنا منك شيئا آخر هو أنك يوم التحكيم كتبت اسمك في كتاب الصلح : « إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية حكّما فلانا فنازعك معاوية وقال لو كنا نعلم أنك أمير المؤمنين ما خالفناك فمحوت اسمك فإن كانت إمارتك حقا فلم رضيت به ؟ » فاعتذر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فقال : « إنما فعلت كما فعل النبي (صلعم) حين كان (صالح) (758) سهيل بن عمرو وكتب في كتاب الصلح : هذا ما صالح (عليه) رسول الله (صلعم) سهيل بن عمرو . [فقال له سهيل] : لو علمنا أنك رسول الله ما خالفناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فأمر النبي (صلعم) الكاتب فكتب : هذا ما صالح (عليه) محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو . وقال لي رسول الله (صلعم) : إنك ستبلى بمثله يوما والذي فعلته إنما فعلته اقتداء به » . فلم يجدوا له أيضا جوابا

---

(755) ب : كرم الله وجهه
(756) أ ذنبا
(757) أ وكان
(758) ب : يصالح

234 فقالوا لِمَ قلت للحكمين : « إن كنتُ أهلا للخلافة فقرّوني، ولِمَ شككت في خلافتك حتى تكلمت بمثل هذا الكلام؟ وإن كنت شاكّا في خلافتك فلم ادعيت الخلافة ؟ » فقال علي رضي الله عنه : « إنما أردت أن أنصف الخصم وأسكن الناس ولو قلت للحكمين احكما لي لم يرض بذلك معاوية وهكذا فعل رسول الله (صلعم) مع نصارى نجران حين دعاهم إلى المباهلة فقال — (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ) (759) — إنما قاله على سبيل الإنصاف لا على سبيل [الشك] (760) وهو كقوله تعالى — (وَأَنَا وَإِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (761) — ولهذا حكّم النبي (صلعم) سعد بن معاذ في بني قريضة ، والحقُّ في الحقيقة كان لرسول الله (صلعم) ثم إن حُكْم رسول الله (صلعم) حكم بالحق وحكمي خُدع فكان من الأمر ما كان

235 فلما سمعت الخوارج هذه الحجج استأمن منهم ثمانية آلاف وثبت على قتاله منهم أربعة آلاف . فقال للذين استأمنوا إليه منهم : « امتازوا مني اليوم جانبا » (وقاتل) (762) بمن كان معه وقال لأصحابه لما أراد أن يبتدىء القتال : « لا يُقتل اليوم منا عشرة ولا ينجو منهم / عشرة » . ب:115ظ
واشتغل بالقتال فلم يُقتل يومئذ من أصحاب علي رضي الله عنه أكثر من تسعة أنفس وخرج [حرقوص] (763) بن زهير في وجه علي (رضي

(759) آل عمران (3) : 61
(760) أ : التشكك
(761) سبأ (34) : 24
(762) ب : وقاتلوا
(763) أ : حرفوص

الله عنه) وكرّم وجهه وقال : «والله ما نريد بقتالك إلا وجه الله والنجاة في الدار الآخرة» . فتلا عليه علي رضي الله عنه — (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعا) (764) — ثم حمل عليه والتحم القتال بينهم حتى لم يبق من جملة الخوارج إلا تسعة فوقع إثنان

أ : 101 و منهم إلى سجستان / وإثنان إلى اليمن وإثنان إلى عمان وإثنان إلى الجزيرة وواحد إلى ناحية الأنبار ، وخوارج هذه النواحي من أبناء [هؤلاء] (765) التسعة .

236 وأمر علي رضي الله عنه أصحابه بطلب ذي الثدية فوجدوه قد هرب واختفى في موضع فظفروا به وأمر به فقتل وقيل وجدوه في القتلى (فتفحصوا) (766) عنه فوجدوا له ثديا كثدي النساء . فقال علي رضي الله عنه صدق الله ورسوله وقد كان ذو الثدية مرّ على النبي (صلعم) وهو يقسم غنائم بدر فقال له : اعدل يا محمد ! فقال له (صلعم) : «خبت وخسرت ، إذن من يعدل بعدي إذا لم أعدل» . ثم قال «يخرج من ضئضيء هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» (767) .

237 وقد ذكر القاضي أبو بكر بن الطيب رضي الله عنه في الهداية هذه المناظرة بأوجز من هذه الرواية وأكثر فوائد ، فقال : وقد [قررهم] (768) على ذلك عند مناظرته لهم ولابن الكوّا ؛ يعني قرر مولانا علي (رضي الله

(764) الكهف (18) : 103 — 104
(765) أ هـذه
(766) ب : فتحفظوا
(767) انظر في بعض أخبار ذى الثدية نهاية الاقدام ص 493 وانظر أيضا فهرس الاعلام .
(768) أ : قروهم

عنه) الخوارج على أنهم حملوه على التحكيم ثم أنكروه بعد وقوعه قال : فقال لهم عند رجوعه إلى الكوفة [وتحيزهم] (769) : «من زعيمكم ؟» قالوا : «ابن الكوّا» . ويؤخذ من هذا أنه لا يناظر إلا الزعيم في القوم فقال لهم : ما أخرجكم عن حكمنا ؟ قالوا له : حكمتم يوم صفين . قال : نشدتكم بالله [أتعلمون] (770) أنكم حيث نشروا المصاحف قلت ، وقد طلبتم أن أجيب إلى ذلك ، إني أعلم بالقوم منكم ، إنهم ليسوا بأصحاب دين [ولا قرآن] (771) وقد صحبتم أطفالا ورجالا فامضوا على حقكم و[صدقكم] (772) فإنّ رفعهم المصاحف خديعة ووهن ومكيدة . فرددتم علي رأييّ وقلتم : لا بل نقبل منهم . فقلت : اذكروا قولي لكم ومعصيتكم إياي فلما أبيتم إلا التحكيم اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيي القرآن وأن يميتا ما أمات القرآن فإن حكما بحكمه فليس لنا أن نخالف وإن أبيا فنحن من حكمهما براء . فهل قام / منكم ب: 116 و
رجل فقال يا علي هذا الأمر أمر الله فلا تحكم القوم فقالوا : لا . فقال : اللهم اشهد

238 قالوا : فأخبرنا أمِنَ العدل تحكيم الرجال في الدّماء وفي أمر السماء ؟ فقال لهم : «إنا لم نحكّم الرجال وإنما [حكّمنا] (773) القرآن وهو خط مسطور بين لوحين لا ينطق عن نفسه حتى يتكلم به الرجال وأنتم حكمتم أبا موسى وأتيتموني به [مبرتسا] (؟) (774) وقلتم لا نرضى إلا به»

---

(769) أ : وتحيركم بـه
(770) أ : ما تعلمون
(771) أ : بياض مقدار كلمة ثم : والقرآن
(772) أ : صدقهم
(773) أ : حكمت
(774) أ : قتبريسا . لم نتمكن من فهم اللفظة ، لعلها : مبرنسا (؟) .

وقال : «خبّرني عنك يا بن الكوّا متى سميتم أبا موسى حكما أحين أرسل أو حين حُكّم ؟» فقال : «حين حُكّم» فقال «قد أرسل وهو مسلم يُرجى منه أن يَحْكم بما أنزل الله» . قالوا : «نعم» . قال «فلا أرى الضلال في إرساله إذ كان عدلا»

فقالوا : «أخبرنا عن الأمر لِمَ جعلته بيننا وبينهم ؟» فقال «ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله يصلح في تلك المدة بين الأمة» . ثم قال لهم : «لو أنّ رسول الله (صلعم) أرسل مؤمنا يدعو الكفار إلى كتاب الله تعالى فارتد على عقبيه كافرا كان يضره (صلعم)» . قالوا : «لا» . قال «فما ذنبي إذ ضل أبو موسى ولم أرض بحكومته» .

239 فقالوا «أرايت كتابك باسمك واسم أبيك وتركك التسمي بإمرة المؤمنين» فقال لهم «كتب رسول الله (صلعم) هذا كتاب
من محمد رسول الله فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو : لو نعلم أنك رسول / أ : 101 ظ
الله ما قاتلناك لكن اكتب (إسمك) (775) واسم أبيك فقال عليه السلام : اكتب محمد بن عبد الله فإن ذلك لا يضر نبوءتي شيئا ، كتبها رسول الله (صلعم) لآبائهم فكتبتها أنا لأبنائهم» .

فقالوا له «بقيت خصلة واحدة وهي أنا قد علمنا أنك لا ترضى بحكمهم حتى شككت» . فقال رضوان الله عليه : «أنا أولى أن لا أشك في ديني أم النبي (صلعم) وقد قال (الله) تعالى لرسوله (صلعم) – (قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (776) – أدل ذلك على شك النبي (صلعم) فيما هو عليه حتى يقول هذا ؟» . فقال ابن الكوّا : «خصمنا ورب الكعبة !» .

---

(775) ب : باسمك

(776) القصص (28) : 49

240 قال القاضي رضي الله عنه : ففي ذلك يقول عبد الله بن وهب الرّاسبي وكان رأس الخوارج حين ناظره علي وتاب عند ذلك [من براءته منه] [الطويل] (777)

خرجنا على أمر ولم يك بيننا وبين علي غير عتب مقدم (778)
وضرب يزيل الهام عن مستقره وموت كفاح كالصميم المصمّم (779)
/ فجاء علي بالتي ليس بعدها مقال لذي حُكم ولا متحكّم (780) ب: 116ظ
رمانا بمُرّ (781) الحق إذ قال جئتم إليّ بشيخ للأشاعر قشعم
فقلتم (782) رضينا بابن قيس ومالنا رضى غير (783) شيخ ناصح الحب مسلم
فقال : ابن عباس يكون مكانه فقلتم له : لالا ! بأسرى التجمجم (785)
فما ذنب(ه) فيه وأنتم دعوتم إليه عليا بالهوى والتعجم (786)
[وأصبح] عبد الله بالبيت عابدا يدير المنى بين الحطيم وزمزم (786 مكرر)

(777) وردت هذه الابيات في كتاب « وقعة صفين » للمنقري مع بعض الاختلافات في الرواية نشير اليها في التعاليق الموالية ومع زيادة بيت في البداية

(778) أ : أقحم في بداية البيت من أ : من براءته منه ، وأوقف الصدر بعد : بيننا أ = ب : يكن • ب : كتب مقدم • وقعة صفين : غاب مقدم

(779) ب : كالصميم المصمم • أ : كالصمم الصمم • وقعه صفين : كفتاحا كفاحا بالصفيح المصمم •

(780) وقعة صفين : مقال لذى حلم ولا متحلم

(781) أ : ثمر

(782) ب : فقلت

(783) أ : بخير

(784) ب : لهم

(785) أ : الجحجم • وقعة صفين : فقالوا له لا لا الا بالتجهم

(786) ب : وما أنتم دعوتم ••• أليس عليه بالشورى والتقحم • وقعة صفين : والتقحم •

(786 مكرر) أ : فأصبح •

المنـاظرة الثـانية والخمسـون

241 رُوي أن مولانا عليا (رضي الله عنه) وكرّم الله وجهه مرّ بقدري وهو يتكلم في القدر فقال له : «أبالله تقدر أم مع الله أم دون الله ؟» : فسكت الرجل ولم يعلم بما يجيب . فقال له رضي الله عنه «إن قلت دون الله كفرت وإن قلت مع الله أشركت وإن قلت بالله أصبت» . فقال الرجل : «بالله أقدر» . فقال له : «لو قلت (غيرها) (787) ضربت عنقك» .

وهذه المناظرة تبين الفرق بين الإكتساب وهو الحق وبين الجبر والقدر لأن المحقق يقول بالله أقدر على فعلي لا مع الله فأكون مدعيا في التأثير نصيبا فأشرك ولا أدعي استبدادا دون الله فأكفر . فبالأول [أفارق] (788) المشرك ، وبالثاني [أفارق] (788) القدري ، وبقولي بالله أقدر أفارق الجبري ، لأن الجبري لا يقول أقدر ، لا بالله ولا بغيره ، فيؤديه مذهبه إلى تعطيل الإكتساب والعبادات فهو قادح في الشريعة ، والقدري قادح في الحقيقة ، ومذهب أهل الحق متوسط جامع بين الحقيقة والشريعة مشتمل على التوحيد في الأفعال والأدب مع الفعّال ، وقد قدمنا تحرير الإستدلال على هذه المطالب في صدر هذا المجموع

قال رسول الله (صلعم) : «دين الله بين الغالي والمقصّر» . (789) يُفهم منه مخالفة الجبري لأنه مقصّر والقدري لأنه في [غلوّ] (790)

(787) ب : غير هذا
(788) أ : فارق
(789) لم نجد هذا الحديث في فهارس فانسينك . لكن فكرة الوسط هذه فكرة شائعة عند أهل السنة والجماعة . انظر مثلا أسفلة الفقرة 248
(790) أ علو

المناظرة الثالثة والخمسون

242 قال مولانا علي كرم الله / وجهه لقدري تعرض له : (790 مكرر) أ : 102 و
« أخبرني أخلقك الله كما شاء أو كما شئت ؟ » قال : « كما شاء »
قال : « ويصرِّفك كما شاء أو كما شئت ؟ » قال : « كما شاء » . قال .
« [ويصيِّرك] (791) إلى ما شاء أو إلى ما شئت ؟ » قال : « إلى ما شاء » .
قال « قم ليس لك من المشيئة من شيء ! » . فكأنما ألقمه حجرا / . ب : 117 و

المناظرة الرابعة والخمسون

243 رُوي عن مولانا علي (رضي الله عنه وكرّم وجهه) (792) أن قائلا قال له عند انصرافه من صفين « أرأيت مسيرنا إلى صفين أبقضاء وقدر ؟ » فقال علي كرم الله وجهه : « والله ما علونا جبلا ولا هبطنا واديا ولا خطونا خطوة إلا بقضاء وقدر » . فقال الشيخ : « (عبد) (793) الله احتسب عنائي إذن ، ما لي أجر ! » . فقال له : « يا شيخ فإن هذا قول أولياء الشيطان وخصماء الرحمان قدرية هذه الامة و(مجوسها) (794) . إن الله أمر تخييرا ونهى تحذيرا لم يُعص مغلوبا ولم يُطع مكرها » . فضحك الشيخ ونهض مسرورا ثم قال [البسيط] :

أنت الامام الذي نرجو بطاعته ... يوم القيامة من ذي العرش رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ... جزاك ربك عنا فيه إحسانا

(790 مكرر) أ : له فقال .
(791) أ : ويصرفك
(792) ب : عليه السلام
(793) ب : غيه
(794) ب : محاسبها

244 وقوله «أمر تخييرا» أي لم يأمر مكرها للعبد من غير أن يكون مكتسبا، وفيه الرد على الجبرية وهو معنى قوله في آخر الكلام: «ولم يطع مكرها» أي لم يكره ولم يضطر ويجبر المكلف إلى ما كلفه به بل كلفه مختارا أي والعبد موصوف بالقدرة والإختيار من غير تأثير (لقدرته ولا نفوذ لقدرته إلا بإرادة الله) إذ لا خالق سواه تعالى. وقوله «ولم يعص مغلوبا» ردّ على القدرية في قولهم إن المخالفات وقعت غير مرادة له، تعالى عن قولهم

ولما قام البرهان على أنها خَلْقه، والخلق مشروط بالإرادة والقدرة والعلم فلا واقع في الوجود من الحوادث إلا بقدرته تعالى وإرادته وعلمه إلا أن إرادته تعالى إذا تعلقت بما خالف الأمر لا تسمى رضى وتسمى بذلك إذا تعلقت بالمأمورات.

المناظرة الخامسة والخمسون

245 رُوي أن رجلا قال (لعلي رضي الله عنه) (795) «أين كان الله قبل أن يَخلق السماوات والأرض؟» فقال: «أين سؤال عن المكان، والمكان حادث، وكان الله ولا مكان ولا شيء من الحوادث، فهو على ما عليه كان قبل خلق الحوادث»

وذكر الأستاذ (أبو اسحاق الإسفرائيني رحمه الله في) الجامع (الخفي) له أن [مولانا] عليا (رضي الله عنه) (796) سأله نصراني فقال:

(795) ب: لمولانا لعلى عليه لسلام

(796) ب: كرم الله وجهه

«لِمَ كان الرب عز وجل؟» فقال : «إنه لا ندّ له فيقال لِمَ». وفسر بأنه نفي الأضداد في حق ذاته تعالى وصفاته فثبت له الوجود (واستحال) (797) الإمكان في حقه تعالى، ولما استحال ورود لِمَ لانها سؤال عن ممكن مفتقر إلى غيره (ولا يقال لِمَ إلا لمفعول ولا فاعل مع الله تعالى إذ لا ندّ له فاستحال أن يكون مفعولا، فاستحال ورود لِمَ في حقه تعالى)/. ب:117ظ

المناظرة السادسة والخمسون

246 رُوِى أن [مولانا] عليا رضي الله عنه مرّ برجل فسمعه يقول : «لا (والذي) (798) احتجب بالسبع الطباق !» . فعلاه بدرّة كانت في يده وقال [له] : يا لكع ! إن الله سبحانه لا يحتجب بشيء وإنما حجب خلقه.» وهذه الكلمات تبين أن الله سبحانه منزه عن الجسمية وأن الحجاب إنما هو المانع المضاد للإدراك في محله، فإذا خلقه [الله] في العين انحجب به العبد وإذا رفعه وخلق الرؤية عوضا منه رأى العبد ما شاء الله / تعالى أن يريه فلا [تحجب الجدرات] (799) ولا الظلمات ولا البعد أ : 102ظ ولا القرب لأنها ليست بأضداد للإدراكات . ولمّا لم يصحّ مانع عن المرئيات إلاّ الضد للرؤية والأضداد في حقه تعالى مستحيلة (لِمَا) (800) تقدم، وجب أن لايخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء أي في العلويات والسفليات وهو العالم بأسره وكل موجود (وفيه الردّ على كل من أطلق على الله ما لا يجوز في حقه)

---

(797) ب : فاستحال
(798) ب : وبالذى
(799) أ : يحجب الخدرات • الجدر • نوع من النبات الرملى.
(800) ب : بما

المناظرة السابعة والخمسون

247 قال القاضي أبو بكر بن الطيب في الهداية : إن مولانا عليا كرم الله وجهه) (801) أرسل بعد رجوعه من صفين إلى كل فرقة من فرق الخوارج على اختلاف آرائهم فجاؤوه فقال لهم : « ويحكم أتحضوني على الصواب وعلى سنة النبي (صلعم) فإن أبيتم إلا [أن] تزعموا أنّي أخطأت فلِمَ تضللون عامة أمة محمد (صلعم) بضلالي ولِمَ تكفرونهم على الذنوب وقد علمتهم أن رسول الله (صلعم) قد رجم الزاني ثم صلى عليه وورّث[٩] أهله [وقتل القاتل ثم صلى عليه وورث أهله] وقطع السارق وجلد الزاني ثم قسم (عليه) (802) الفيء ونكحوا المسلمات واستحيوهم فأخذهم رسول الله (صلعم) بذنوبهم وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يُخرج سهمه منهم وجعل عليهم ذنوبهم وأقر لهم في الإسلام سهمهم ثم قبض عز وجل رسولَ الله (صلعم) ففعل ذلك من بعد[ه] أبو بكر وعمر وعثمان وأصحاب رسول الله (صلعم) متفقون على ذلك .

248 « فإن زعمتم أني أخطأت فما بال أمة محمد (صلعم) تكفرونها وتستحلّون دماءها وأموالها وتخالفون حكم نبيها وأنتم شرار الناس ومن يصرف (له الشيطان شيعته) (803) ، وسيهلك في (صفين) (804) .

---

(801) ب : عليه السلام

(802) ب : عليهم

(803) ب : الشيطان شيعبته

(804) ب : صنفان

محب مفرط « [يذهب] (805) به الحق إلى غير حق ومبغض مفرط يذهب
به البغض إلى غير حق وخير الناس حالا أهل / النمط الأوسط ، فعليكم ب:118و
بتقوى الله والزموا السواد الأعظم فإن يد الله تعالى [مع] (806) الجماعة
وإياكم والفرقة فإن (الشارد) (807) من الغنم للذئب » . ثم قطع

قال القاضي (رحمه الله) (808) وفي دون هذا الكلام والوعظ والدعاء إلى الحق من مثله تنبيه وتبصرة وتذكرة لمن نصح نفسه ووفق لرشده وأراد الله تعالى بقوله وبفعله

المناظرة الثامنة والخمسون

249 ذكر القاضي أبو بكر بن الطيب (رحمه الله) في الهداية أن عليا (رضي الله تعالى عنه) (809) بعث عبد الله بن عباس بعد منقلبه في صفين لمناظرة الخوارج خلاف مناظرته هو (نفسه) (810) لهم في إنكارهم التحكيم فقال لهم ابن عباس : « إن الله سبحانه قد أمر بتحكيم الرجال فيما دون هذا وهو الإصلاح بين الزوجين عند الشقاق » ، فقالوا له : « أفعدل أبو موسى وعمرو ؟ » فقال لهم : أمّا عمرو فليس لنا ولكن لأهل الشام أفرأيتم لو كانت [امرأة] (811) يهودية أليس قد جاز حكومة أهلها وهم غير عدول » فقالوا له : « كيف تجوز الموادعة فيه مع

(805) أ : مذهب
(806) أ على
(807) ب : الشاء
(808) ب : رضى الله عنه
(809) ب كرم الله وجهه
(810) ب : بنفسه
(811) أ : المرأة

ظهـورهم عليه » فقال : « سبب الموادعة زوال القوة وخلافكم على إمامكم ومتى زالت القوة بالخلاف والتنافر جازت الموادعة كما جازت للرسول (صلعم) قبل الهجرة » فقالوا له « إن الحكم الظاهر يجب إمضاؤه وأن لا يتوقف فيه كجلد الزاني وقطع السارق ، فلماذا
أ : 103و توقفتم / في الإمامة وحكمتم الرجال ؟ » . فقال : « لهم إنما يجب إمضاء حكم لا شبهة فيه على أحد فأما مع الشبهة فقد يجوز التوقف وأن يكون الباغي من الفريقين معاوية وأصحابه [بذلك مما] (812) يجوز فيه الشبهة ولذلك جاز التحكيم » .

المناظرة التاسعة والخمسون

250 رُوي أن رجلا سأل مولانا عليا (رضي الله عنه) (813) عن تفسير وجوه القرآن فقال له « أعرفت الذي أنزل القرآن فإن كنت عرفته فسل (عن) (814) وجوه القرآن وإن كنت لم تعرفه فتعرّفـ[ـه] فإذا عرفت الله (عز وجل) (815) فحينئذ وجب أن تعرف وجوه القرآن »

فقال له الرجل : « يا أمير المؤمنين بماذا يُعرف الله عز وجل ؟ » فقال : « إن أول عبادة الله معرفته وأصل معرفته توحيده ، ونظام توحيده نفي ما يستحيل عليه من الصفات وإثبات ما يجب له لشهادة العقول بأن كل حادث فلا بد له من خالق ليس كمثل المخلوق ، فدل ذلك على

---

(812) أ : فما
(813) ب : كرم الله وجهه
(814) ب : على عـد
(815) ب : تعالى

أن الخالق لا مثل له وان سمات / الحدو[ث] تناقض الأزلية . فما عرف ب: 118ظ
الله من حدّه ولا من شبّهه ، ولا أصاب الحق من مثّله، ولا له عبد من كيّفه ،
ولا له شهد بالربوبية من صوّره ، ولا إياه (عزّ) (816) من قدّره ، ولا
إياه قصد من توهّمه ، إذ كل ما سواه مصنوع معلول بعلة » .

251 فثبتت الحجة على ذوي العقول أن جميع المخلوقات مفتقرة بلسان الحال ، وهو أنطق من لسان المقال ، وخلق الله لخلقه حجابا بينه وبينهم ففارق الحادث القديم في ذاته وصفاته وأفعاله فابتداؤه للخلق دليل على أن لا ابتداء له وذلك لعجز كل مخلوق عن (ابتداع) (817) مثله واسماؤه جل وعز تعبير ، وأفعاله تفهيم ، وذوات المخلوقات إذا نظرها العاقل تفريق بينه وبين (خلقه) (818)

تالله لقد جهل الله من حدّده وقد ألحد من قدّره وقد أخطا من كيّفه لأن من قال «كيف» فقد شبهه ومن قال «لِمَ» فقد أعله ومن قال «فيم» (فقد جسّمه) (819) . ومن قال «متى» فقد وقّته . ومن قال (مِمّ) (820) فقد ناهاه ومن قال «حتّى» فقد غاياه ومن غاياه فقد جزّأه ومن جزّأه فقد بعّضه ومن بعضه فقد ألحد فيه . فلا يتغير بتغير الخلق كما لا يتجدد بتجددهم . صمد لا بتأويل عدد باطن ، لا بتأويل مخالطة ظاهر . ظاهر لا بتأويل، مباشرة متجل، لا بتخييل . مباين لا بمسافة . قريب لا بمداناة .

---

(816) ب : عنا
(817) ب : ابتداء
(818) ب : خالقه
(819) ب : ضمنه
(820) ب : لم

موجود لا بضد . فاعل لا باضطرار . مدبر لا بحركة . مقدر لا بجولان فكرة . مريد لا باهتمام . لا إله إلا هو . سميع لا بآلة . بصير لا بأداة . لا تصحبه الأوقات . ولا تتضمنه الأماكن والجهات . ولا يأخذه النوم والسنات . ولا [تحدّه] (821) الصفات . سبق الأوقات لأنه مؤقتها فسبق قدمه الموجودات . فلا ابتداء لأزليته . وبانتفائه الأضداد عُلم أنه لا ضد له .

252 فكلها دالة بفطرتها على خالقها وبتأليفها على مؤلفها ولذا قال سبحانه : (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(822) وفرّق بينهما بالقَبل والبَعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد له فاختياره لتوقيتها دليل على أن لا وقت يحصره بمعنى الربوبية ، إنه ليس بمربوب . وحقيقة الإلهية أنه ليس بمألوه (ولا بإحداث) (823) البرايا استفاد معنى القدرة . فدلت المعرفة على أن ما افترق مفترق إلاّ وله مفرّق ولا اجتمع مجتمع إلاّ وله جامع . فيا أيها السائل عن توحيده ، فبالعقول يعتقد التصديق ، وبالإقرار
أ : 103 ظ يكمل الإيمان ، واعلم أنه لا ديانة / إلا بعد معرفة الإخلاص ، ولا إخلاص مع الجهل والتشبيه . ويجزيك ما وُصف به سبحانه في كتابه ومن ذلك حركتك بعد السكون وسكونك بعد الحركة فكل ما في الخلق من
ب : 119 و تغيير يستحيل على خالقه وكيف / يماثل الأزل الحدوث وينقلب دليلا بعد ما كان مدلولا عليه والحجة : (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) (824) .

---

(821) أ : تتجدد له

(822) الذاريات (51) : 49

(823) ب : وباحداثه

(824) الاخلاص (112) : 1 — 4

المنـــاظـرة الستـــون

253 ورد عن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه أنه لما دخل [على] المقوقس النصراني ملك الإسكندرية رسولا من رسول الله (صلعم) يدعوه إلى الإسلام بكتاب النبي (صلعم) فسأله المقوقس عن الحرب بين النبي (صلعم) وبين قومه فأخبره أنها بينهم سجال فقال المقوقس يخاطب ابن أبي بلتعة : «أنبي الله يُغلب ؟» قال له حاطب : «أولد الله يُصلب»

فكان هذا الجواب قطعا للنصراني بما يعتقده (في حق عيسى عليه السلام) وكما أن موت النبي (صلعم) ومرضه لا يقدح في نبوءته إذ النبوءة غير ذلك وخلافه وإنما يرفعها ضدها فكذلك لا يقدح جرحه وقتله لأن هذا لا يناقض الصدق على الله تعالى وتبليغ ما أمر بتبليغه وإنما وجبت عصمتهم عما يقدح في النبوءة ويحط المنزلة لا ما يرفعها

المنـاظرة الحـادية والستـون

254 قوله تعالى : (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الهُدهدَ) (825) قيل دخل ضياء الشمس من موضع الهدهد على سليمان عليه السلام وقيل (لأنه) (826) احتاج الماء فطلب الهدهد وكان الهدهد يرى باطن الأرض وظاهرها كالزجاجة تشف له عما خلفها فكان يُخبر سليمان بموضع الماء والجن تخرجه من ساعته تسلخ عنه الأرض كما تسلخ

(825) النمل (27) : 20
(826) ب : انه

الشاة . قاله ابن عباس رضي الله عنه فرُوي أن نافعا سمع ابن عباس يقول هذا فقال له «كيف يرى الهدهد باطن الأرض وهو لا يَرى الفخ حين يقع (فيه) ؟ (827) » . فقال ابن عباس : «إذا (أنفذ) (828) القدر عمي البصر ! » .

المناظرة الثانية والستون

255 رُوي أن رجلا سأل ابن عباس رضي الله عنه فقال له : «(أمراد)(829) الله من خلقه أن يطيعوه أم يعصوه » ، فترك القسمين لأنه رأى أن القسمة تجب هنا إلا أن تكون منحصرة فقال : «أراد منهم ما كان منهم » .

فمراد الله من خلقه ما هم عليه وعلى هذا دلت البراهين إذ لا خالق لأفعالهم سواه ولا مدبر لحركاتهم إلاّ إياه (والفعل مشروط بإرادة فاعله) / . ب : 119ظ

المناظرة الثالثة والستون

256 قال رجل لابن عباس : «أنت تزعم أن الله أراد أن يُعصى ؟ » قال ابن عباس «[نعم » قال الرجل : «ما أراد الله أن يُعصى » . قال ابن عباس] (830) : ويحك فمن (ذا) الذي حال بين الله وبين ما أراد ؟ » فكأنما ألقمه حجرا

---

(827) ب : فيها .

(828) ب : جاء

(829) ب : ما مراد

(830) في هامش ب الاضافة التالية : فما أراد الله . قال أراد أن يطاع فلا يعصى . قال ابن عباس ...

المناظرة الرابعة والستون

257 قال ابن عباس رضي الله عنه «إن الله اصطفى ابراهيم بالخلّة وموسى بالكلام ومحمدا بالرؤية» . وله قولان : أحدهما أن محمدا (صلعم) رأى ربه بعيني رأسه والثاني أنه رآه بعين قلبه .

قال النقاش في تفسيره : فقيل له أليس [قال] : ﴿ لاَ تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ﴾ (831) . قال : «أليس ترى السماء؟» قال «بلى» . قال : «أفكلها ترى؟»

فلم يجد السائل جوابا لأنه بيّن [رضي الله عنه] أن المرئي يُرى وإن لم يُحط به فحمل الإدراك على الإحاطة فإذا انتفى الإدراك لم يلزم انتفاء الرؤية إذ ليس كل مرئي مدركا وتشبيهه / إنما هو بين الرؤيتين أ : 104 و
لا بين المرئيين كما هو [كذلك] في قوله عليه السلام «ترون ربكم كما ترون القمر» (832)

وهكذا القول في العلم به سبحانه لأنه سبحانه معلوم بما تقدم من الدلالة على صحة رؤيته ودلالة وقوع هذا الجائز قوله عليه السلام : «والله إني لأعلمكم بالله» (833) . (فإذن عرفوا الله) (834) . ولا يقال إنه تعالى يحاط بما يوهم هذا اللفظ من [الحصر] (835) والنهاية .

---

(831) الانعام (6) : 103
(832) حديث رواه البخاري وابن حنبل مع بعض الاختلاف
(833) حديث لم نجده في فهارس فانسينك .
(834) ب : وقوله فلذا عرفوا الله
(835) أ : الحضر

258 ومناظرة ابن عباس [رضي الله عنه] أيضا لنافع ابن الأزرق الخارجي شهيرة في قوله تعالى : (وَإِنْ مِنْكُمْ إلا وَارِدُهَا) (836) .

وقراءة ابن عباس : «وإن منهم (إلا واردها)» أي (الذين) هم أولى بها صليا وعلى قراءته (مـ)ـرتب قوله أرى الورود هو الدخول ولما كانت الخوارج كفارا بتكفيرهم للمسلمين واستباحة دمائهم وذراريهم ، عارض ابن عباس نافعا لمّا قال له الورود هو الوصول بقوله تعالى عن فرعون (فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ) (836 مكرر) أورد عليه (و) وِرْد الكافرين المعلوم قطعا أنه الدخول وإلا فرتبة ابن عباس في العلم تقضي أنه لا يغيب عليه أن الورد في اللسان يكون بمعنى الوصول من غير دخول ألا ترى إلى قوله تعالى : (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ) (837) . ولهذا اختار محققو علمائنا عدم القطع بالدخول لأن الآية محتملة فلا قاطع إلا ما (عُضد بالإجماع من) (838) أن رود الكافرين إنما هو بمعنى الدخول ولولا الإجماع
ب:120و لما قطع بذلك من نفس لفظ الورود ويدل أيضا مع الإجماع قوله / تعالى : (وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) (839)

259 فإن قيل : فقد [وردت] (840) أحاديث أن الورود هو الدخول قلت : [يحمل] إما على قراءة(وإنْ مِنْهُمْ إلاّ وَارِدُهَا) وإلاّ فهي آحاد لا تقتضي القطع ومقابلة أيضا بما في الصحاح من أن الورود ليس هو

---

(836) مـريـم (19) : 71
(836 مكرر) هود (11) : 98 .
(837) القصص (28) : 23
(838) ب : عضده للاجماع وهو
(839) مـريـم (19) : 72
(840) أ : ورد

الدخول .(841) فغاية ما في يده أن لو قال ابن عباس بالعموم في الورود أن يكون عنده ظاهرا في الدخول لأنها لاحتمال اللفظ والظاهر ليس بقطعي وأحسن ما قيل هنا أن يكون الورود بمعنى الوصول (في حق المؤمنين والدخول في حق الكافرين ويكون اللفظ المشترك أريد به جميع محتملاته وهو محقق في أصول الفقه وهذا فيه الجمع بين الأدلة) .
وإنا لنرجو الله تعالى أن لا يريها لنا على أي هيئة (841 مكرر) كانت وأن يجعلنا من (الذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ [مِنَّا] (842) الحُسْنَى أُولاَئِكَ (843) عَنْهَا مُبْعَدُونَ) (844)

المناظرة الخامسة والستون

260 قال صاحب نهاية الإقدام سمعت من عجيب الإتفاقات أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه كان يقرّر ما يقرّره أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه في مذهبه بعينه قال وقد جرت مناظرة بين عمرو ابن العاص وبينه يعني أبا موسى الاشعري ، فقال [عمرو] : وإني أجد أحدا [أُخاصم إليه ربّي] (845) . فقال أبو موسى : «أنا ذلك المتحاكم إليه» . فقال عمرو : أيقدِّر عليَّ شيئا ثم يعذبني عليه» . قال : «نعم» . قال : «ولِمَ؟» قال : «لأنه لا يظلمك» . فمسك عمرو ولم يجد جوابا .

---

(841) روى ابن حنبل والترمذى والدارمى أحاديث من هذا القبيل مع بعض الاختلافات .
(841 مكرر) أ : على كل حال اى هيئة .
(842) ب : منه
(843) ب : أ : وهم
(844) الانبياء (21) : 101
(845) أ : خاصم الله

[وفي رواية قال : «لِمَ ؟» قال : « بحق ملكه عليك فلم يك ظالما لك » . فسكت عمرو ولم يجد جوابا] . (فلعل هذا السؤال من عمرو كان على قصد تعليم الغير) .

المنـرة السـادسة والستـون

261 وناظر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يزيد بن عميرة في
أ : 104ظ الإيمان ، قال عبد/الله : « لو قلت إني مؤمن لقلت إني في الجنة » . فقال له يزيد بن عميرة : « يا صاحب رسول الله (صلعم) هذه زلة منك وهل الايمان إلا « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والميزان وتقيم الصلاة والصوم والزكاة » (846) ولنا ذنوب لو نعلم أنها تغفر لنا لعلمنا أنا من أهل الجنة فمن أجل ذلك نقول : إنا مؤمنون ولا نقول إنا من أهل الجنة » . فقال ابن مسعود : « صدقت والله إنها مني زلة » .

فعلمت من هذه المناظرة قواعد من علم التوحيد منها أن الصفة توجب حكما لمن قامت به فإذا أقام الإيمان بالمحل أوجب أن يكون مؤمنا ومنها أن الإيمان يصح اجتماعه مع العصيان لانه ليس بضد له بل خلاف فلا يضاد الإيمان إلا بالكفر فلا يكفر المؤمن بذنب وأن
ب : 120ظ التائب (من الذنب) [تُرجى] (847) له / المغفرة من غير قطع وكذلك المتوفى على إصراره هو في المشيئة (والرجوع إلى الحق وصحة إقامة المناظرة لظهور الحق وجواب من هو أعلى مقاما لإقامة الحق)

---

(846) هذا حديث الايمان المشهور رواه البخارى ومسلم • أنظر أسفله فقرة 264 •

(847) أ : يرتجى

المناظرة السابعة والستون

262 لما أتى الصحابة النبيّ (صلعم) خائفين من وسواس الشيطان فجثوا على الركب [وقالوا] (848) : يا رسول الله إنّ الشيطان يأتي أحدنا فيقول : من خلق هذا ؟ فنقول : الله . الحديث . قالوا : فيودُّ أحدنا أن لو (خرّ)(849) من السماء ولا يجد ذلك . فقال رسول الله (صلعم) «وجدتم ذلك ؟» قالوا : «نعم يا رسول الله» . قال : «ذلك محض الإيمان» . أي استعظامكم لذلك هو محض الإيمان لا ما يلقيه الشيطان لأن ذلك الاستعظام هو اعتقاد استحالة ما يستحيل في حق الله تعالى فمن علم استحالة الحدوث في حقه تعالى علم وجوب القدم له تعالى ، فالعلم بما يستحيل في حقه تعالى وما يجب له هو محض الإيمان وما يجوز من أحكامه تعالى في خلقه من أنه لا حجر عليه وذلك يستحيل عليه نقيضه فهو إلى الركنين الأولين راجع فعلم أصول الدين هو محض الإيمان لأن المتضمن للعلم بما يجب لله تعالى وما يستحيل عليه وما يجوز من أحكامه في خلقه فتأمل (رحمك الله) دقائق أصول الدين في كتاب الله (سبحانه) وحديث رسول الله (صلعم)) (850) .

المناظرة الثامنة والستون

263 ورُوي عن بعض أكابر الصدر الأول أن قوما أرادوا منه أن يوافقهم على تصويب قتل عثمان رضي الله عنه وعرضوا له بالقدح

---

(848) أ : فقالوا
(849) ب : يحسن
(850) ب : رب العالمين

في إيمانه لعدم علمهم بحقيقة الإيمان . فقال لهم : « أتكفرون برب آمن به عثمان » فلم [يتجاسروا] (851) على إلزام ذلك (فانقطعوا) ولم يجدوا جوابا .

المناظرة التاسعة والستون

264 لما أظهر معبد الجهني القول بالقدر بالبصرة على ما ذكره مسلم في صحيحه وبلغ ذلك عبد الله بن عمر ، قال : « إذا لقيت أولائك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أنّ لأحدهم ملأ أحد فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره » ثم ساق الحديث المشهور في سؤال جبريل للنبي (صلعم) عن الإيمان والإسلام والإحسان وبيان النبي (صلعم) لهذه (القواعد) (852) الدينية فاقتبس أهل العلم من هذا الحديث أركانا كثيرة من علم أصول الدين منها أن الشرع لم ينقل اسم الإيمان عما كان عليه في أصل وضع
أ : 105و اللسان وهو التصديق لكنه طلبه (شرعا) لا بكل مصدق / به / بل
ب : 121و بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

265 والسؤال هنا وارد عن الحقيقة فكان الجواب مطابقا للسؤال عن الحقيقة لبيان الكمال بالأعمال فكل ركن من تلك الأركان جزء من أجزاء الإيمان المطوب [وإذا] (853) بطل جزء الحقيقة بطلت الحقيقة

---

(851) أ : تتجاسروا
(852) ب : القاعدة
(853) أ : فاذا

فمن لم يؤمن بالقدر لم تحصل له حقيقة الإيمان ، وليس كذلك غير ذلك من الأعمال ، ولأنه مكذّب (با) لله (سبحانه) ولرسوله في الإخبار عن ذلك فكان كافرا

وأيضا فمن عبد من لا قدرة له للكائنات ، بل يقع ما لا يريد ويريد ما لا يقع ويحجر عليه (حكمه) ويشارك في الفعل ، فهذا ما عبد الله وإنما عبد شيئا آخر ووضع له اسم ربّه الذي آمن به المؤمنون . ومن عبد غير الله فهو كافر ويحقق هذا أن هذه ليست بدار رؤية للمعبود سبحانه حتى يعاينه العابد ويقول هذا هو معبودي ثم يصفه إما بالحق أو بما يلحد فيه وإنما هي دار علم وبه يتعين للعابد معبوده ، فمن عرفه فقد عبده ومن لم يعرفه فما عبده .

266 وتأمل كيف تبرّأ ابن عمر منهم وأخبر عن إحباط (أعمالهم) (854) ولا يحبط العمل من الذنوب إلاّ الكفر لأنه ضد شرطه وما سواه خلافه (ولا) (855) ينافيه ولا يتبرأ شرعا إلا من كافر

قال [الخطابي] (856) : «في تبري ابن عمر منهم دليل على أن الخلاف إذا وقع في أصول الدين وتعلق بالمعتقدات يوجب البراءة بخلاف ما تعلق بأصول الأحكام وفروعها ، ويؤخذ من هذا الحديث العلم بحقيقة الإيمان والإسلام والإحسان والفرق بين هذه الحقائق وأن درجة الإحسان (هي) (857) حصول علم اليقين المنزل منزلة عين اليقين وأن

---

(854) ب : عملهم
(855) ب : فلا
(856) أ : الجاحظ رحمه الله
(857) ب : هو

الخير والشر بقضاء الله وقدره (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ) (857 مكرر).
ورابطـــة هذه المسائــل هي أنّ كل مخلـوق فهو من فعله (تعالى) بما تقدّم من الدلائل ، وكل فعل فهو مشروط بإرادة فاعله لتخصيص وجوده بدلا من عدمه والرب تعالى يستحيل اتصافه بصفة حادثة لوجوب قدمه فوجب قدم إرادتـه لـكل ما أراده فهـذا هو القدر [السابق] وهذا برهانه .

المنـــاظـرة السبعـــون

267 كانت الأمة مجمعة على أن العباد منقسمون إلى قسميـن خاصة : إما مؤمن وإما كافر حتى حدث واصل بن عطاء الغزال (وعمرو بن عبيد بن باب وكانا) (858) ممن يحضر مجلس الحسن البصري فسأل سائل الحسن عما يتميز به عقد السنة عن بدعة [الخارجية] (859) المكفرين
ب :121ظ بالذنوب ومرجئة الأعمـال القائلين / أن لا مؤاخذة (بالذنـوب مع الإيمـان) (860) فأخذ الحسن [البصري] يقرّر وإذا بواصل بن عطاء قد [انبرى] (861) له وقال أنا لا أقول : إن صاحب الكبيرة مؤمن ولا كافر بل في منزلة من المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ، وحكمهم في الآخرة أنهم مخلدون في النار مع الكفار وأن من خرج منهم من الدنيا قبل أن يتوب لم يجز لله تعالى أن يغفر له (862) .

(857 مكرر) النساء (4) : 78 .
(858) ب : وكان.
(859) أ : الخارجي
(860) ب : مع الايمان بالذنوب
(861) أ : ابـتـــدأ
(862) ورد هـذا الخبر في جـل كتب الملـل والنحـل ، أنظر خـاصة ملـل الشهرستاني 1 : 60

فخالف بهذا القول جميع المسلمين واعتزل معتقدهم فيه فطرده الحسن البصري عن مجلسه وقال له ولمن تبعه : فإن لم تؤمنوا لي فاعتزلوني ، [فاعتزلوا] (جانبا) ، فسموا معتزلة من يومئذ ، وكان ممن وافقه على هذه البدعة عمرو بن عبيد بن باب القدري .

268 وهذا المذهب مردود [عليه] شرعا وعقلا : أما شرعا (فلأنه) (863) . محجوج [عليه] بالإجماع وأما عقلا فلأن الصفة من حيث هي توجب حكما لمن قامت به وهذا الفاسق (هو) موصوف بالإيمان في قلبه فإن طرد هذا / الحكم يسقط ما بيده من رفع حكم الإيمان عمن اتصف أ: 105ظ به (فإن) (864) بإيجاب الصفة حكمها لمن قامت به سقط ما بيده أيضا من تسميته فاسقا وإن أوجب الحكم في البعض ومنع في البعض فقد تحكم والحكم بالتحكم غير مقبول ثم يعكس عليه إذا قال قيام الفسق بمحله أوجب (حكم) رفع [حكم] الإيمان وإن وجد به (فيقال) (865) له قيام الإيمان بمحله أوجب رفع حكم الفسق عنه وإن قام بمحله وليس له عن هذا جواب وعند هذا تحقق أن كل صفة (منها) (866) موجبة بحكمها ، فهو مؤمن بإيمانه فاسق بفسقه ، والوصفان مختلفان غير متضادين فصح اجتماعهما في المحل الواحد في الزمن الواحد وقد قدمنا أن الشرع ما نقل اسم الايمان عن التصديق لكن خصص والتخصيص أولى من النقل الذي هو تبديل الحقيقة (على اللفظ) فتأمله .

---

(863) ب : فانه

(864) ب واذا ·

(865) ب : قيل

(866) ب : منهما

المناظرة الحادية والسبعون

269 قال سفيان بن عيينة في بعض مجالسه : بلغني عن رسول الله (صلعم) أنه قال : قال الله عز وجل (للملائكة) : إذا همّ عبدي بحسنة فاكتبوها واحدة فإن عملها فاكتبوها عشرا وإذا هم (عبدي) بسيئة فلا تكتبوها ، فإن عملها فاكتبوها واحدة (867) فقام رجل فقال «يا أبا محمد الملكان يعلمان الغيب؟» . فضجّ الناس وجعل سفيان يسكتهم فلما سكتوا قال لهم : «لا يعلمان الغيب ولكن إذا همّ العبد بحسنة
فاح منه رائحة المسك / فيعلمان أنه قد همّ بالحسنة وإذا همّ بالسيئة ب : 122 و
فاح منه رائحة النتن فيعلمان أنه قد همّ بالسيئة» .

وهذا الجواب إنما يُحمل من سفيان رضي الله عنه على أنه وقف فيه على أثر لأنه مما لا يعلم إلا بالخبر الشرعي وكذلك كل جائز لم يتوصل إلى العلم به بضرورة ولا بدليل وإلا فمن الجائزات أن يخلق الله تعالى للملكين علما ضروريا بما في قلب العبد ولا بد أن يكون [هنا] مستندا الى إخبار الله (سبحانه) لهما بمطابقة ما يخلق عندهما من ذلك كما قدمنا بيانه في حق الخضر عليه السلام .

المناظرة الثانية والسبعون

270 رُوي أن أبا عمرو بن العلاء ناظر عمرو بن عبيد بن باب القدري في مسألة صحة العفو بعد الوعيد بالعقاب وأنه صفة مدح وليس من جنس

(867) روى هذا الحديث مسلم والبخاري والترمذي وابن حنبل

الكذب والقدرية تأبى ذلك وتقول لا يجوز من الله العفو عن العصاة لأنه توعدهم بالعقاب فإن عفا عنهم كان خُلفا في الخبر وهو محال في حقه (تعالى) .

وأهل الحق يقولون : قول القائل أعاقبك زجر في أصل الوضع (للمتكلم) (868) (مخبر فيه) (869) وليس بخبر جزم والعفو بعده يصح وتنفيذه عدل في حق الله تعالى فكلاهما صفة مدح .

وللأيمة في الوعيد قول آخر وهو أنه خبر إلا أنه مضمر فيه إلاّ أن (أغفر لك) (870) وإلاّ إن (شفع) (871) فيك شافع (أو يراد بعمومه الخصوص) وليس العفو بعد الوعيد بصفة ذمّ عند أهل اللسان وجميع العقلاء (بل هو مدح) والكذب عندهم صفة ذمّ فالعفو بعد الوعيد ليس بكذب فهو جنس آخر فهو زجر كما قدمنا بيانه للمتوعد به خيره فيه . هذا حاصل هذه المسألة . (فاستشهد) (872) أبو عمرو بن العلاء مستدلا لطريقة أهل الحق في جواز العفو في حق الله تعالى بعد وعيده وأنه صفة مدح كقول الشاعر / [الطويل] (873) : أ : 106 و

وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف (874) إيعادي ومنجز موعدي

---

(868) ب : المتكلم
(869) ب : وله خبره فيه
(870) ب أعفو عنك
(871) ب : يشفع
(872) ب : فتكلم
(873) ذكر البيت في تبصير الاسفرائيني ص 170
(874) أ : فخلف

271 فقالت القدرية : قال له عمرو بن عبيد : «فيلزمك أن يسمى ربك مخلفا وهو لا يجوز» قالوا فانقطع (أبو) عمرو بن العلاء وليس كما توهمته القدرية (لضعف طبقتهم في العلوم والحقائق) لأن أبا عمر(و) بن العلاء إنما تكلم عن الحقيقة المعنوية فعدل عمر(و) بن عبيد إلى مجرد التسمية (في حق الله تعالى بالقياس والإشتقاق وذلك باطل عند أهل الحق) وتلك منه حيدة تشهد بانقطاعه

وجوابه هو أن المعنى من حصول العفو أنه صفة مدح صحيح
ب:122ظ والتسمية في / حق الله تعالى مسألة أخرى فيقال في حق الله تعالى عفو بدل من مخلف ولأن الكلام من التسمية من الكلام في المعنى المطلوب ولما تكلم القاضي أبو بكر (بن الطيب) (875) على هذه المناظرة في الهداية ذكر أن القدرية قالت لما ذكر أبو عمرو وشاهده قال له عمرو : إن الشعراء تمدح بنفس ما به تذم وقد مدحت العرب بإيجاب الوعيد فقال الشاعر [المنسرح]

لايخلف الوعد والوعيد[ولا](876) يبيت عن ناره على فوت

272 (قالوا) (877) فأُفحم ابن العلاء . فزيف القاضي روايتهم هذه وقال : إنّ أبا عمرو كان أجل قدرا من أن يفحم في (مثل) هذا القدر وذكر أن جميع أهل اللسان وأهل العقول يستحسنون العفو وأن كعب بن زهير مدح رسول الله (صلعم) بالعفو يعني في قوله [البسيط] :

نُبِّئْتُ أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مبذول (878)

---

(875) ب : رضي الله عنه
(876) وضعت في العجز في أ
(877) ب : قال
(878) أنظر ديوان كعب (ط ٠ 1965) ص 19 ويبدأ البيت فيه : أنبئت

وذكر أنّ البيت الذي استشهد به عمرو (بن عبيد القدري) مجهول غير معروف من قول جاهلي ولا إسلامي ولا في شيء من دواوين من يحتج بشعر مثله

وأبطل أن يكون ما به يمدح به يذم باتفاق شعراء العرب والعجم على منعه وهو حق لأنه جمع بين النقضين ، لا يقول به عاقل .

قال القاضي رضي الله عنه لو صحّ البيت ممن يعتد بشعره لكان معناه أن الممدوح قادر على الوفاء بالوعد والوعيد لا يخاف العجز عن ذلك ألا ترى قوله : «ولا يبيت من نار على فوت» أي على خوف فوت ، (وإنما قال القاضي رحمه الله : أي على خوف فوت لانه أمدح) . وأصل علة القدرية في هذه المسألة القول بالتحسين العقلي والتقبيح (ولمّا) (879) بطل ذلك بما دللنا عليه في موضعه بطل معتمدهم .

المناظرة الثالثة والسبعون

273 لما بقيت في ناحية الموصل بقية من الخوارج كتب [إليهم] (880) عمر بن عبد العزيز ينكر عليهم خروجهم ومخالفتهم الجماعة ومباينتهم للحق وأهله وقال لهم في الكتاب : «أنتم قليل أذلة» . فكتبوا في الجواب : أمّا قلتنا [وذلتنا] فإن الله تعالى قال لأصحاب نبيه عليه السلام — (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ (881) وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ) (882) — ونحن نرجو ذلك .

---

(879) ب : واذا

(880) أ : اليه

(881) ب : فناويكم ، أ : فأوناكم (؟)

(882) الانفال (8) : 26

فوجّه إليهم عون بن عبدالله أخا [عبيد] (883) الله بن عبد الله ابن عتبة أحد الفقهاء السبعة مناظرا لهم فقال لهم : « كنتم تطلبون من يعمل

ب : 123 و بعمل عمر بن الخطاب فلما جاءكم كنتم / أول من نفر عنه » . قالوا /

أ : 106 ظ « صدقت لكنه لم يتبرّأ من الذين كانوا قبله ولم يلعنهم » (يعنون علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأهل التحكيم) . قال : « ما عندكم بلعن هامان ؟ » قالوا « ما لعناه قط ! » . قال لهم « أيسعكم ان تتركوا العز وزير فرعون المنفذ لأمره الذي بنى له الصرح ولا يسع عمر بن عبد العزيز [أن يعمل بالحق ولا يلعن أهل قبلته إن كانوا أخطؤوا في شيء أو عملوا فيه بغير الحق ، فانقطعوا . فلمّا بلغ عمر بن عبد العزيز] ، ذلك سُرّ به وقال له ما أحب أن أوجه إليهم غيرك رجلا ثم قال له : « [كيف فطنت لهامان ولم تذكر فرعون ؟ قال : تخوّفت إن ذكرت فرعون أن يقولوا : قد لعناه . فكتب] إلى يحيى بن يحيى الغساني عامله على الموصل : أقرّهم ما لم يسفكوا دما [ويقطعوا] (884) سبيلا أو يخيفوا معاهدا فإن فعلوا شيئاً من ذلك فاقتلهم

فأمسكوا حتى توفي عمر (ف)خرجوا في ولاية يزيد بن عبد الملك فقتلوا . فكانت حجة عمر عليهم أبلغ من قتالهم بالسيف .

المناظرة الرابعة والسبعون

274 لما قالت القدريّة إن الله تعالى لا يشاء المعاصي ، قال لهم عمر بن عبد العزيز : « لو لم يشأها ما خلق إبليس » . فقطعهم .

قال علماؤنا (رحمهم الله تعالى) : وله (رحمه الله) من هذا كثير.

---

(883) أ : عبد

(884) أ : ويخيفوا

المناظرة الخامسة والسبعون

275 سأل رجل مالك بن أنس (رضي الله عنه) (885) عن الإستواء فقال (له مالك رحمه الله) «الإستواء معلوم والكيف غير معقول» وقيل : قال : والكيف مجهول وهو راجع إلى الاول في كلام مالك رحمه الله لأن الكيفيّة في حق الله (تعالى) (886) وصفاته محال معناها و ممنوع إطلاقها لِمَا (تُوهِّم) (887) من التخصيص فلا يحمل كلامه على إثبات كيف ونفي العلم به بل على نفي الكيف فقد يعبّر بنفي العلم بالشيء عن نفي وجوده . قال الله تعالى — (أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ) — (888) أي بما لا وجود له فيعلم (موجودا) بلا كيفية لاستوائه تعالى فليس بتمكن ولا استقرار . وقيل : [معناه الإستواء] معلوم أنه في (حقه) (889) تعالى بتمكن وتعيين وجه من (التأويلات) (890) التي يحملها لفظ الإستواء في لسان العرب ما عدا التمكن غير معلوم عندنا وهذا هو أحد قولي أيمتنا رضي الله [عنهم] (891) .

والقول الثاني هو أن ذلك القول بعينه الدليل إذا وجد إليه سبيل وهو قول الشيخ أبي الحسن الأشعري والقاضي (أبي بكر) رحمهما الله بناء على أن الرّاسخين يعلمون التأويل لشهادة الله سبحانه لهم بالرسوخ / ب:123ظ في العلم (892) ولأجل إيمانهم به ولا إيمان إلا بمعلوم

(885) ب : رحمه الله
(886) ب : سبحانه
(887) : ب يوهم
(888) الرعد (13) : 33
(889) ب : حق الله تعالى
(890) ب : التأولات
(891) أ : عنه
(892) تلميح لسورة آل عمران (3) : 7 : « وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم » .

276 واتفق جميعهم على طرح المحال، ومثال تعيين أحد أوجه التأويل بالدليل صرف أبي الحسن رحمه الله الإستواء عن الصفة إلى الفعل (حرفا) ثم الإستواء في حقه تعالى معنوي لا حسي لأن العروش إنما تُنصب للملوك لتنفيذ الأوامر والنواهي. ولما خلق (الله) (893) تعالى السماوات والارض وتعلقت قدرته ومشيئته بشرع الشرائع وإرسال الرسل وتنفيذ الأحكام أخذت الخلائق في الرهبة بما تجري به أحكامه والرغبة فيما يجري به إحسانه وإنعامه فعبر عن هذا بالاستواء على العرش، وتأمل (تعيينه)(894) تعالى ذكر الإستواء بقوله ـ (يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) ـ (895).

277 فإن قلت: لعله إستواء غير معلوم، قلت: نزول القرآن بلسان العرب مانع من ذلك وعلى هذا المنهاج جريان سائر المتشابهات وليس لغير الشارع أن يضع في كلامه متشابهات ويطلب أن يُتأول له إجماعا من/علماء الإسلام بمن ينطق بكلام أخذ بظاهره وأجرى عليه حكمه وإن أ: 107و لم يتب (إلا ما لا اشتباه (895 مكرر) فيه كالقدح في النبوّة أو الزندقة). فمن قال بالإيجاد مثلا قتل كفرا لأن الخالق ليس هو المخلوق والقديم ليس هو الحادث ضرورة استحالة اجتماع (النقيضين) (896) وقد قال تعالى ـ (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ المسيحُ (بن مريمَ) (897) ـ. (فأجرى من ليس هو خطر)(897مكرر)وكذلك من ظهر في كلامه شيء من القول

(893) ب: سبحانه
(894) ب: تعقيبه
(895) الرعد (13): 2
(895 مكرر) في النص ما اشتميابه (؟).
(896) ب: الضدين
(897) المائدة (5): 17
(897 مكرر) ب: فأجرى من ليس له خطر. ولم يتضح لنا معنى الجملة بالضبط

بالحلول أو التجسيم أو بنفي التفرقة بين القديم والحادث فكل هذا إلحاد وكفر وتعطيل وليس لمتعاطيه (قواعد) (898) علمية ولا شواهد برهانية – (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الحقِّ شيئا) (899). نعوذ بالله من الخذلان ونسأله دوام نعمة [الإيمان] (900) والأدب معه (900 مكرر)

278 ثم قال رحمه الله في آخر (جوابه) (901) : وسؤالك عن هذا بدعة لأنه فهم منه أنه ممن يبتغي الفتنة بسؤاله بخلاف ما لو كان مسترشدا طالبا لزوال ما خاف به فساد عقده أو عمله لانعقاد الإجماع على وجوب السؤال عن هذا وجواب أهل العلم ولقوله تعالى – (فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) (902) – ولهذا روي أنه قال له – وأراد بدعيا أو وأراد حروريا – وأمر بإخراجه وقيل، قال : «والسؤال عن هذا بدعة» وكثيرا ما يعتمد الحشوي هذه الكلمة الأخيرة على هذا المساق في سد باب العلم في وجه نفسه فيقال له ليس لك فيها متمسك لأنه إنما قال والسؤال / ولم يقل والجواب لأنه أجاب، فإن كان الجواب عندك بدعة ب:124و لزمك تبديع مالك رحمه الله وهو خطأ وإن لم يكن الجواب بدعة فليس علم الأصول إلاّ أجوبة للملحدين ولم يقل أيضا : والكلام على تفسيرها بدعة لأن الصحابة رضي الله عنهم فسروها كمولانا علي (رضي الله عنه) (903) وابن عباس وعظماء (الصحابة) والصدر الأول

---

(898) ب : قاعدة

(899) النجم (53) : 28

(900) أ : الاسلام

(900مكرر) أ : معه لله تعالى .

(901) ب : الجواب

(902) النحل (16) : 43 والانبياء (21) : 7

(903) ب : كرم الله وجهه

279 ومن طالع تفاسير كتاب الله وقف على ما يشفي صدره في ذلك وأيضا فأنه [سؤال] (904) عن الكيف والسؤال عن الكيف بدعة وفساد . ودلّ هذا الجواب على علم مالك رحمه الله بقواعد (علم) أصول الدين وكذلك (قوله) (905) في الإيمان وتفرقته بين من حلف بالأسماء أو بالصفات في تعداد الكفارات (بتعداد الصفات دون تعداد الأسماء لأن المحلوف به أولا في تعداد الأسماء هو المحلوف به آخرا وليس كذلك في تعداد الصفات فدل على إثبات الصفات الأزلية ، وجودية على اعتقاد جميع أهل السنة رضي الله عنهم خلافا للفلاسفة والمعتزلة وطوائف أهل الضلال) ولزوم [الكفارة] (906) لمن حلف على مظنون ومن ذلك ما تتضمنه دقائق الأزمان كالحالف على (أن) هذا المتوفّي من أهل الجنة مع أنه ينوي دخوله إحدى الدارين على القطع وكذلك قوله في الإيمان إنه يزيد ولا ينقص وقوفا مع الاطلاق الشرعي وكذلك تفرقته بين صفات الذات وصفات الأفعال في إيجاب الكفارة في الذاتية دون الفعلية وبالجملة فمن تأمل مذهبه وهو عالم بأصول الدين اطلع على علمه به

280 وقد ذكر القاضي عبد الوهاب في عقيدته أنّ مالكا رحمه الله صنف عقيدة وأعطاها لابن وهب فكانت عنده (906 مكرر) .

---

(904) أ : سال .

(905) ب : كلامه

(906) أ : الحنث

(906 مكرر) : جاء في المدارك (I : 204) في الحديث عن تآليف مالك : « من أشهرها رسالة الى ابن وهب في القدر والرد على القدرية وهو من خيار الكتب في هذا الباب الدالة على سعة علمه بهذا الشأن . »

وذكر الزبيدي في طبقات النحاة له أنّ العلم الذي اختلف فيه مالك (رحمه الله) لابن هرمز مدة سنين كانوا يرون أنه [من] علم أصول الدين وما ترد به مقالة أهل الزيع والضلال وقد قال مالك رحمه الله (تعالى) : كان ابن هرمز بصيرا بالكلام وكان يرُدّ على أهل الأهواء عالما بما / اختلف الناس فيه من ذلك ، وقال : لو أراد الله أن لا يُعصى أ : 107 ظ
وقد علم أن يعصى لكان مريدا لإبطال علمه .

وأفتى مالك رحمه الله بقتل القدريّة بعد استتابتهم ، دليل على علمه بأقوالهم وما تؤول إليه وإلاّ فكيف يصحّ أن يقدم على قتل من لا يعلم ما يقول وهذا قاطع في هذا الباب ويلزم لكل صاحب فتيا أن يكون عالما بهذا الشأن من تحقيق الحق [فيه] وإبطال الباطل .

وسئل مالك (رحمه الله) عن مناظرة أهل الأهواء فقال : أما للمستنجز فنعم وأما غيره فلا لأن ذلك وهن في الدين .

ومن حجج مالك رحمه الله على القدرية لمّا احتجوا للقول بالقدر بقوله عليه السلام : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه » (907) / . (قال) (908) مالك (رحمه الله) محتجا عليهم ب : 124ظ
بآخر الحديث وهو قوله – « الله أعلم بما كانوا عاملين » – .

المناظرة السادسة والسبعون

281 قال غيلان القدري لربيعة بن عبد الرحمان : أترى الله يريد أن يُعصى ؟ » قال له ربيعة : « أترى الله يُعصى (قهرا) ؟ » (909) . فكأنما ألقمه حجرا

(907) رواه البخارى والدارمى والترمذى ومالك وابن حنبل
(908) ب : وقال
(909) ب : قسرا . وفى الهامش : لعله قهرا

المنـاظرة السـابعة والسبعـون

282 أتي أبو العباس السفاح أول خلفـاء بنيِ العباس برجل ثنويِ على مذهب المجوس فجمع له العلماء وقال « بما ترون ؟ » قالـوا : « السيف يا أمير المؤمنين ! » . فقال : « نعم السيف لـكن بعد إقامـة الحجة عليـه ! » .

ثم أقبل على الرجل وقال له « صف ليِ شبهتك » . فقال « رأيت خيرا وشرّا وعزّا وذلاّ وموتا وحياة فقلت هذا ليس من واحد بل من إثنين واحد للخير وآخر للشرّ » . فأطرق السفاح مليا ثم رفع رأسه وقال له : « أخبرنيِ عن الذيِ يخلق الخير أيقدر على خلق مقدور الآخر » ، فقال : « لا » . قال : « والذيِ يقدر على الشرِ أيقدر على مقدور الآخر ؟ » قال « لا » . قال : « ويحك [فـ]ـاتخذت إلهيـن عاجزين قاصرين ومن لا يقدرَ إلاّ على بعض المقدورات دون بعض فعاجز عن البعض » . فبهت الرجل ، فقال له : « أبقيت لك حجة ؟ » قال : لا . قال : « الآن فاضربوا عنقه » . فقال له ابن شبرمة : « الحمد لله الذيِ هدى بِأولـكم أوّلنا وبآخركم آخرنا » .

ثم ردّ السفاح رأسه الى الجمع وقال لهم هلا أنفقتم جزءا من أعماركم فيِ قراءة علم تردّون به على من ألحد فيِ دين الله يوما من الدهر .

283 [ثم] زاد الأيمـة (استخراجا) من هذه المناظرة أنّ الرجل كان زنديقا فلهـذا [تذكر] (910) استتابته فى القصة

---

(910) أ : يذكر

وقد زاد بعض الأيمة هذه المناظرة بيانا بأن قال لو قدّر فراره عن أن يقول لا [يقدر] (911) إلى أن يقول يقدر لكن لا يريد لقيل له «أبطلت ما بيدك إذ يلزمك أن يكون فاعل الخير هو فاعل الشر فلا عدد لأن (موجب العدد على زعمك) (912) قد بطل وبيانه هو أن فاعل الخير إذا أسعد شخصا ففاعل الشرّ على زعمك إن لم يقدر على أن يشقي ذلك الشخص فهو العجز وإن قدر على أن يشقيه ولم يفعل فقد صدر عنه الخير . فالخير والشر صادران من واحد وكذلك القول في الطرف الثاني وسبب ضلالتهم غفلتهم [عن] عمدة المسألة وهي أن الافعال إنما تنقسم إلى خير وشر بالإضافة إلينا وأما / بإضافتها إلى ب:125و
خالقها فكلها حسنة لأنها بالإضافة اليه تعالى إما فضل أو عدل والكل (حميد) (913) وهو معنى قوله تعالى — (بِيَدِكَ الخَيْرُ إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (914) — فخص عند الإضافة إليه لتعليم (التوحيد) (915) . [وعم عند ذكر الإقتدار] .

المناظرة الثامنة والسبعون

284 رُوِي أن هارون الرشيد كان له علج طبيب ، له فطنة وأدب ، فودّ الرشيد أن لو أسلم فقال له يوما : «ما يمنعك عن الاسلام ؟» فقال : «آية في كتابكم حجة على ما انتحله» . قال : «وما هي ؟» قال :

(911) أ : يقدر

(912) ب : موجبه

(913) ب : جيد

(914) آل عمران (3) : 26

(915) ب : الادب

قوله تعالى [عن] (916) عيسى عليه السلام – (وَرُوحٌ مِنْهُ) (917) – وهو الذي نحن عليه

فعظم ذلك على الرشيد وجمع له العلماء فلم يحضرهم جواب ذلك حتى ورد قوم من خراسان / فيهم علي بن واقد من أهل علم القرآن أ : 108 و
فأخبره الرشيد بالمسألة فاستعجم عليه الجواب ثم خلا بنفسه وقال «ما أجد المطلوب إلاّ في كتاب الله» . فابتدأ القرآن من أوله وقرأ حتى بلغ سورة الجاثية إلى قوله تعالى – (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ) (918) – . فخرج إلى الرشيد وأحضر العلج فقرأها عليه وقال له : «إن كان (وَرُوحٌ مِنْهُ) يوجب أن يكون عيسى بعضا منه تعالى وجب ذلك في السماوات والأرض»

فانقطع النصراني ولم يجد جوابا ، فأسلم (النصراني) وسُرّ الرشيد بذلك وأجزل صلة ابن واقد . فلما رجع ابن واقد إلى (بلده) صنف كتاب النظائر في القرآن .

المناظر التاسعة والسبعون

285 ذكر الأيمة من العلماء (رحمهم الله) (919) أنه لما أظهر (بشر المرّيسي) (920) القول بخلق القرآن وناظر بين يدي المأمون

---

(916) أ : علـى
(917) النساء (4) : 171
(918) الجاثية (45) : 13
(919) ب : رضي الله عنهم
(920) ب : لما أظهر القول بخلق القرآن بشر المريسي وناظر ...

عبد العزيز المكّي فقال له عبد العزيز «ما حجّتك في خلق القرآن وانظر إلى أحَدٍ سهم في كنانتك وارمني به» . فقال بشر : «أتقولون إن القرآن شيء أم غير شيء؟» فقال عبد العزيز : «إن كنت تريد أنه شيء إثباتا للوجود ونفيا للعدم فنعم فهو شيء وإن كنت تريد أن الشيء اسم لذاته وأنه كالأشياء فلا» . قال [له] بشر «قد أقررت [بـ]ـأنه شيء وادعيت أنه لا كالاشياء فائت بنص على ما زعمت» .

قال عبد العزيز فقلت [له] (921) : قال الله تعالى — (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ / كُنْ فَيَكُونُ) (922) — فبقوله تكون ب:125ظ الأشياء وليس هو كهي وإنما تكون الأشياء بقوله وأمره . فقوله خارج عن الأشياء المخلوقة ألا ترى إلى قوله (أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ) (923) . فجمع في لفظـ[ـة] الخلق جميع المخلوقات

286 ثم قال والأمر الذي يريد الذي كانت به المخلوقات كلها والأمر غير المخلوقات وهو قوله (كُنْ) (924) ، وقال تعالى — (لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) — (925) أي من قبل الخلق ومن بعد الخلق . قال بشر : «قد أقررت يا عبد العزيز بأن القرآن شيء على صفة ما وقال تعالى — (خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) (926) — وهذه لفظة لم تدع (شيئا) (927) من الأشياء إلا أدخلته في الخلق ولا يخرج عنها شيء فصار القرآن مخلوقا

---

(921) أ : اللــه

(922) النحــل (16) : 40

(923) الاعــراف (7) : 54

(924) الانعام (6) : 73 — النحل (16) : 40 — مريم (35) — يس (36) : 82 — غافر (40) : 68

(925) الــروم (30) : 4

(926) الانعام (6) : 102 — الرعد (13) : 16 — الزمر (39) : 62 — غافر (40) 62

(927) ب : شــيء

بنص التنزيل . فقال عبد العزيز قال الله (تعالى) (928) — (تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا) (929) — فهل أبقت الريح يا بشر شيئا لم تدمره قال بشر : « لا » . قال عبد العزيز فقلت له : (قد والله) (930) — أكذب الله قائل هذا بقوله — (فَأَصْبَحُوا لاَ تُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ) (929) — فأخبر أن مساكنهم كانت باقية وهي أشياء كثيرة وقال تعالى — (مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ) (931) — وقد أتت على الجبال والشجر والأرض فلم (تجعلها) (932) رميما .

287 وقال عز وجل — (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) (933) يعني بلقيس فهل أوتيت ملك ملك سليمان وهو أضعاف ملكها فهذا كسر لقولك يا بشر . ثم استمر في بيان المسألة على ما ذكره في كتاب الحيدة إلى قوله : أليس يزعم بشر أن قوله تعالى — (خَالِقُ كُلِّ شيء) (926) — لا يخرج عنه شيء . قال بشر : « هكذا أقول » . قلت يا بشر قد قال الله (تعالى) (928) — (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي) (934) — ويحذرهم الله نفسه : فقد أخبر تعالى أنّ له نفسا ، أفتقرّ يا بشر أن له تعالى نفسا أم لا ؟ قال : نعم أقرّ . قلت له : فقد قال تعالى — (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الموْتَ) (935) — فيلزمك أن تكون نفس الباري تعالى داخلة تحت الكلية التي جمعت

---

(928) ب : عز وجل
(629) الاحقاف (46) : 25
(930) ب : والله قد
(931) الذاريات (51) : 42
(932) ب : تجعله
(933) النمل (27) : 23
(934) طه (20) : 41
(935) آل عمران (3) : 185 — الانبياء (21) : 35 — العنكبوت (29) : 57

النفوس التي تذوق الموت فصاح المأمون : « معاذ الله! » ثلاث مرات فصحت أنا أيضا : « معاذ الله أن يكون كلام الله [داخلا] (936) تحت الكلية في الاشياء المخلوقة! ». فانقطع بشر فقلت لأمير المؤمنين : قد كسرت قول بشر وبطل ما ادعاه وما يدعو الناس إليه من بدعته وبان قبح مذهبه. فقال أمير المؤمنين : قد وضحت حجتك وبان حقك ودُحضت حجة بشر. ثم استمر الكلام في مسائل تتعلق بالمناظرة / الى آخر ما ذكره في الحيدة وما ذكرناه منها هو عمدة مقصودها / . أ : 108ظ ب : 126و

المناظرة الثمانون

288 حُكي أن أحمد بن حنبل رضي الله عنه لما امتُحن [على] أن يقول بخلق القرآن فلم يقل ولا عرَّض لذلك وكان غيره من أهل العلم لما رأى المحنة قيل له : « ما تقول أنت في القرآن » ؟ قال « أنا » ؟ قالوا : « نعم » قال « مخلوق » . وهو يعني نفسه، فسرحوه معتقدين أنه عني القرآن وقيل لآخر منهم « ما تقول أنت في القرآن ؟ » فأشار بأصابعه الخمس وقال « التوراة والانجيل والزبور والفرقان وصحف إبراهيم [هذه] الخمسة مخلوقة » وهو يشير الى أصابعة الخمس فقيل لابن حنبل « هل عرَّضت كما عرَّض غيرك أو صرَّحت لهم على سبيل الإكراه » . قال : « معاذ الله أن أفعل ذلك لأني منظور [إليَّ] ومعتقد بي ولو فعلت ذلك لبقي الناس يقولون بخلق القرآن إلى قيام الساعة »

289 فحُكي أنه علُّق بين الأرض والسماء وضرب بالسياط فأفلت عقد مئزره وانحلَّ لينكشف عنه وكانت أخت الخليفة مشرفة من علو

(936) أ : داخل

فرأت يدا أُخرجت من الجو وتناولت مئزره وشدته عليه فصعقت صعقة وخرجت من خلف الستر ففر الجمع أمامها وقام إليها أخوها وقال «ما وراءك؟ ما شأنك؟» قالت: «خلِّ عن الرجل يا مفتون إنك لمّا تناولتَ ضربه رأيتُ كذا وكذا». فتركه الخليفة.

فذُكر أن الرجل الذي ضربه دخل إليه وقال: «يا أحمد اغفر [لي] ما ضربتك». قال له: «وكيف أغفر لك ولو زدتني قليلا قتلتني». قال له: «نعم والله لو قدرت على قتلك من أول (ضربة) سوط ما قصرت». قال له: «ولِمَ؟» قال: «لأنّي خشيت إن دام عليك الضرب والعذاب حملك ذلك على أن تقول بخلق القرآن فتفتن بذلك أمة محمد (صلعم) فيقولون بقولك». فقال له أحمد: «أرني يدك». فأراه يده فقبلها ثم قال له: «أنت حِلّ».

(وقد تقدم لنا إقامة البرهان على صفة كلام الله تعالى فوجب قدمه لاستحالة اتصاف القديم بما يدل على حدوثه فوجب قدم القرآن واستحال أن يكون مخلوقا لأنه كلامه تعالى والحروف والأصوات عبارات عنه).

المناظرة الحادية والثمانون

290 حُكي أن المأمون ناظر ثنويًّا فقال له: «أسألك عن حرفين. هل ندم مسيء قط على إساءته؟» قال الثنوي «نعم». قال له المأمون: «فالندم على الإساءة إساءة أم إحسان؟» قال: «إحسان». قال له: «فالذي أساء هو الذي أحسن أم غيره؟» قال: «بل هو هو». قال له

المأمون / « فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر وبطل قولكم أن الذي (ينسب) (937) إليه الخير غير الذي ينسب إليه الشر » . ب:126ظ

فرجع الثنوي فقال : « أنا أزعم ان الذي أساء غير الذي ندم » . قال له المأمون : « فندم على شيء كان من غيره أو كان منه » ؟ فسكت الثنوي وعجز وبطل مذهبه

المناظرة الثانية والثمانون

291 ذكر أن المأمون جمع بين العتابي وابن فروة النصراني وقال لهما « تكلّما وأوجزا » . فقال العتابي لابن فروة « ما تقول في عيسى المسيح ؟ » قال : « أقول إنه من الله » . قال « صدقت ولكن من تقع على أربع جهات لا خامس لها : من كالبعض من الكل على سبيل التجزّي ، أو كالولد من الوالد على سبيل التناسل ، او كالخلّ من الخمر على سبيل الإستحالة ، او كالصنعة من الصانع على سبيل الخلق من الخالق ، أم عندك شيء تذكره غير ذلك ؟ » قال ابن فروة : « لا بد أن يكون هذه الوجوه فما أنت مجيبني إن تقلدت مقالة منها » . قال العتابي : « إن قلت على سبيل التجزّي كفرت وإن قلت على سبيل التناسل / كفرت ، وإن قلت على سبيل الإستحالة كفرت ، وإن قلت على أ : 109 و سبيل الفعل كالصنعة من الصانع والمخلوق من الخالق فقد أصبت » . قال ابن فروة : « فما تركت لي قولا أقوله » ، وانقطع .

وإنما ألزمه العتابي الكفر في الأوجه الثلاثة ما عدا الفعل من الفاعل لأن كل وجه منها يؤدي إلى الحدوث والإفتقار

(937) ب : تسب

المناظرة الثالثة والثمانون

292 كان ابن حنيفة سيفا على الدهرية وكانوا ينتهزون الفرصة في قتله فبينما هو يوما في موضع وحده هجموا عليه بسيوفهم وهمّوا بقتله فقال [لهم] «أجيبوا عن المسألة وافعلوا ما شئتم» . قالوا «هات» . قال : «ما تقولون لمن قال لكم : رأيت سفينة مملوءة من الأثقال احتوشتها (937 مكرر) في لجة البحر أمواج ورياح مختلفة وهي تجري مستوية ليس لها [رائس ولا] مدبر هل يجوز ذلك ؟» قالوا : «هذا شيء لا يعقله (عاقل)» (938) قال أبو حنيفة : «يا سبحان الله إذ لم يجز هذا فكيف قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها وسعة أطرافها وتباين أكنافها من غير صانع و(لا) حافظ!». فبكوا واعترفوا بالحق وهذه الدلالة مأخوذة من قوله تعالى — (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ) (939) — ومن قوله — (وَلَقَدْ تَرَكْنَا آيَةً فَهَلْ
ب: 127و مِنْ / مُدَّكِرٍ) (940) —

المناظرة الرابعة والثمانون

293 ذُكر أن أحد الخوارج استغلب على الكوفة فدخلها فأحضر أبا حنيفة وأمر بقتله فقال له : «ولِمَ ؟» فقال : «لأنك أجزت التحكيم» . قال له «أناظرك عليه فإن غلبتني قتلتني» . قال «نعم» . قال : «فمن يحضر ؟» يعني أقوالنا . قال : «أحضر من يشهد على قولينا» .

(937 مكرر) أ : ب : قال احتوشتها • واحتوش بالشيء أحاط به •

(938) ب : عقل

(939) الروم (30) : 25

(940) القمر (54) : 15

فقال له : « قد حكّمت » . فرجع الخارجي عن [قوله] وقتْله بذلك لأنه قطعه بحجته

المناظرة الخامسة والثمانون

294 استحضر المنصور أبا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور [وكان] (941) يعادي أبا حنيفة : « يا أمير المؤمنين هذا يخالف جدك ، [كان] عبد الله بن عباس يقول إذا حلف الحالف ثم استثنى بعد يوم أو يومين جاز الإستثناء وقال أبو حنيفة لا يجوز إلا متصلا باليمين » . فقال أبو حنيفة : « يا أمير المؤمنين ، الربيع يزعم أنه ليس لك في رقاب رعيتك بيعة أصلا! ».قال : « وكيف ؟ » قال « يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم » . فضحك المنصور وقال: « يا ربيع! لا تعرض لأبي حنيفة » . فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع : « أردت أن تريق دمي ! ».قال « ولكنك أنت أردت أن تريق دمي فخلصت نفسي وخلصتك »

المناظرة السادسة والثمانون

295 كان أبو العباس الطوسي سيء الرأي في أبي حنيفة ، وأبو حنيفة يعرف ذلك ، فدخل أبو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي : « اليوم أقتل أبا حنيفة » . فأقبل عليه وقال : « يا أبا حنيفة إن أمير المؤمنين يدعو الرجل منا فيأمره بضرب عنق رجل لا يدري ما

---

(941) أ : وكانوا

هو أيسعه أن يضرب عنقه » . فقال : « يا أبا عباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل ؟ » قال « بالحق » . قال : « أنفذ الحق حيث كان ولا يسأل عنه » . ثم قال أبو حنيفة لمن قرب منه : « إن هذا أراد أن يوثقني فربطته »

المناظرة السابعة والثمانون

296-سُرِقت ناقة أعرابي فجيء به إلى عمرو بن عبيد القدري ليدعو
ب:127 ظ له فقال عمرو في دعائه : « اللهم / إن هذا سُرِقت حمارته ولم تُرِدْ
سرقتها فأجرها عليه » . فقال له الأعرابي : « كفَّ يا فقيه من دعائك [فالآن] (942) علمت ذهاب ناقتي» . [فقال] (943) له : « وكيفَ ؟ »
أ : 109 ظ قال : « لأنه إذا سُرِقت ولم يُرِد سرقتها فكذلك لا يريد / ردَّها فلا ترجع » فانقطع عمرو وبطل دعاؤه

المناظرة الثامنة والثمانون

297 تناظر سني وقدري في مسألة أفعال العباد فقال القدري « أنا هو الخالق والدليل (أني) (944) أقطع هذه الثمرة إذا شئت » . قالوا فقطع ثمرة من شجرة فقال له السني : « ردَّها الى موضعها كما كانت ! » - (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) (945) - .

---

(942) أ : والآن
(943) أ : قيل
(944) ب : أنـا
(945) البقرة (2) : 258

ولو كان قادرا على إبداع فصلها لكان قادرا على إبداع وصلها لأن القادر على الشيء قادر على مثله وضده . فالقادر على إبداع حركة (في) (946) محلّه قادر على إبداع سكون فيه وإلاّ لم يكن قادرا بل مضطرا إلى أحد الضدين لا خروج له عنه وهو خلاف المفروض فمن لم يكن قادرا على السكون لم يكن قادرا على الحركة فان وجدت حركة الفصل عند مشيئته فلأن الخالق تعالى خلق تلك الحركة عنده لا به عادة ولو شاء لخلق الوصل كما خلق الفصل .

المناظر التاسعة والثمانون

298 قال إياس بن معاوية ، قلت لقدري « أخبرني عن الظلم » . قال : « هو أخذ ما ليس لك » . قلت له « فإن الله (سبحانه) — (لَهُ كُلُ شَيْءٍ) (947) — فأفحمته .

المناظرة التسعون

299 شكى جماعة من الصالحين ضرر الأتراك إلى أميرهم فقال الأمير : « ألستم تقولون إن هذا بقضاء الله ؟ وكيف أدفع عنكم قضاء الله ؟ » قالوا له : « صاحب القضاء قال — (وَلَوْ لاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأرْضُ) (948) — فأفحموه .

---

(946) ب : في غير
(947) النمل (27) : 91
(948) البقرة (2) : 251

المناظرة الحادية والتسعون

300 وعن بعض العلماء أنه أُسر بالرّوم فقال لهم : « لم تعبدون عيسى ؟ » قالوا [له] : « لأنه لا أب له » . قال : « فآدم أولى لأنه لا أبوين له » . قالوا : « كان يحيي الموتى » قال « فحزقيل أولى لأن عيسى أحيى أربعة نفر وأحيى حزقيل ثمانية آلاف » . [فـ]ـقالوا « كان يبرىء الأكمه والأبرص» . قال : «فجرجيس أولى لأنه / طُبخ وأُحرق ب:128و
ثم قام سالما »

المناظرة الثانية والتسعون

301 قال نصراني متفلسف لبعض المسلمين : « ألستم تزعمون أن الروح إذا خرجت من الجسد يُصعد بها الى علِيّين إن كانت سعيدة أو ينزل بها الى سجين إن كانت شقية » . قال : « نعم » . [قال] : « فأنا أجعل شخصا في إناء رصاص وأفرغ عليه من الرصاص فهذه الروح من أين تخرج إذا مات ؟ » قال له المسلم : « إذا ناديته وهو في إناء الرصاص أيسمع صوتك ؟ » قال : « نعم » . قال : « من أين وصل إليه صوتك من هناك تخرج روحه » . فانقطع النصراني

واعلم أن سؤال النصراني في هذه المناظرة غير وارد لأن [الجزاء المفروض] (949) لا يمنع خروج روح من سواه وأيضا فإن الأجسام اللطيفة تتخلل الأجسام الكثيفة وإن لم ندركها نحن وأيضا فإن الجائز أن يعدم الله تلك الروح المفروض داخل الجسم الكثيف ويوجدها خارجه والقدرة صالحة لكل ممكن

---

(949) أ: الجرى المفروض

المناظرة الثالثة والتسعون

302 ناظر سني لسيالي يرى بتجدد الإنسان وسائر الأجسام في كل زمن فرد وأنه ليس هو الذي كان موجودا قبل هذا الزمان الذي هو فيه ولا هو الذي يكون موجودا في الزمان الذي يليه من بعده بل غيره : فأخذ السني نعله وضرب وجه السيالي ضربة شديدة فقال السيالي « ما هذا ؟ » قال « لا تنكره فإن الذي ضربته قد انعدم وأنت آخر غيره وهذا هو مذهبك » . فانقطع السيالي بإنكاره .

المناظرة الرابعة والتسعون

303 تناظر قوم من المتكلمين مع رجل من السفسطائية الذين يقولون لا حقيقة [في الحقيقة] فطال الكلام بينهم والجماز يسمع كلامهم فقال لهم السفسطائي « احتكموا بنا إلى الجماز » . فحكموه فقال الجماز / أ :110و للسفسطائي : « أما أنت يا بن الكذا وقذفه » . فقال له السفسطائي : « سبحان الله يا عبد الله تقذفني ! » . فقال له الجماز : « وما علمك أنه [قذف] (950) ، وأنت تقول لا حقيقة في الحقيقة » . فقطعه الجماز/ . ب:128ظ

المناظرة الخامسة والتسعون

304 تكلم شاب عند الشعبي بشيء فقال الشعبي : ما سمعنا بهذا . فقال [الشاب] (951) : « كل العلم سمعت ؟» قال : «لا» . قال : فشطره (952). فقال [فاجعل] (953) هذا من الشطر الذي لم تسمعه . فأفحم الشعبي

(950) أ : فى القدف

(951) أ : الشعبى

(952) يجب أن نفترض هنا أن سؤالا ثانيا للشاب قد سقط ، كأن يسأل مثلا : فكم تقدر أنك سمعت من العلم ؟

(953) أ : اجعل .

المناظرة السادسة والتسعون

305 قال بعض العلماء : قدم البصرة يهودي فناظر بها ناسا فقطعهم فتقدّم إليه شاب من المسلمين قال : فوجدت سبيله في المناظرة أن يقرّر (954) المناظرين على نبوءة موسى عليه السلام فإذا أقرّوا جحد نبوّة (نبينا) محمد (صلعم) ويقول نحن على ما اتفقنا عليه إلى أن نتفق على غيره فنقرّ به . فدنوت منه فقلت : « ما تقول ؟ » [فـ]ـقال : « أخبرني أليس موسى نبيئا ؟ » (فـ)ـقلت : « إن الذي سألتني عنه ينقسم الى قسمين أحدهما أني أقر بنبوءة موسى الذي أخبر بنبوءة محمد نبينا (صلعم) وأمر باتباعه وبشر به فإن سألتني عنه فإني أقر به وإن سألتني عن موسى آخر لا يقر بنبوءة محمد عليه السلام ولا بشّر به فلست أعرفه ولا أقر به » . فانقطع اليهودي .

المناظرة السابعة والتسعون

306 كان بعض الملوك ممن تقدّم معطّلا وكان له وزير عاقل عالم وكان عادة الوزير أن يتخذ للملك نزهة في كل سنة . فأمر الوزير في بعض المفاوز بإجراء الأنهار وغرس الأشجار وبناء القصور ثم أحضر الملك في ذلك الموضع فلمّا رأى كل عجب قال للوزير كيف عمرت هذه المفاوز القفرة قال له الوزير : « ما عمرت بل كانت قفراء الى هذه المدة القريبة ثم لما عدنا إليها وجدناها قد حدث فيها ما تراه من تلقاء أنفسها من غير مصلح ولا صانع » . فاشتدّ غضب الملك وقال للوزير « أتهزأ بي ؟ » قال له الوزير : « إذ كان حدوث هذا القدر ممتنعا من

---

(954) ب: يقروا

غير معمَّر فحدوث العالم الأعلى والأسفل أولى وأحرى » . فانتبه الملك من غفلته وعاد الى دين الحق .

المناظـرة الثامنـة والتسعـون

307 تناظر ملحد ومتكلم فقال الملحد «ما الدليل على حدوث العالم ؟ » قال المتكلم «الحركة والسّكون والإجتماع والإفتراق » . قال له الملحد : « كأني قلت لك : ما الدليل على حدوث العالم؟ / قلت : ب : 129و
العالم ، لأن الحركة والسكون من العالم » . فقال له المتكلم : « سؤالك إياي من العالم أيضا فأتيتك بجواب من العالم فإذا جئت بمسألة من غير العالم جئتك بجواب من غير العالم» فانقطع الملحد والمقصود من الدلالة حدوث الأعراض واستحالة تعرّي الجواهر عنها دون مجرد وجودها

المنـاظرة التـاسعة والتسعـون

308 قال موحّد لمنجّم مدعي علم ما يكون « قد أمسكت لك هذا الخاتم في يدي وانظر ما [تدلك] (955) عليه النجوم فإن قلت دلت على إمساكه رميته وإن قلت دلت على سقوطه أمسكته فكيف ما زعمت خالفتك وظهرت فضيحتك » فانقطع المنجم .

ومما يبطل ما يدعيه المنجم أن يقال له : اذكر لنا مواليد هؤلاء بجمع من الناس فتعلم على القطع أنه يفصل فيهم فيقول هذا ولد بكذا

---

(955) أ: يدلك

وسبب موته كذا فلا يقول أبدا إنهم يموتون على حالة واحدة فنعرض عليه أهل سفينة غرقت بألف نسمة فيظهر في ذلك كذبه .

309 ومن الطرق البرهانية في الردّ على المنجمين ما علم من أن النجوم لا رابطة بينها وبين الكائنات السفلية من الروابط العقلية المعتبرة في الدلالة العقلية وليست مؤثرة بالإختيار لفقد شرط ذلك فيها (وهو) (956)
الحياة ولو كانت حية لما اكتسبت إلا في محلها / دون المباين ولو قال : إن العادة جرت بأن يخلق الله تعالى كذا عند اقتران كذا ، قيل له : لا نسلم لك أنّ الآتي في (الزّمان)(957)جار على حكم الماضي ومن أن (يصل) (958) إلى ارتباط ذلك والأعمار دون ذلك فلا يصل إلى العلم بذلك أصلا فبين أنهم كما قال الله تعالى — (إِنْ يَتَّبِعُونَ إلاّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا) (959) — أ :110ظ

310 ومما يبطل عليهم أنهم اتفقوا على أن الكواكب العلوية بسائط لا تركيب فيها فيقال لهم : لمَّا اقترنت إن لم يزد أمر على ما كان في الكواكب كما كان أيضا في السفليات باق على ما كان فلا تأثير لها ولا تغيير وإن زادت زيادة في الكواكب على ما كان فقد وقع فيها التركيب الذي اجتمعتهم على استحالته فأيّ وجه التزموه من هذين الوجهين فمذهبهم باطل

---

(956) ب : وهي
(957) ب : الادوار
(958) ب : تصل
(959) النجم (53) : 28

قال بعض العلماء : جاورسنيّ (منجما (960) فكان المنجم يقول له دلت النجوم على رخاء في هذه السنة أو على غلاء فكان / السنيّ ب:129ظ يخالفه أبدا في الفعل (والتجارة) حتى كان ذلك سبب كثرة أمواله وصلاح حاله ولم يزل (كذبهم) يتبين لكل عاقل . ومن القواطع الشرعية لهم قوله تعالى — (عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدا ، إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) (961) .

المناظرة الموفية المائة

311 ومما أيد الله سبحانه [به] الدين وأقام به منار المسلمين شيخ السنة و(حبر) (962) الأمة أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري رضي الله عنه رفع بتأييد الله (تعالى) (963) راية الموحدين وأدحض ضلال الملحدين فعضد بحجاج العقل ما ورد وارده بطريق النقل وقمع بقاطع برهانه [وساطع بيانه] شبه من مال أو زاغ ودفع بواضح حجته ولائح محجته من حاد عن الطريقة المثلى أو زاغ فربط ما انحل من العقود وأجرى العقائد على (أكمل) (964) مقصود .

قال (صلعم) لجدّه أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وقد وضع يده المكرمة على كتفيه : « قل لا حول ولا قوّة إلا بالله » . فقال :

---

(960) ب : المنجم
(961) الجن (72) : 26 — 27
(962) ب : خير
(963) ب : سبحانه
(964) ب : أتم

« لا حول ولا قوّة إلا بالله» . قال له رسول الله (صلعم) : « قد أوتيت كنزا من كنوز الجنة » (965)

312 قال علماؤنا رضي الله عنهم والكنز ما يبقى بعد صاحبه . ففُهم من هذا الحديث الإشارة إلى ما خرج من ظهر أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) وهو الإمام أبو الحسن (رضي الله عنه) (966) يذبّ الفرق الضالّة بالبراهين النيّرة عن القدح في لا حول ولا قوّة إلا بالله ومعنى لا حول أي لا تحوّل عن معصيتك إلى طاعتك ولا قوة على ذلك إلا بك . والقدريّ والجبريّ لا يؤمنان بهذه الكلمة لأن القدري يقول : تحولي عن المعصية الى الطاعة وبالعكس انما هو بي لا بالله ، تعالى الله عن قوله . والجبريّ يقول : قولكم إلا بالله استثنيتم القوة بعد النفي ففيه إثبات قوة (للعبيد) (967) وأ(نا لا) أومن بذلك فما آمن بالكلمة على تحقيقها وعضدها بالبرهان إلا أبو الحسن الأشعري رحمه الله ومن قال بقوله القائل بالكسب لا جبر ولا قدر وكان بين ذلك قوّاما جمع بين التوحيد في الحقيقة [وهو أن لا] (968) خالق إلاّ الله والأدب في الشريعة وهو أن العبد مكتسب [مأمور منهي طائع أو عاص له قدرة حادثة متعلقة بالمقدور على وجه الكسب] لا على وجه الإبداع والإختراع وهو الذي عبّر عنه الأكابر بالجمع بين الحقيقة والشريعة / وكفى بهذا والله كنزا عظيما . ب : 130 و

---

(965) نجد فى تبيين ابن عساكر الكثير من الآثار التى تهدف للاشادة بالاشعرى ويرجع بعضها الى الرسول (ص) . أنظر التبيين خاصة ص 57 — 90

(966) ب : رحمه الله

(967) ب : للعبد

(968) أ : وهى الا

313 ولقد [أ]مدّ الله سبحانه هذا الإمام بموادّ التأييد والتسديد حتى بلغت تآليفه في نصرة دين الله إلى ما يزيد على ثلاثمائة وثمانين تأليفا ذكر ذلك [إمام الحفاظ والمحدثين] (969) ، محدّث الشام أبو القاسم بن عساكر وأطنب في الثناء عليه وذكر ما ذكره علماء الإسلام من نصرته لدين الله سبحانه وذبه عن حوزة / الشريعة والملة المحمدية . أ : 111و

وكذلك [ذكره] الإمام الحافظ المحدث شيخ السنة أبو بكر البيهقي في تصانيفه وأطنب أيضا في الثناء عليه حتى أفرد لذكره وذكر ما أورثه الله سبحانه من علم التوحيد وميزه به رسالة وقد ألف الشيخ [الفقيه] أبو الحسن القابسي [الشطي] (970) كتابا في فضل الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله وكذلك أكابر علماء الملة

314 « ولقد كانت القدرية والفرق الضالة قد رفعوا رؤوسهم حتى حتى أظهر لله تعالى الأشعري فحرهم في أقماع السمسم » كذا ذكر علماؤنا رحمهم الله (تعالى) : قالوا : وكان الشيخ أبو الحسن رحمه لله مؤتمّا بالكتاب والسنة وإجماع الأمة متمسكا بالدلائل العقلية والشواهد السمعية وإذا تأملت كتب الحديث المتفق على صحتها كموطأ (الإمام) مالك رحمه الله و[صحيحي] (971) البخاري ومسلم وجدته ناطقا عنهما وناقلا منهما لم يأت برأي ابتدعه ولا مذهب اخترعه وسبيله في بسط القول في مسائل الأصول كسبيل مالك (رحمه الله) وغيره من الفقهاء فيما بسطوا القول فيه من مسائل الفروع

---

(969) أ الامام الحافظ والمحدث

(970) أ : الفقيه

(971) أ : صحيح

سمعت بعض أشياخي يقول : من تصانيفـ[ـه] [المختزن] (972) في تفسير توحيد القرآن في أربع مائة مجلد . وهذا الكتاب ذكره الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله والقاضي أبو بكر بن العربي المعافري (في كتاب قانون التأويل له وزاد أنه في خمسمائة مجلد) (973) . فلكثرة تآليفه نسب أهل السنة (إليه) من المالكية والشافعية وبعض الحنفية ، فهم بالمشرق والمغرب بلسانه يتكلمون وبحجته يحتجون وكان [يقصد] (974) أهل الاعتزال وفرق الضلال بنفسه ويناظرهم فقيل له « قد أمرت بهجرانهم » . فقال : « هم أولو رئاسة منهم الوالي والقاضي فلا ينزلون إلي فإذا لم أسر اليهم فكيف يظهر الحق ويعلمون أن له ناصرا لحجته » .

315 وكان أكثر مناظرته مع الجبائي المعتزلي وله في الظهور عليه مجالس منها مناظرته الشهيرة معه في إبطال القول بوجوب رعاية الأصلح للخلق تلخيصها أن قال للجبائي يوما : ما الحكم على قولك بوجوب رعاية / الأصلاح في نفر ثلاثة مات أحدهم قبل البلوغ وبلغ الآخران ، مات أحدهما مؤمنا ومات الآخر كافرا . قال الجبائي : « أما المؤمن ففي الدرجات وأما الكافر ففي الدركات وأما الطفل فمن أهل [السلامات] » (975) . ب:130ظ
قال أبو الحسن : « فإذا قال الطفل في طلب الأصلح له : يا رب ، لِمَ رفعت درجة هذا المؤمن على درجتي في الجنة ؟ » قال الجبائي : « يقول الله سبحانه له : لأنه بلغ واجتهد في الطاعة » . قال أبو الحسن : يقول الطفل : يا ربّ أنت أمتّني قبل البلوغ فهلا أبقيتني حتى أجتهد مثله

---

(972) أ : المختزلة
(973) ب : رحمهما الله
(974) أ : يقصده
(975) أ : السلامة

فأبلغ درجته . قال الجبائي يقول الله سبحانه : علمت منك أنك لو بلغت لكفرت فكنت في النار فكان الأصلح لك أن أمتك قبل البلوغ »
قال أبو الحسن : فحينئذ ينادي الكافر من دركات اللظى (976) وينادي معه جميع أهل الدركات : « يا ربنا فقد علمت (أيضا) أنا إذا بلغنا كفرنا فهلا أمتنا قبل البلوغ فإنا رضينا بدون منزلة الصبي ، بل فهلا لم تخلقنا فهو كان الأصلح لنا مما نحن فيه » . فبهت الجبائي ولم يجد جوابا (977) .

316 فعلم من هذه المناظرة العجيبة أن أحكام ذي (الجلال) (978) [تـ]ـتعالى أن توزن بميزان الإعتزال وعلم أن الله سبحانه لا يجب عليه شيء وعلى هذه المسألة مبني جواز / إيلامه تعالى للأبرياء و[جواز] تكليفه تعالى لعباده ما لا يطيقونه . ولعلم الصحابة رضي الله عنهم بجوازه سألوا رفعه بقولهم — (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) (979) — فإن مَنَّ تعالى بإعفاء من شاء (من ذلك) (980) فضل وإنْ حكم به على من يشاء فعدْل لأنه العزيز — (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يسألون)(981) — والتكليف بالإيمان والطاعة لمن علم تعالى أنه لا يقع ذلك منه ليشهد بما قلناه (وكذلك قصَّة أبي لهب) (982) وسنزيد هذه المسألة بيانا من بعد إن شاء الله تعالى أ: 111ظ

(976) أ : لظى • ب : لظا
(977) عن هذه المناظرة أنظر فهرست ابن النديم ص 181 ومصطفى عبد الرزاق التمهيد ص 290 ومقال للاب آلار في مجلة Travaux et jours أفريل ، جوان 1964 •
(978) ب : العـــزة
(979) البقـرة (2) : 286
(980) ب : منه
(981) الانبياء (21) : 23
(982) ب : وقصة أبى لهب كذلك

317 قال الشيخ أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه : أتى رجل الى الجبائي وأنا عنده، فقال له : « لِمَ منعت أن يتسمى الباري تعالى عاقلا ؟ » فقال الجبائي « لأن العاقل في اللغة مأخوذ من العقال وهو المانع فلما استحال المنع على الله تعالى لم نسمه عاقلا » . قال أبو الحسن فقلت له : « إن كانت العلة هذه فلا (يُسمى) (983) الباري تعالى [حكما] (984) لأن الحكمة في (أصل) اللغة مشتقة من حكمة اللجام وهي الحديدة التي في فم الدابة تمنعها من السير ومنه سُمي الحاكم حاكما / لمنعه من الظلم . ب:131ظ
قال جرير [الكامل]

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم إني أخاف عليكمُ أن أغضبا (985)

أي امنعوا

318 وقال حسان بن ثابت [الوافر] :

فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء (986)

أي [فنمنع] (987)

ومثل هذا كثير، قال [الشيخ] أبو الحسن : فقال أي الجبائي : فلِمَ امتنعت أن تسمي الباري تعالى عاقلا ؟ فقلت له : من أجل أن التوقيف لم يرد به وإنما [أخذت أسماؤه] (988) تعالى توقيفا فلو ورد لم أمنعه

---

(983) ب تسمى
(984) أ : حكيما
(985) أنظر ديوان جرير ص 50 (ط. القاهرة 1353) . وانظر أيضا الكامل للمبرد III : 26 .
(986) من قصيد قيل يوم فتح مكة. أنظر ديوان حسان (ط. تونس 1281هـ)ص9
(987) ب : فيمنع
(988) أ : أخذ اسمائه

إذ العقل ضرب من العلم وليس [تستحيل] (989) التسمية به على وجه من الوجوه . قال : فسكت الجبائي ولم يرد علي جوابا ».

المناظرة الثانية ومائة

319 ذكر بعض العلماء أن الشيخ أبا الحسن الأشعري ناظر الجبائي بمحضر الخليفة في مسألة الرؤية ، فقال أبو الحسن للجبائي : « ما دليلك على امتناع الرؤية ؟ » قال الجبائي : « قوله تعالى — (لاَ تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ) (990) — قال أبو الحسن : « الإحتمال (باطل) (991) في هذه الآية من خمسة أوجه، وإذا وقع الإحتمال سقط الإستدلال ، فلا دليل لك في ذلك .

الإحتمال الأول : أن يكون تعالى أراد عدم الإدراك بالمكان والجهة كما — (قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إنَّا لَمُدْرَكُونَ) (992) — ولذلك قيل : الرب تعالى يعلم ولا يُحاط به ويُرى ولا يُدرك .

الإحتمال الثاني أن يكون تعالى أراد أبصار الكافرين .

الثالث : أن يكون تعالى أراد — (لاَ تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ) (990) — إذ هي صفات وإنما يدركه المبصرون بالأبصار .

الرابع : أن يكون تعالى تمدح بالإقتدار على ذلك فإنَّ عدم الرؤية لا مدح فيه إذ العدم لا يرى ولا يستحقّ بذلك مدحا فكأنه تعالى يقول

---

(989) أ : يستحيل
(990) الانعام (6) : 103
(991) ب : يدخل
(992) الشعراء (26) : 61

هو القادر على خلق الموانع في الأبصار والقادر على شيء قادر على ضده فهو تعالى قادر على خلق رؤية في الأبصار كما هو خالق الموانع .

والخامس : أن يكون معنى الآية ـ (لاَ تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ) (990) ـ في الدنيا ولكن في الآخرة لقوله تعالى ـ (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (993) ـ . فسقط استدلال الجبائي من يده وظهر انقطاعه وانفض الجمع . [قالوا] (994) : ولم يعش الجبائي بعد ذلك إلا يسيرا (ومات)
ب : 131ظ وأظهر الله سبحانه الأشعري / وسائر أهل السنة على أهل البدع والأهواء .

المناظرة الثالثة ومائة

أ : 112و 320 / قال بعض علمائنا رضي الله عنهم ورد على الشيخ أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه سؤال من قبل الملك : استخرج لنا دليلا سمعيا في نفي الجهة عن الله تعالى . فقال : الجمع بين قوله عليه السلام ، « لا تفضلوني على يونس بن متى » (995) وقوله عليه السلام : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » (996) فقد ذكر أنّ رسول الله (صلعم) سمع قوما يقولون : نبينا أفضل من يونس لأنه ناجى الله سبحانه وهو قاب قوسين أو أدنى وناجى يونس وهو في قعر البحر . فقال عليه السلام « لا تفضلوني على يونس » أي لا تقولوا إني كنت (أقرب) (997) إلى الله

---

(993) القيامة (75) : 22 ـ 23
(994) أ : قـال
(995) لم نجد هذا الحديث ولكن أحاديث تفيد العكس (أنظر فهارس فنسينك)
(996) رواه أبو داوود وبن ماجة وابن حنبل • انظر أيضا مختلف الحديث لابن قتيبة ص 141 ـ 142 •
(997) ناقصة في ب ومضافة في الهامش •

[سبحانه] منه حين نـاجيت الله تعالى وأنا قاب قوسين أو أدنى وناجى هو وهو في قعـر البحر فإن ذلك ما زاد من الله بعدا ولا زاد[نـبي] ذلك من الله قربا لأن القرب بالمكان في حق الله تعالى محال وأنا سيّد ولـد آدم أي بالتشريف والتكريم المعنوي (والإفضال) .

المنـاظرة الـرابعة ومـائة

321 ذكر إمام الحرمين في الشامل أن الشيخ أبا الحسن الأشعري رحمه الله ذكر في بعض مجالس النظر وهو يحـاول مناظرة بعض الملحدة القائلين بقدم الأرض بجبالها وبحارها وسهلها ووعرها فقال رضي الله عنه «ألستم تزعمون أن الأمطار وتوالي الرياح وتعاقب أشعة الشمس على الصخور الصمّ يفلقها ويرضّها ويدكدكها وأن الصخرات [المرئية] (998) في حضيض الجبال إنما هي (مترديّة) (999) إليها من (فللها) (1000) فلِمَ لم تزل تنقص (ما) (1001) بقي منها شيء فإن ما [يسلط] (1002) عليه نقص لا يتناهى لم يغادر منه شيئا . فأفحـم الملحد [وتقبل الدين] (1003) .

---

(998) أ : المـرئـيـات

(999) ب : متـدهـورة

(1000) ب : قللها

(1001) ب : اما

(1002) أ : تسلـط

(1003) أنظر الشامل ص 134 (ط . كلو بفر) .

المناظرة الخامسة ومائة

322 (قال) (1004) صاحب بهجة الإشراق إن نصرانيا متفلسفا ورد من بلاده إلى الخليفة ببغداد يطلب المناظرة لعلماء المسلمين على قدم العالم والتزم أن يرجع إلى الإسلام إن قامت عايه الحجة فرأى الخليفة أن يجمع له علماء العصر من أصول الدين إذ لا يتقدّم لهذا الأمر سواهم فبعث إلى الصالحي فقدم من خراسان وهو من شيوخ المعتزلة وبعث / ب:132و
إلى أبي علي الجبائي وهو من المعتزلة أيضا وإلى أبي الحسن الأشعري شيخ أهل السنة فقدما من البصرة ، واستحضر أبا القاسم الكعبي من بغداد ، وجمعهم للكلام مع هذا الرجل في مسألة (حدوث) (1005) العالم والرّد على من قال بقدمه . قال علماؤنا رضي الله عنهم : وهو باب عظيم من فتحه الله عليه ولو بعد عشرين سنة فهو مرحوم لانه الفرق بين (المؤمن والكافر) (1006)

323 فلما اجتمع القوم للمناظرة قدموا الصالحي للكلام لأنه أكبرهم سنا فأخذ الصالحي في الإستدلال فأثبت الأعراض فسلم له الملحد إثباتها ثم أثبت له حدوثها فسلم له هذا الأصل الثاني أيضا ، وقال « هذا لا يضرني وإنما مدار الأمر عندي على جسوم العالم » . فلما بلغ معه إلى الأصل الثالث الذي هو استحالة تعرّي الجواهر عن الأعراض قطعه

(1004) ب : ذكر

(1005) ب : حدث

(1006) ب : الكافر والمؤمن

الملحد لأنه شاع من مذهب الصَّالحي القول بعروّ الجواهر عن جملة الأعراض ، فقال له : « كيف تلزمني أمرا لا تعتقده ولا تقول به » . فانقطع الصالحي

وتقدم أبو القاسم الكعبي فأثبت الأعراض وحدوثها فسلم له الملحد ذلك فلما بلغ إلى الأصل الثالث وهو بيان استحالة عروّ الجواهر عن الأعراض قال له الملحد : « وأنت شاع من مذهبك أيضا أن الجواهر تُخلق من كل جنس من أجناس الأعراض إلاّ عن الألوان » . فقطعه لأنه يلزمه في الألوان ما قال به من العروّ في جميع الأعراض وإلاّ كان متحكما والتحكم غير مقبول

324 ولمَّا انقطع الكعبي / تقدّم الجبائي فأثبت الأصلين فلما وصل أ : 112ظ
إلى إثبات الأصل الثالث قال له الملحد : [و] قد شاع من مذهبك أيضا عروّ الجواهر عن الأعراض إبتداء إلاّ عن الأكوان» فقطعه بما قطع به الكعبي.

ثم تقدم الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله فأثبت الأصلين ثم أثبت له الأصل الثالث وهو استحالة عروّ الجواهر عن الأعراض وتبين أن ما لا يسبق الحوادث فهو حادث بالضرورة فلم يكن للملحد عليه قيام لأنه لم يُؤثر قط عن أبي الحسن القول بالعروّ فتمت حجة الشيخ أبي الحسن رحمه الله تعالى وانقطع الملحد ودخل في دين الاسلام هو وقومه

المناظرة السادسة ومائة

325 قال صاحب نهاية الإقدام في النحل والملل له عن الشيخ أبي
الحسن الاشعري رحمه الله إنه / ألزم منكري الصفات إلزاما لا محيص ب:132ظ

لهم عنه وهو أنكم وافقتمونا وقام) (1007 الدليل على كونه تعالى عالما قادرا فلا يخلو إما أن يكون المفهومان من الصفتين واحدا أو زائدا فإن كان واحدا فيجب أن يعلم بقادريته ويقدر بعالميته ويكون من علم الذات مطلقا علم كونه عالما قادرا وليس الأمر كذلك فعلم أن الأعتبارين مختلفان فلا يخلو إما أن يرجع الإختلاف إلى مجرد اللفظ أو الحال أو إلى الصفة (ويطل) (1008) رجوعه إلى اللفظ المجزد فإن العقل يقضي باختلاف مفهومين معقولين لو قدر (علم) (1009) الألفاظ ما ارتاب العقل في ما تصوره وبطل رجوعه إلى الحال فإنّ اثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بالعدم إثبات واسطة بين الوجود والعدم والإثبات والنفي وذلك محال فتعين الرجوع إلى صفة قائمة بالذات .

المناظرة السابعة ومائة

326 ذكر الأستاذ أبو اسحاق الإسفرائيني رحمه الله تعالى في الجامع الخفي له أن الباهلي حكى عن أبي الحسن الاشعري أنه ذكر مناظرة وقعت ببغداد حضرها الصالحي وابن الراوندي وأبو عيسى الوراق وأبو سعيد (الحصري) (1010) [والناشيء قال] (1011) : وكانوا كلّهم يقولون بهذا القول يعني بأن الشيء الواحد لا يصح أن يعلم من وجه ويجهل من وجه آخر ومرادهم بالوجه الصفة النفسية ومذهب أهل الحق جواز

(1007) ب : وافقتموها ان قام

(1008) ب : ويطل

(1009) ب : عدم

(1010) ب : الخضري

(1011) أ : والباشا .

ذلك وذلك كالعلم بتحيز الجوهر مع نفي العلم بقبوله للأعراض عند منكر الأعراض أو صحّة بقائه عند السيالي ثم قال وجماعة، أي حضر هذه المناظرة جماعة، من المتقدمين من أصحابنا مثل محمد بن سليمان (الهاشمي البصري) (1012) وخَلْق من البغداديين والبصريين مثل الاسكافي وهشام (الفوطي) (1013) وعبّاد ويحيى بن كامل

327 قال : فسأل الحصري، في هذا المجلس، الصالحي الدليل على حدوث العالم فقال له : ما الدليل على أن البساط الذي تحتك محدث ؟» فقال له الصالحي «إن هذا السؤال متناقض لأن العلم بوجود البساط اضطرار، بكونه محدثا اكتساب، فجمعت في هذا السؤال بين ما يعلم اضطرارا واكتسابا» . فقال له ابن الراوندي : «اسمح [به] له ولا تؤاخذه بمحض الجدل» . فأجابه إليه ثم قال «الدليل عليه أن القديم عند أهل الدهر قديم (لنفسه) (1014) موجود لعينه لا يتعلق بعلة والمحدث محدث بمحدثه فالعلم بأنه محدث علم بمحدثه فلو كانت الأجسام قديمة لكان من علمها موجودة / علمها قديمة» ب:133و

فقال الحصري «ما أنكرت على من قال لو كان العلم محدثا لكان من علمه موجودا علمه محدثا، فقال له الصالحي «لو تأملت ما قلته لم تورد ما أوردته وذلك أني قلت القديم قديم لعينه لا يتعلق بعلة واستحال من ذلك أن يعلمه / موجودا من يجهل [أنه] (1015) قديم لأنه أ:113و

(1012) ب : البصرى الهاشمى
(1013) ب : القرطبى
(1014) ب : بعينه
(1015) أ : لانه

يكون جاهلا بما هو عالم به وأما المحدث فمحدث بمحدثه فمن علم وجوده جهل محدثه لأنه غيره » .

328 فانتدب له ابن الراوندي أن القديم قديم لوجوده لا عن أول وهو وصف زائد على الوجود ويصح أن يعلمه موجودا من لا يعلمه بالوصف الزائد والمحدث محدث لوجوده عن نهاية وهو وصف زائد على الوجود فجاز أن يعلمه موجودا من لا يعلمه محدثا . وهنا تمت المناظرة وظهر منها انقطاع الصالحي عن تمام دليله وتبيين تحقيق ما عليه أهل الحق من صحة العلم بالشيء من وجه دون وجه .

قال الاستاذ أبو اسحاق (الإسفرائيني) بعد (ذكر هذه المناظرة) (1016) : واعلم أن ما أسقط به الصالحي سؤال السائل بأنه سأل ما يتناقض فليس على ما ظنه ، بيانه أن السائل لم يسأل عن وجود ما أشار إليه ولا طالبه بالدليل عليه فيكون سائلا عما علم باضطرار وإنما سأله عن حدوثه الذي يُعلم بالإستدلال . قال ثم العجب من قول ابن الراوندي اسمح له ولم يدرك عليه ما (خلط) (1017) فيه

المناظرة الثامنة ومائة

329 حكى أبو عبد الله الأذري تلميذ القاضي أبي بكر بن الطيب في كتابه الذي صنفه في مناقب القاضي رضي الله عنه وكذلك جماعة من علمائنا رضوان الله عليهم أن الملك أبا شجاع عضد الدولة كان محباً

(1016) ب : ذكره للمناظرة
(1017) ب : غلط .

في العلوم راغبا في مناظرة العلماء في مجلسه فصنع لذلك إيوانا (فجمع)(1018) فيه جميع الفرق وأصحاب النحل والملل فقال يوما لقاضي قضاته بشر ابن الحسين – وكان معتزليّا – : مجلسنا هذا عامر بالعلماء ولا أرى فيه أحدا من أهل الإثبات وسمّي أهل السنة (1019) بذلك لأنهم يثبتون بالدلائل القطعية صفات الباري تعالى ورؤيته وفضله وانفراده بالخلق والإبداع وشفاعة نبيه ومغفرة الله سبحانه لمن شاء من عباده والصِّراط والميزان وخلق الجنة والنار والمعتزلة تنفي جميع ذلك لمذاهب لهم فاسدة . فقال له قاضيه بشر بن الحسين : « هم أصحاب تقليد ورواية ولا أرى أحدا (منهم يقوم) (1020) بهذا » . يعني المناظرة فقال / له الملك : « محال مذهب طبق الأرض أن يخلو عن ناصر فأي موضع ظننتم فيه مناظرا ب:133ظ
اكتب اليه يحضر مجلسنا » . فقال له بشر : « أخبرت أن بالبصرة رجلين شيخ وشاب ، الشيخ يعرف بابن المجاهد والشاب يعرف بابن الباقلاني » .

330 فكتب الملك إلى عامله بالبصرة وأطلق مالا لذلك وكانت حضرة الملك يومئذ شيراز فوصل الكتاب فتورّع ابن المجاهد عن الوصول وقال « هؤلاء قوم لا يحل لي أن أطأ بساطهم ، غرضهم أن يقال مجلسهم مشتمل على أصحاب المحابر كلها ولو كان ذلك لله كانت أمورهم جارية على سداد وأنا لا أحضر عند قوم هذا وصفهم » . قال القاضي أبو بكر بن الطيب رضي الله عنه : فقلت له : « كذا قال (ابن)(1021)

(1018) ب : يجمع
(1019) هامش ب : لما سمى أهل السنة بالاثبات
(1020) ب : يقوم منهم
(1021) ب : أبو

كلاب والمحاسبي ومن كان في عصرهم من المتكلمين إن المأمون لا يحضر مجلسه حتى [ساق] ابن حنبل إلى طرسوس فلما مات المأمون رُدّ إلى المعتصم فضربه فهؤلاء أسلموه ولو مرّوا وناظروا لكفوه وكذلك أنت أيها الشيخ تسلك سبيلهم حتى يجري على الفقهاء ما جرى على ابن حنبل وها أنا خارج إن لم تخرج » . فخرجت عوضا عنه .

331 فلما دخلت حضرة الملك استقبلني رئيس الصوفية وما رأيت بشيراز مثله ، وهم خلق كثير صوفية ، فدعا لي وافترقنا فلما كان الغد لبست ثيابي ودخلت على الملك وكان يقعد بين الظهر والعصر للعلماء ويرفع الحجاب والبوابين ويدخل كل صاحب طيلسان ، والملك على سرير/ ، أ: 113ظ
والناس قعود على يساره ، وفوق الكل قاضي القضاة بشر بن الحسين وكان يدخل مع الوزراء في الوزارة ويصغي له الملك في أمر الدولة فكرهت أن أتقدّم الناس وأتخطى رقابهم من غير أن أرفع ولم تدعني نفسي أن أقعد في أخرياتهم وعن يمين الملك مقعد لا يقعد فيه إلا رئيس أو وزير عظيم فقصدته ، وقعدت فيه بحذاء القاضي ، ففزعوا واضطربوا لأنه كان عندهم جناية عظيمة ولم يكن ثمة من يعرفني غير رجل واحد فقال (ذلك) (1022) الرجل للقاضي : « أطال الله بقاء سيدنا القاضي هذا الذي يطلبه مولانا الملك من البصرة قد جاءكم »

332 فقال القاضي : «أطال الله بقاء مولانا الملك ، هذا الذي كتبت إليه ، وهو لسان [المثبتة] (1023) ، قد حضر» . فالتفت الملك إليّ وما نطق وأومأ بعينيه إلى الحجّاب ليتنحوا فساروا كلهم ثم أقبل عليّ وقال « هاتوا

(1022) ب : لذلك

(1023) أ : لسان (بياض) قد حضر .

مسألة». وكان في المجلس رئيس البغداديين من المعتزلة الأحدب، أفصح أهل زمانه وأعظمهم إعتزالا، وحضر من البصريين خلق (كثير) منهم أبو اسحاق النصيبي فقال الأحدب لتلاميذه «سلوه هل الله [تعالى] أن يكلف / عباده ما لا يطيقونه». قال القاضي «ومن مذهبنا أن الله ب:134و تعالى كل شيء له أن يأمر وينهى ويفعل ما يريد. وإنما أراد الأحدب أن يقبح صورتنا عند الملك». فقلت له: إن أردت (بالتكليف القول المجرد) (1024) فقد ورد في القرآن، قال الله تعالى – (قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا) (1025) – وهم لا يقدرون أن يكونوا – وَ(انْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ) (1026) – فطلبهم بما لا يعلمون – (وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ) (1027) – وهذا كله أمر بما لا يقدر الخلق عليه. وإن أردت بالتكليف الذي نعرفه وهو ما يصح فعله وتركه فالكلام متناقض وسؤالك فاسد ولا يستحق على القول [الفاسد] جوابا». فسكت السائل وقال الأحدب: «أيها الرجل سئلت عن كلام مفهوم فطرحت الجواب في الاحتمالات وليس ذلك بجواب وإنما جوابه إذا [قيل] (1028): «هل له أن يكلف؟ أن [تقول] (1029): نعم أو لا، فعدلت إلى ما ليس بجواب وهذا اضطراب شديد»

333 فلما لم يخاطبني بالشيخ ولم يوقرني قلت له «أيها الرجل أنت نائم ورجلاك في الماء إني طرحت الكلام في الإحتمالات وبينت

(1024) ب: التكليف بالقول المجرد
(1025) الاسراء (17): 50
(1026) البقرة (2): 31
(1027) القلم (68): 42
(1028) أ: قال
(1029) أ: يقول

وجوهها وأنت ادعيت أن كلامي مضطرب وقد بينت الوجوه المحتملة وصارت دعواك هباء منثورا فإن كان لك كلام في المسألة فهاته وإلا فاعدل إلى غيرها »

فأعاد الأحدب كلامه فقال الملك للأحدب « هذا الشيخ قد بين وجوه الإحتمالات وإذا كان (كـ)ـذلك فليس لك أن تعيب عليه ولا تغالطه وما جمعتكم إلا للفائدة لا للمعاندة وما لا يليق بالعلماء » . ثم تجاوز الأحدب الى غير ذلك من الكلام وتكلم القاضي فمال الملك إلى قوله دون قول الأحدب

قلت : والذي استقر عليه التحقيق في مسألة تكليف ما لا يطاق أن الكلام فيها لا بد فيه من تقسيم وذلك أن المطلوبات الشرعية على قسمين ، مطلوب لم ينصب على تركه عقاب ومطلوب نصب (على تركه عقاب) . الأول على قسمين : ممكن ومحال ، فالممكن كسائر المندوبات ، والمحال مثل ما ورد الطلب به على وجه التعجيز كقوله تعالى — (قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً ، (أَوْ خَلْقًا) (1030) — و — (انْبِؤُونِي
أ : 114و بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ) (1026) — لما / لا علم عندهم [به] .

334 والمطلوب الذي نُصب على تركه عقاب ، كان من الجائز العقلي (والعادي) في عدل الله تعالى أن يجعله من المحال العقلي والعادي [كجمع] (1031) الضدين والترقي إلى السماء ويكون علامة على تعذيب المطلوب فذلك يدل [عليه] (1032) صحة تعذيبه (له) تعالى إبتداء من

(1030) الاسراء (17) : 50 — 51
(1031) أ : يجمع .
(1032) أ : علـى ذلـك

غير علامة بما تقدم في مسألة صحة إيلام الأبرياء كالأطفال والبهائم فله تعالى أن يعذبه بعد نصب علامة تدل على ذلك وقد قال / بعض علمائنا : ب:134ظ
إن التكليف بمثل هذا (واقع) (1033) شرعا في قوله تعالى — (وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ) (1034) — لأنَّ رفع الخواطر الضرورية غير (مقدور للعبد) (1035) . قال : وهذا هو الذي سأل الصحابة رضي الله عنهم رفعه (بعد وقوعه) [بقولهم](1036) — (لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا)(1037) — أي إلاَّ ما يدخل تحت اكتسابها [فبقيت] (1038) سائر التكاليف بعد ذلك فجنس ما يدخل تحت الكسب ولا يكون ذلك إلا ممكنا عقلا وعادة .

335 وبعد تقرير هذه المقدمة [نقول] (1039) هذه المطلوبات الممكنة الكسبية تتعلق بها مسائل يلزم عن كل مسألة منها في الحقيقة حصول تكاليف ما لا يطاق في [نفس] (1040) ما كان من جنس المكتسب ، منها أن العبد إذا طولب بالقيام فموجد القيام غيره وكسب العبد متوقِّف على خلق الرب تعالى ، ومنها أنَّ ورود الطلب متقدِّم على حصول المطلوب وقدرة العبد على المطلوب مقارنة له إذ هي عرض لا بقاء له فقد حصل الطلب حال لا قدرة للعبد على المطلوب وخلق قدرة العبد بعد ذلك إنما

(1033) ب : وقـــع
(1034) البقـرة (2) : 284
(1035) ب : ممكـــن
(1036) أ : بقـــولـه
(1037) البقـرة (2) : 286
(1038) أ : فـبـقـى
(1039) أ : يـقـــول
(1040) أ : جـنـس

هو بيد الله تعالى ومنها أن الله سبحانه علم من قوم أنهم لا يؤمنون وأخبر (عنهم) (1041) بقوله — (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أأنْذَرْتَهُمْ) (1042) — الآية .

وقد وقع الإجماع على أنهم مطلوبون بالإيمان وما يغني عنهم أن كان الإيمان من جنس ما يدخل تحت الكسب وقد حالت الأقدار الربانية بين قدرهم وبين التعلق بالإيمان . فبهذه الأوجه قال أهل السنة رضي الله عنهم بجواز تكليف ما لا يطاق ووقوعه ومن تأمل كلامهم وأنصف علم أنه الحق

جعلنا الله (وإياكم) ممن أراه الحقّ حقًّا ورزقه اتباعه بمنّه وكرمه .

المناظرة التاسعة ومائة

336 قالوا : ثم التفت الملك في هذا المجلس المتقدم الذكر وقال : « اسألوا [أبا] (1043) إسحاق النصيبي عن رؤية الله تعالى في الآخرة هل تجوز أم تستحيل [وطالبوه] (1044) بحجته على قوله إنها تستحيل ، فقال النصيبي : « كل شيء رُؤي بالعين يجب أن يكون في مقابلة عين الرائي » قال القاضي « فالتفت الملك إليّ وقال : تكلم أيّها الشّيخ معه في المسألة » . فقلت له : « إن كان القديم يُرى بالعين فيجب أن يكون في مقابلة العين على ما قال لكن أصلح الله الملك ، عندنا أن الشي لا يُرى بالعين» . فتعجب الملك من قولي وانفتل (1045) إلى جهتي وقال :

(1041) ب : بذلك
(1042) البقرة (2) : 6 ويس (36) : 10
(1043) أ : أبو
(1044) أ : فطلبوه
(1045) أي اتجه وانصرف

« أيها الشيخ بأيّ شيء يُرى إذْ لم / يُرَ بالعين » . فقلت : « إنما يُرى بالبصر الذي في العين ولو كان يُرى بالعين لوجب أن يُرى كل ذي عين قائمة وقد نرى من له عين قائمة ولا يرى شيئا » . فزاد الملك تعجبا وقال للنصيبي : « تكلم » . فقال : « لم أعلم أنه ينكر هذا ، بنيت الأمر على ظني أنه يعلم أن الشيء يُرى بالعين » . فغضب الملك وقال : « أنت لا تعرف مذهب الشيخ في المسألة وتبنيها على ظنك » . ثم قال لقاضيه بشر : « ألم أقل لك إن مذهبا قد طبّق الأرض لا بد أن يكون له / [ناصر] (1046) [وانفض] (1047) المجلس » ب:135و أ:114 ظ

337 قال القاضي لما قمت صحبني بعض الحجاب إلى موضع قد يُسِّر لي وفيه جميع ما يحتاج إليه فسكنته وبقيت معه إلى أن جاء بغداد وكان بشر بن الحسين قاضي الملك قد ذمّ عنده طائفة أهل السنة وبالغ في الثناء على إخوانه المعتزلة فأكذبه الله تعالى بهذه المناظرة وفضحه عند الملك وسائر الجماعة ثم دفع الملك ابنه للقاضي أبي بكر بن الطيب ليعلّمه مذهب أهل السنة وكلفه كتاب التمهيد فتعلق به أهل السنة ثم ألف سائر كتبه الجليلة كالنقض الكبير على الهمذاني في نيف وعشرين مجلدا والهداية في اثنين وثلاثين مجلدا وشرح اللمع والتبصرة والدقائق [والإنتصار] (1048) ، وكتاب الكرامات الى غير ذلك من المصنفات .

وقد ذكر بعض العلماء في هذه المناظرة أن القاضي (رحمه الله) لما دخل (المجلس) (1049) (اضطربت المعتزلة) (1050) يناجي

(1046) أ : فطلبوه
(1047) ب : وانقضى
(1048) أ : والانتظار
(1049) ب : المسجد
(1050) ب : اضطربتم

بعضهم بعضا في أمره فسمع القاضي واحدا منهم يناجي صاحبه على بعد وهو يقول له : « إني لأرى هذا الشاب حديد الذهن يتوقّد ذكاءا » . فقال الآخر : ما هو إلا شيطان . فرفع القاضي صوته يقرأ — (أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا) (1051) — فسقط في أيديهم ورأوا أنهم قد رُموا منه بداهية . وكان فارسَ هذا العلم ومباركا على هذه الأمة وكان لقبه عند العلماء (بسيف) (1052) السنة ولسان الأمة وكان مالكيا . قال علماؤنا رضي الله عنهم شرّف به مذهب مالك .

المناظرة العاشرة ومائة

338 وذكر أبو عبد الله الأذري أيضا أن القاضي أبا بكر رضي الله عنه حدثه أنه لما بعثه الملك (فناخسرين) (1053) بويه إلى ملك الروم بالرسالة دخل عليه [ليودّعه] (1054) . قال له : «متى تخرج ؟» قال : «غدا (إن شاء . الله)» قال : «وقد (أخذت الطوالع) (1055) ؟» .[قال القاضي] : فتبالهت له وقلت «أي شيء الطالع ؟» قال «كأنك (لا) تقول
ب : 135ظ بالنجوم ؟» قلت «أقول إن النجوم في السماء وإنها رجوم للشياطين / وإن الناس يهتدون بها في البر والبحر ولا أقول إنّها مدبّرة العالم وإنّها تفعل الخير والشر وإنّ الذي يجري في الأرض من الكائنات من تأثيرها كما يقول أصحاب النجوم» . فقال الملك : «هاتوا ابن الصوفي [يكلّمه

(1051) مريم (19) : 83 · قد يكون الباقلاني قرأ هذه الآية متجها بها الى ابن المعلم أنظر بومان : Conflit : (Bouman) ص : 54 — 55

(1052) ب : بشيخ

(1053) ب : فناخسروين

(1054) أ : ليوادعه

(1055) ب : اخرت الطالع

في هذه المسالة فإن معرفتها أحبُّ إليَّ من سيره إلى ملك الروم. فجيء بابن الصوفي] المنجم وكان شيخا حاذقا ما مثله في بلد من البلدان فلما جاء قال : أنا صانع لا صاحب جدل ونظر ؛ وأرشد إلى أبي سليمان المنطقي فحضر وكنا مشرفين على دجلة فقال : « هذا رجل لا يبالي أن يقول في عشرة ركبوا [في الأرية] (1056) يعبرون إلى ذلك الجانب فلما وصلوا صاروا أحد عشر فإذا قيل لهم : هذا الحادي عشر فيقولـ[ون] : الله خلقه. فإن قلت : هذا محال ، كفّروني . ومن كان بهذه المنزلة لا يُكلم ».

339 فقال لي الملك : « أتقول هذا » . فقلت : « أعلم أن الله على كل شيء قدير وأنه قادر أن يخلق في السفينة غير من ركب فيها لكنّه لا تخرق العادة إلا في زمن نبي وعندي أن اليوم لا يخلق الله حيوانا إلا من أبوين وليس كلامنا في قدرة الله ومتعلقاتها وهذا الرجل إنما رجع إلى هذا فرارا من الزحف ولا يقدر أن يناظر أصلا فإن كان امتناعه من المناظرة لهذه العلة فقد كفيته »

فقال له الملك : « قد قال لك إن هذا محال في هذا الوقت وإن كان الله قادرا عليه » .

أ : 115و فقال : «إن هؤلاء قد تعوّدوا المكابرة / وأمرهم مبنيّ على المغالبة ونحن أصحاب التحصيل والتحقيق فنحن نتكلم على حقائق الأشياء ولا نلتفت إلى [اللجاج]» (1057) . فقلت «هؤلاء أخلياء مما يدعي وهذا

(1056) أ : فـلارية ـ والارية في الاصل مكان الاقامة وهو عادة محل تحبس فيه الدابة ولعله يقصد هنا نوعا من الفلك

(1057) أ : الحجـــاج

الفرس وهذا الميدان فإن كان عنده شيء من التحصيل والتحقيق فليذكره حتى أبين له سرّه» . فقال الملك : «(و) سر على بركة الله تعالى فإنّ الرجل قد استعفى من المناظرة» . والظاهر من هذا الأمر ما قلت

المناظرة الحادية عشرة ومائة

340 وذكر الأذري أيضا أن القاضي ذكر له أنه سار بالرسالة إلى قسطنطينية فلم يتلقه بطريق خرشة فلما أرسل إليه اعتذر بأن (أحد الملوك) (1058) فقأ عين بازي (1059) آخر وهو يطلب حكم الله في الإنجيل . فقال له : ومتى تجده ولكن الزم قيمة ما نقص من قيمته [إذا] كان صحيحا ، فقال : خلصك الله كما خلصتني . ثم وصلوا قسطنطينية فأمر صاحبها بإنزالهم وإدخالهم عليه على رسومهم في إدخال الرسل وهي ألاّ يدخل أحد على الملك بعمامة كبيرة / ولا طيلسان ولا خفّ . ب:136و

قال القاضي «فقلت أنا رجل من أهل العلم ، غير محل العامة الذين لا يبالون ، وإن فعلت ما يقولون عيّرني المسلمون وطعنوا عليّ في ديني وسقطت من أعينهم فإن أراد منّي الدخول دخلت كما أدخل على الخليفة وعلى الملك الذي هو ملك الإسلام وإن كره فيقرأ كتابنا ويردّ الجواب ويردّنا إلى صاحبنا ولا حاجة لنا في اللقاء» . فقال «يؤذن له ويدخل كيف شاء»

فدخلت وعليّ طيلسان والعمامة وفي رجلي الخفان (وقعدت فوق) (1060) السرير على كرسي عظيم وأديت [الرسالة] فقرأ الكتاب وكان فيها :

(1058) ب : أحدهم
(1059) لم نتبين بالضبط قراءة اللفظة
(1060) ب : وفرعت

341 ـ «واني قد بعثت إليك لسان أهل الارض تعظيما لك وتكرمة» ـ. فقال لي «ما معنى هذا الكلام» . فقلت «إني رجل أتكلم على حدث العالم وإثبات محدثه وصفاته الواجبة له والمستحيلة عليه والجائزة في أحكامه وأتكلم على الوحدانية وأردّ على البراهمة والمنانية والمجوس واليهود والنصارى وأبين صحة ما أدعيه من ناحية العقل وما يتعلق به من السمع والتوقيف وأبين ذلك كله بالبرهان اللائح وأرد على الإثنين والسبعين فرقة وأنصر حقي»

فقال لي «يا مسلم اقعد عندي وأقاسمك في مملكتي» قلت : «كنت أفعل ذلك غير أني محجور عليّ من جهة شرعي» .

ثم ذكر مسائل سأله عنها فأجابه بعين ذلك في المسيح . فقال له «هل كانت بينكم وبين القمر صداقة أو معرفة كيف رأيتموه ولم يره غيركم ؟» يعني في انشقاقه آية للنبي (صلعم) . قال : «وقد علمتم أنه في السماء غير مختص بكم» . فأجابه القاضي (رحمه الله تعالى : «(فـ)ـهل كانت بينكم وبين المائدة صداقة أو معرفة واليهود حاضرة [تحلف] (1061) أنها لم تكنّ فما كان جوابكم عن هذه فهو جوابنا عن القمر» . فانقطع ما بيد ملك الروم فيما أورد من السؤال .

المناظرة الثانية عشرة ومائة

342 قال أبو عبد الله الأذري : فدعا له فلسفيًّا قد لبس الشعر حتى صار كالخنزير يعني بعد انقطاع ملك الروم في الكلام المتقدّم

(1061) أ : يحلف

(فكلمه) (1062) . فقال له القاضي : « ألست تزعم أن الأرض كرية ؟ » فقال : « نعم » . قال له : « أفلا تنكر أن يرى في هذا الإقليم ما لا يُرى في إقليم آخر كالكسوف يُرى في موضع دون موضع وكواكب السماء
ب:136ظ ترى في موضع دون غيره فلا / تنكر انشقاق القمر في إقليم دون غيره » . فلما أقرَّ له بهذا قال له أصحابه : « دعوناك لترد عليه لا لترد
أ : 115ظ علينا / وتنصره » . فقال لهم : « يجب أن ينصر الإنسان الحق » .

المناظرة الثالثة عشرة ومائة

343 قال الإمام الحافظ محدثُ الشام ابن عساكر « أخبرني أبو القاسم نصر بن نصر بن علي في كتابه عن القاضي أبي المعالي عزيزي ابن عبد الملك » . قال : « وقيل : إنه دخل عنده يوما ، يعني القاضي أبا بكر عند ملك الروم ، فرأى عنده بعض بطارقته ورهبانيته فقال مستهزئا به « كيف أنت وكيف الأهل والأولاد؟ » فتعجب الرُّومي منه وقال : « ذكر من أرسلك في كتاب الرسالة أنك لسان أهل الارض ومتقدِّم على علماء الأمة أما علمت أنَّا [نتنزَّه] (1063) هؤلاء عن الأهل والأولاد . فقال القاضي أبو بكر : « أنتم لا تتنزَّهون الله سبحانه عن الأهل والأولاد وتنزهونهم ! » (1064)

(1062) أ : بكلمة

(1063) أ : نتنزه

(1064) ذكرت هذه المناظرة في تبيين ابن عساكر ص 218 ــ 219 ، وانظر أيضا بومان ص 55 .

المناظرة الرابعة عشرة ومائة

344 ذكر الحافظ الإمام محدّث الشام ابن عساكر أن طاغية الروم عرّض للقاضي أبي بكر يوما بحديث الإفك لقصد التوبيخ به فقال له (1065) القاضي «هما اثنتان قيل فيهما ما قيل زوج نبينا ومريم ابنة عمران وكلّ قد برأها الله سبحانه مما رميت به» (1066) .

فانقطع الطاغية ولم يجد جوابا فجزى الله القاضي خيرا على نصره الاسلام والمسلمين

المناظرة الخامسة عشرة ومائة

345 ذُكر أن قوما من السفسطائية وصلوا إلى موضع أملاه القاضي برسم مناظرته وكانوا على مطايا فلما نزلوا ودخلوا عليه أمر القاضي رحمه الله من أخذ المطايا من أيدي خدمهم وبدلها بقردة .

فلما فرغوا من الكلام مع القاضي خرجوا فوجدوا قردة بدلا من مطاياهم فضجوا في طلب المطايا فقال لهم ما هي إلا مطاياكم وإنما تُخيل لكم أنها قردة وأنتم لا تثبتون حقيقة . فأفحموا بالحجة وعلموا أن ذلك لقطع ما بأيديهم .

(1065) ب : لهم

(1066) أنظر أيضا تبيين ابن عساكر ص 219 .

المناظرة السادسة عشرة ومائة

346 ذكر لي بعض من لقيته من أهل العلم ممن لقي السرّاج
ب:137و الأرموي (1067) أنه كان يحكي (رحمه الله) أن القاضي أبا بكر / بن الطيب رضي الله عنه كان ببغداد في أول ظهوره فسمع أن الصاحب ابن عباد يدرّس بعراق العجم وكان الصاحب قدريا وكان [ظاهرا] (1068) عند الملك وكان يلقي الدرس على مذهبه ويناظر عليه فتوجّه القاضي أبو بكر إليه فلما وصل إلى مجلسه جلس حيث انتهى (به) المجلس فتكلم الصاحب في مسألة فأورد على القاضي ثمانية عشر سؤالا لم يجد الصاحب عن واحد منها جوابا. فقال له الصاحب: «من أين هذا السيد؟» قال: «من بغداد». قال: «فأنت إذن أبو بكر بن الطيب». قال «نعم». قال: «قم إليّ فليس ذلك موضعك». فرفع قدره وقال له: «مجلس تحضره أنت لا ينبغي لمثلي أن يتكلم فيه (1069).

وفصل المجلس وأخذ في إكرام القاضي بأنواع الأطعمة والتحف وما يليق به ولم يوجه له في جميع ذلك ثوبا (على عادتهم بالمشرق في الإتحاف بالخلع) (1070) فتعجب القاضي من ذلك وأقام عنده على هذه الحالة ثمانية وعشرين يوما فلما أخذ في الإنصراف إلى بغداد خرجوا في تشييعه على عادة إكرام الكرماء.

(1067) أ: الاموى • ب: الارومى

(1068) أ: ظاهر

(1069) تعليق فى هامش ب: قف على الصاحب بن عباد مع ما كان عليه من الاعتزال وما صدر منه من الاكرام والاجلال للقاضى أبى بكر بن الطيب ببركة العلم •

(1070) ب: يلبسه

347 فلما خرج وجد جملة من الأخبية والفساطيط ومركوبات على أنواع فقال : «لمن هذا ؟» فقالوا : «لك ، أعدّه الصاحب». فلما وصل إليها وجد ثمانية وعشرين كسوة وثمانية وعشرين (مركوبا) (1071) وثمانية وعشرين ألف كسوة ومطية / لكل يوم من أيام مقامه عنده ، ودفعت أ : 116و
إليه براءة من الصاحب فيها مكتوب : «إنا استحيينا من الله سبحانه أن يرى عليك أثرا من آثارنا إكراما لقدرك» فقال القاضي لخاصّة الصاحب وأمينه الذي وجهه في خدمته «هذه المركوبات وما معها تحتاج إلى مواضع تليق بها ، وليس لنا ببغداد حيث ننزل بها» . فقال له : «قد وجّه الصاحب إلى بغداد فاشترى لكم [بها] (1072) من المواضع ما يليق بكم» . فلما قربوا من بغداد خرج خواصّ الملك للقائه ومعهم العلماء أهل الفتيا والقضاة ، فنزلوا للإجتماع به ودفعوا له عن الملك منشور توليته قضاء بغداد وأقاليم الإسلام فسأل القاضي عن ذلك فقيل له : وجه الصاحب بن عباد من عراق العجم إلى الملك : «إني اطلعت على بحر من العلم تتشرف به الملّة فإذا أقدم عليكم فقدموه على جميع أقاليم الاسلام»

348 فتأمّل رحمك الله حسن هذا الإنصاف مع اختلاف المذهب وكيف كان الإعتناء بالعلم والعلماء ولم أجد لعلمائنا ذكر ما جرى بين القاضي والصاحب ابن عباد / في (هذه) المناظرة بالتعيين غير أني ب : 137ظ
أذكر فصلا من كلام الصاحب عاضدا للإعتزال ووجدت ما ينبه على الرد عليه (في) (1073) كلام القاضي فالله أعلم هل كانت المناظرة في

(1071) ب : مركبا
(1072) أ : جمعا
(1073) ب : من

ذلك أو في غيره وذلك أن الصاحب قال « كيف يخلق الله الإفك ويقول – (أَنَّى تُؤْفَكُونَ) (1074) – (ويصرفهم) (1075) ويقول – (فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) (1076) – ويخلق كفرهم ثم يقول – (كَيْفَ تَكْفُرُونَ) (1077) – » في كلمات له مثل هذه .

فيقال له الجواب من وجهين الأول أنّ ما اعتقدته دليلا لك هو في عين الحقيقة نفس الرّد عليك لأنّك تدّعي أنّ للعباد إستقلالا بأفعالهم فالآيات تنادي عليك وعلى من اعتقد مذهبك – (كَيْفَ تَكْفُرُونَ) (1077) – ، – (وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) (1074) – ، – (فَأَنَّى يُبْصِرُونَ) (1078) – فما الذي صرفكم عن التوفيق إن كان الإبداع بأيديكم فلولا قاهر قهركم لاهتدى ونجا من في العالم .

349 الوجه الثاني : إن لله تعالى أن يخلق كفرهم وصرْفهم حقيقة ثم يقول تعالى – (أَنَّى تُؤْفَكُونَ) (1074) – شريعة (ومطالبة بالكسب) إذ له تعالى حكم العزّة – (لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وهم يُسألون) (1079) – . ووجه الطلب منصرف لاكتساب العباد إذ لا تأثير (لقُدَرهم) (1080)

(1074) الانعام (6) : 95 ويونس (10) : 34 وفاطر (35) : 3 وغافر (40) : 62

(1075) ب : ويصرف ثم

(1076) يونس (10) : 32 والزمر (39) : 6

(1077) البقرة (2) : 28 وآل عمران (3) : 101

(1078) يس 36 : 66 · أ : ب : تبصرون

(1079) الانبياء (21) : 23

(1080) ب :لقدرتهم

كما قال تعالى – (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ) (1081) – حقيقة و[فصل](1082) شريعة فقال – (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ) (1083) – فيحصل للعبد العلم بالتوحيد في الأفعال والأدب (شريعة) مع الأفعال» .

وذكر لي بعض من لقيته من أهل العلم أنه نقل من خطّ شيخه الأستاذ النحوي [أبي] (1084) علي الشلوبين ما هذا نصه وقع في ديوان عضد الدولة ذكر تقليد القضاة للقاضي أبي بكر بن الطيب (رحمه الله) (1085) – هذا كتاب تقليد القضاء للقاضي قاضي القضاة الإمام الأوحد إمام الإسلام وسيف السنة ولسان الأمة وحبر الملة عماد الدين قامع الملحدين عالم أمير المؤمنين أبي بكر محمد بن الطيب البصري الربعي (1086) الأشعري إقليمَ فارس وكرمان وأرض شيراز وما والاها وخراسان وأعمالها وأهواز وكورها وجزائر العرب كلها وأرض الموصل بأجمعها وديار بكر ومدنها أن تكون في حكمه وتحت أمره ونهيه مما يتعلق بأحكام الإسلام والحسبة والخطابة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يتعلق بجميع (مصالح) (1087) المسلمين» .

(1081) النساء (4) : 78

(1082) أ : يضـــل

(1083) النساء (4) : 79

(1084) أ : أبـــــو

(1085) ب : رضي الله عنه

(1086) في هامش ب : قف على نص ظهير للقاضي أبي بكر بن الباقـلانـي عضـد الدولـة لـه .

(1087) ب : صــــلاح .

المناظرة السابعة عشرة ومائة

350 سأل سائل القاضي أبا بكر بن الطيب الأشعري رضي الله عنه :
أ : 116ظ « هل / الخلق في مكان أم لا ؟ » ، فقال / (1088) « يحتمل قولك
ب : 138و أمرين ، أحدهما : هل الإنس والجن والملائكة وكذا وكذا [ممّا] (1089)
حصل في السماوات والأرض وما بينها في مكان [وقد] (1090) قال

(1088) في هامش ب ـ وواضح أنه ليس للمؤلف ـ :
قال الشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن أبى الحسن على عرف البنا الاندلسى السرقاسطى فى شرحه لمقدمات الشيخ السنوسى ما نصه: « وان قلت : هل العالم فى كل مكان أو فى جهة ؟ فالجواب : العالم فى جهة كالطير فى الهواء لا فى مكان لاستلزامه التسلسل وذلك لان المكان هو استقرار جوهر على آخر ، فلو استقر العالم فى مكان لزم أن يكون ذلك المكان مستقرا على مكان آخر وهلم جرا الى ما لا نهاية له ويلزم التسلسل وهو محال فاعرفة ، فانه نفيس جدا ، قل ونبه عليه . » انتهى كلامه
وقال الشيخ أحمد الملوى فيما كتبه شيخ (كذا) عيسى السكتانى ما نصه : « فائدة كرة العالم فى مكان لان كل جزء مكان لما يليه والبعض مكان البعض واذا كان كله جزءا فى مكان كان المجموع فى مكان ، ويرد الجزء الاسفل ، وان فسر المكان بالفراغ زال الاشكال». انتهى كلامه .
وقال الشهاب فى شرح الشفاء ما نصه : « ويراد بالمتحيز عند غير العرب ما يحيط به حيز موجود وهو أعم من هذا ، والمتكلمون يريدون به أعم من هذا وهو كل ما أشير اليه سواء كان له حيز أو لا فالعالم كله متحيز كما قاله ابن تيمية . » انتهى المراد من كلامه
وقال الكفوى فى كلياته ما نصه : « الحيز كالسيل (؟) الفراغ المتحقق كما هو عند افلاطون أو المتوهم كما هو عند المتكلمين لا السطح الباطن من الحاوى (؟) والحيز الطبيعى هو المكان الاصلى بالنسبة الى طبيعة الشيء . » انتهى كلامه
(1089) أ : فى
(1090) أ فقد

سبحانه – (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) (1091) – وقال تعالى - (وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا) (1092) –

والثاني : أن تريد العالم ، فإن أردت ذلك فمحال أن يكون في مكان لتسلسله وبطلانه .

قلت : وكذلك لو لم يخلق إلاّ جوهرا فردا (1093) لما كان في مكان ، لكن لا بدّ له من حيز وكذلك العالم فالحيز من لوازم الجوهر والجسم ، وليس المكان من (لوازمهما) (1094) .

المناظرة الثامنة عشرة ومائة

351 نُقل أنّ الأستاذ أبا اسحاق الإسفرائيني رحمه الله (تعالى) اجتمع للمناظرة مع الصاحب بن عباد فقال له الصاحب : « مذهبكم في الكسب غير مفهوم » . فقال له الأستاذ : « الكسب فعل فاعل بمعين » . فقال له الصاحب : « ليس هذا مذهبكم » . فقال له الأستاذ : « ما ليس بمفهوم كيف يفرق بينه وبين هذا الذي ذكرت لك » . فقطع الصاحب .

المناظرة التاسعة عشرة ومائة

352 حُكي أن الأستاذ أبا إسحاق الإسفرائيني (رحمه الله تعالى) حضر في دار الصاحب إسماعيل بن عباد فدخل القاضي عبد الجبار

(1091) الأنبياء (21) : 33 ويس (36) : 40
(1092) هود (11) : 6
(1093) أ : ب : جوهر فرد
(1094) ب : لوازمه

(الهمداني) (1095) وكان رئيس المعتزلة فلما رأى الأستاذ أبا إسحاق قال : « سبحان من تنزّه عن الفحشاء » . فقال الأستاذ في الحال : « سبحان من لا يجري في ملكه إلا ما يشاء » .

قال بعض العلماء « تأملوا هاتين الكلمتين فإنّ كل واحد منهما جمع دلائل مذهبه في كلمته » . (وبلغني في تمام هذه المناظرة أنّ الاستاذ لما قال : « سبحان من لا يجري في ملكه إلا ما يشاء » ، قال له القدري « أفيريد ربنا أن يُعصى ؟ » قال له الأستاذ : « أفيعصى ربنا قهرا ؟ » قال له القدري « أرأيت إن منعني الهُدى وقضى علي بالرَّدى أحسن إليّ أم أساء ؟ » قال له الاستاذ : « إن كان منعك ما هو لك فقد أساء وإن كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء » . فقطعه والحمد لله على تأييد دينه)

المناظرة العشرون ومائة

353 ذكر الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني رحمه الله تعالى مناظرة جرت له مع ملحد يدّعي التقدم في علم الطبيعة فأورد الملحد عليه سؤالا لا تورده الملحدة في إنكارهم دوام العذاب في المعاد على ما يعتقده أهل التوحيد بالبرهان والتصديق لما جاء به المرسلون وهو قولهم « من زعم أنا لو بنينا دارا من جديد وأوقدنا فيها أنواع الوقود ثم طرحنا فيها إنسانا (ليبقى) (1096) مع غاية الحرارة والإحتراق حيا كان خارجا عن المعقول فكيف بمن يزعم أنه يبقى حيا على (طول) الدوام مع ما

(1095) ب : الحمـداني

(1096) ب : لا يبقـى

يناله من الآلام » / فقال له الأستاذ : « إن أريتك ذلك في نفسك رجعت عن سؤالك أو دمت في ضلالك » . قال : « بل أرجع عنه » ب:138ظ

ثم أورد الأستاذ رحمه الله ما حاصله أن الإنسان يبتلع من العروق واللحم الخشن ما لو طبخ هو ولحم معدة الانسان في قدر لذاب لحم معدته قبل ما يبتلعه من ذلك ، فما بال تلك العروق تذوب بنار معدته ، لا تذوب معدته بتلك النار

ويتنزل على ما قاله الأستاذ ابتلاع النعامة للحديد ثم تذيبه نار كبدها وتلقيه على ما شوهد فما بال تلك النار التي تذيب الحديد لا تذيب معدة النعامة . فأجاب الملحد بماحاصله : «إن المعدة على تركيب خاص تدفع عن نفسها تلك الحرارة وتبقى على الحياة وما ينالها من الآلام / في أ : 117و
بعض الأوقات . فقال الأستاذ : « فيلزمك أن تجوّز (بقاء) (1097) أهل النار على تلك الحرارة المفرطة والآلام الموجعة بضرب خاص من التركيب » . فانقطع الملحد وكذلك يفعل الله بكل جاحد مرتاب . فجزى الله الأستاذ عن الإسلام خيرا

المناظرة الحادية والعشرون ومائة

354 إيلام البريء عند أهل السنة جائز في حكم الله تعالى والدليل على جوازه وقوعه محققا في الأطفال والبهائم إذ لم يتقدّم لها ذنب وذلك عدل من الله سبحانه لأنه مالك الأعيان والذوات – (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) (1098) – وأنكرته فرق وفارقوا من أجله

(1097) ب : ابقاء

(1098) الانبياء (21) : 23

الملة منهم مجوس وبراهمة وتناسخيه وسفسطائية وطبائعيون وقدريّة . فأما من عدا القدرية من هذه الفرق فكفرهم صراح وأما القدريّة فقالوا يجب أن يحشر الله [تعالى] كل من أدركه ألم لم يتقدمه ذنب حتى يجازى على ألمه وعند أهل الحق أنه لا يجب شيء من ذلك وأبطلوا ما قالته القدرية من وجهين قطعيين الأول : تضمنته مناظرة جرت للأستاذ رحمه الله [مع بعض القدرية ، قال الأستاذ رحمه الله] «وجرى هذا الفصل مع بعضهم ، فقلت له : إن كان إيجاب العوض [للبشر] (1099) والملائكة والطيور والبهائم على ما نالهم من الآلام ويخرج القديم سبحانه وتعالى (عن) (1100) الظلم [ببذل] (1101) العوض كان ذلك تصريحا من القائلين

ب:139و به أنه سبحانه كان في ابتداء / فعله ظالما به وأنه يزيل ظلمه عن نفسه برد العوض [عمن] (1102) أضرّ به فلو كان الباري تعالى عادلا في (الأستقام والأمراض) (1103) وإماتة الحيوان لم يجب عليه لهم الأعواض كما قاله أهل الحق

355 وهذا الذي ألزمهم الأستاذ رحمه الله لا يحتاج إلى [زيادة] بيان ومن لزمه في مذهبه أن يكون الوليّ (العظيم) (1104) جل وتعالى قد وقع منه الظلم ثم يستدركه بالعوض فقد لزمه الخروج عن الإيمان لأن الظلم مناقض لصفة الإلهية ، تعالى الله عن قول الظالمين علوا كبيرا فلا بد من استحالة الظلم في حقه تعالى فلا بد من أن لا يجب عليه عوض .

(1099) أ : البشر
(1100) ب : من
(1101) أ : يبدل
(1102) أ : على ما
(1103) ب : الامراض والاسقام
(1104) ب : الاعلى

الوجه الثاني في الإبطال عليهم أن يُسألوا عن الأعواض التي أوجبوها في مقابلة الآلام أكان من الجائزات في مقدورات الله تعالى أن يهبهم إياها من غير (تقدّم الآلام) (1105) فإن قالوا : لا ، سقطت مكالمتهم حيث لم يعلموا الجائز من المستحيل ، وإن أقروا بجواز ذلك قيل لهم فالحاصل في مقابلة الآلام المتقدمة لا يجب أن تكون في مقابلة شيء وهو المطلوب (لِمَا علم من صحة التفصيل بذلك ابتداء . فبذلك يعلم تمحض الآلام بمجرد المشيئة فإن أثاب عليها فتفضل منه تعالى من غير وجوب) .

المناظرة الثانية والعشرين ومائة

356 ذكر صاحب التبصرة في الدين مناظرة الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني رحمه الله للكرامية وإبطاله عليهم ما اعتقدوه من التجسيم بإلزام لم يكن لهم (عنه) (1106) جواب فقال : وسأل بعض أتباع الكرامية في مجلس محمود (1107) بن سبكتكين سلطان زمانه ، امامَ زمانه أبا إسحاق الإسفرائيني رحمه الله فقال « هل يجوز أن يقال : إن الله (سبحانه) (1108) على العرش مكان له ، [فقال : لا] وأخرج يده ووضع إحدى كفيه على الأخرى ثم قال : « كون الشيء على الشيء هكذا يكون ، ثم لا يخلو من أن يكون مثله أو أكبر أو أصغر وأي هذه الثلاثة كان فلا بد له من مخصص خصصه به ، وكل مخصوص متناه ، والمتناهي

(1105) ب : تقديم آلام
(1106) ب : عليه
(1107) أ : محمد
(1108) ب : تعالى

أ : 117ظ لا يجوز أن يكون إلها لأنه يقتضي مخصّصا أو منُهيا / وذلك علم [الحدوث] (1109)

قال «فلم يمكنهم أن يجيبوا عنه فأغروا به عامتهم حتى دفع عنه السلطان بنفسه»

قال ولمّا ورد عليهم هذا الإلزام تحيّروا فقال قوم منهم :
ب: 139ظ «إنه / أكبر من العرش» وقال قوم منهم «إنه مثل العرش» (1110). تعالى ربّ العالمين عن قول الظالمين علوا كبيرا . وهذه الأقوال كلها متضمنة لإثبات النهاية وذلك علم الحدوث ولا يجوز أن يوصف به صانع العالم تعالى وتقدّس» .

المناظرة الثالثة والعشرون ومائة

357 من مذهب أهل السنة أن الصفة توجب حكما لمن قامت به لا (تتعدّاه) (1111) سواء كانت الصفة صفة حيّ أو جماد وكذلك قالت القدرية في (صفة) (1112) الجماد دون الحي وزعموا أن صفة الحي توجب حكما لمحلها وللمجاور له، وتبنى على هذه المسألة مسائل كثيرة من أصول الدين

قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني رحمه الله تعالى في الجامع الخفي له عن القدرية وكانوا قبل أن أورد عليهم ما يفسد قولهم متفقين

(1109) أ : الحدث
(1110) أنظر في هذه المناظرة تبصير الاسفرائيني ص 100 (مع اختلافات بسيطة) .
(1111) ب : يتعدى
(1112) ب صفات

على أن الموت بمنزلة الحياة في أنه يوجب الحكم للجملة وإن اختص بعضها وكانوا متفقين على أن لا حياة في اليد الشلاّء التي لا تحسّ وأنها في حكم الميت فلما قيل لهم إنّ القول بأنّ الموت والحياة توجب الحكم للجملة يقتضي أن يكون الإنسان حيا ميتا لِمَا حلّه من الحياة في بعض الأعضاء والموت في بعضها ركب أكثرهم أن الموت لا يتعدى (حكمه) (1113) وخالفوا من تقدمهم ظنا منهم أنهم يخرجون به عمّا ألزموه يعني من الجمع بين النقيضين .

358 قال الأستاذ رحمه الله : وقلت لزعيمهم : إن زعمت أن الموت من صفات المحلّ يعني يختصّ حكمه بما قام به وقد قلت إن الحياة من صفات [الجملة] (1114) يعني يعمّ حكمها محلها والمجاور، وجب منه أن يقال : إن اليد الشلاّء ميتة بما فيها من الموت حية بما في سائر البدن من الحياة . قال الأستاذ فتحيّروا زمنا ثم قال : إن الجزء الذي [فيه] (1115) الموت وإن كان متصلا بجملة الحيّ لِمَا فيه من التأليف فهو كالمنفصل منه [فقلت له] ولا يجب أن يكون حيا بالحياة التي هي فيما هو في حكم المنفصل منه . فقلت له : الآن تركتم القول في كلّ مسألة وذلك أن الجزء الذي فيه الموت إذا كان متصلا بجملة الحيّ كان في حكم المنفصل فلا يتعدّى حكم الحياة إليه وتقرر أن الحياة لمحلها والموت لمحله، فبطل جميع ما كنتم عليه من أن حكم واحد منه يتعدى إلى ما يتصل به

(1113) ب : حكمها

(1114) أ : الحياة

(1115) أ : في

359 فإن قيل : فعلى مقتضى هذه المناظرة إذا قُطعت يد كافر حال
ب:140و كفره ثم أسلم / ومات فتلك اليد لا (تُعاد) (1116) إليه في الجنة لأنها فارقته على حالة الكفر وكذلك القول في مسلم قطعت يده ثم ارتدّ

فالجواب أنّ الكلام المتقدم في مناظرة الأستاذ إنما هو في الأحكام العقلية دون القضايا الشرعية ثم قد حكمت الشريعة بأنّ الإيمان يكون في القلب ويجري حكمه على الجملة بالأسماء الدينية وهو أيضا جار على طريقة اللغة في تسمية الجملة عندهم بما وجد ببعضها وكذلك الكفر وإن الشرع جعل ما في القلب علما على نعيم سائر الجسد أو عذابه كما هو كذلك في سرقة اليد اليسرى وقطع اليمنى وزنى الفرج وجلد الظهر ولله سبحانه أن يحكم بما يشاء .

وقد علم من دين النبي (صلعم) (1117) ضرورة أن المعاد هو المكلف الذي كان من غير تبديل لأجزائه ولا تعويض غيرها وما
أ:118و ورد من الزيادة في الأجساد لزيادة نعيم / أهل الجنة وعذاب أهل النار فمسألة أخرى غير هذه ، وقد بسط القاضي أبو بكر (رضي الله عنه) القول في هذه المسألة في الهداية وحاصلها ما ذكرناه

المناظرة الرابعة والعشرون ومائة

360 أورد بعض القدرية على الأستاذ سؤالا يروم به بعض ما تقدم له من الإبطال عليهم فقال ما حاصله إلزام الأستاذ على قوله باختصاص

(1116) ب : تعود

(1117) ب : عليه السلام .

كلّ صفة بمحلها أن يجوز وجود شخص واحد بعض أجزائه مؤمن والبعض كافر، فأجابه الأستاذ بأن ذلك جائز في العقل ممتنع في العادة، ذكرها في الجامع (الخفي) أيضا .

المناظرة الخامسة والعشرون ومائة

361 تكلم بعض القدريّة مع بعض الناس في مسألة حاجة الفعل إلى فاعل بمحضر الأستاذ أبي اسحاق . قال الأستاذ : فقلت له — يعني القدري — : أنا لا أكلمك في حاجة الفعل إلى فاعل فإن الدليل عليه لا يصحّ إلا بعد صحة الخلق ولا يصحّ ذلك على مذهبك وحقيقة قولك في المحدثات أنها كانت أشياء قبل الحدوث وهو القول بالقدم فينبغي أن تدل عليه حتى إذا صح الحدوث تكلمنا في طلب المحدِث — (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) (1118) — . (و) ذكر الأستاذ (هذه) (1119) المناظرة في باب أحكمه رحمه الله غاية الإحكام وسمّاه «باب ما يقتضي العلم بالمقدمات» بين فيه اتفاق أهل الحق وأكثر أهل العقول على أن العلم بالمحدث يقتضي / ب:140ظ قبله العلم بالحدوث وكون الشيء موجودا عن العدم وأن العلم بالفاعل يقتضي قبله العلم بالوجود ثم العلم بأنه محدث ثم العلم بأنه حيّ ثم العلم بأنه قادر ثم العلم بأنه مريد وإن لم تثبت له هذه العلوم لم يثبت له العلم بالفاعل وأن العلم بالنبوّات يقتضي قبله العلم بجميع ما ذكرناه وبجميع الأوصاف التي لا يصح أن يكون الإله سبحانه مستحقا للالهية إلاّ بها .

(1118) البقرة (2) : 258

(1119) ب : هذا في

362 وأن العلم بالشرائع يقتضي العلم بأحكام المعجزات بعد جميع ما ذكرناه وأن العلم بصحة الإجماع (1120) يقتضي العلم بجميع ما ذكرناه. فعلى ما ذكره الأستاذ لا يُستدل به (أعني الإجماع) إلاّ على ما يعلم بعد جميع ما تقدم وكذلك الدلائل السمعية وإلا لزم الدور وتبين أن أمر الرُسل (عليهم الصلاة والسلام) (1121) للخلق بالنظر في معجزاتهم وتصديقهم أمر لهم بالعلم بجميع ما تقدّم، إذ ما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب. ولا يشترط في التكليف سوى تمكن المكلف بالعقل والبلوغ وبلوغ الدعوة وظهور الدلائل، فإن أعرض عن النظر فمن قبله جاء التقصير. فالنظر الشرعي متوقف على الوجوب، والوجوب غير متوقف على النظر – (وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (1122) – وإليه يرجع الأمر كله.

المناظرة السادسة والعشرون ومائة

363 ومن الباب المتقدّم (الذكر) (1123) قال الأستاذ رحمه الله تعالى: وسئل بعضهم – يعني بعض القدرية – عن مسألة إرادة الكائنات فقال قبله في صحة النبوات ولا يصح ذلك للسائل وينبغي أن يكون الكلام فيه. قال الأستاذ رحمه الله: فأخذت (عن) (1124) الطالب وقلت له: من عجائب الأمور أن تجعل (الأصل فرعا) (1125) ثم تزعم أن ذلك لا

(1120) أنظر فيما يتعلق بالاجماع التعليق رقم 165 (أعلاه)
(1121) ب: صلوات الله عليهم وسلامه
(1122) النور (24): 46 والبقرة (2): 213.
(1123) ب: ذكره
(1124) ب: على
(1125) ب: الفرع أصلا

يصحّ إلا بالفرع، فزعم أن النبوّات أصل الإرادات فقلت : إنّما تعرف صحة النبوّات بعد المعرفة بما يصحّ أن يكون مرادا لله وينبغي أن يكون الكلام فيه قبل النظر في المعجزات . ثم قلت : أنا لا أكلمك في النبوّات والمعجزات / فإنّ لك قبلها قولا يمنع من إقامة الدّلالة على صحّتها وهو أ : 118ظ قولك بأن الباري سبحانه يقدر على الأشياء ولا يقدر على أغيارها مما يصح أن يقدر عليها ثم لا يكون فيه إيجاب العجز والنقص الذي يمنع من القدم فتحيّر .

المناظرة السابعة والعشرون ومائة

364 / وذكر الأستاذ مناظرة جرت له مع يهودي أورد سؤالا ب:141و يروم به إحالة [النسخ] (1126) وهو أن قال : إذا كان بالرجل علة من الحرارة كان على الطبيب ان يداويه بالبرودات ولا يجوز أن يسقيه شيئا من الأدوية الحارة فإن فعله كان فيه هلاكه . كذلك إذا كان الخلق على شريعة من الشرائع وكان صلاحهم في ذلك إبقاؤهم على تلك الشريعة (و)كان تنقلهم عنها إفسادا لهم والله تعالى لا يفعله .

قال الأستاذ فقلت له : هذا كما قلت إذا كان الطبيب ناقصا في الطب لم يجز له إلاّ ما قلت ، فأما إذا (كان طبيبا) (1127) يدعي الحذقة والزيادة على ما عند الأطباء [2] قال (و)قد عرفتم أن هذا المريض محرور ولا يصحّ عندكم إلاّ بالبرودات وأنا أعالجه بالأدوية الحارة ويبرأ كما

(1126) أ : النسيخ • فيما يتعلق بنقد نظرية اليهود فى النسخ أنظر التمهيد ص 140 – 148 • وانظر مقال برانشفيق المذكور فى المراجع
(1127) ب : اتفق طبيب

يبرأ بالبرودات كان له الفضل ويجب الإعراض عن كل طبيب لا يساويه . فتحيّر السائل ، وقطع الكلام

365 قال الأستاذ (رحمه الله) : ثم انتدب (ب-)يهودي آخر للكلام فقال : أنا أجوِّز النسخ من طريق العقول وأمنعه من طريق الشريعة ، وقال : إنا روينا(ه) عن موسى عليه السلام : «لا نسخ لشريعتي وهي لازمة لكم ما دامت السماوات والأرض» كما روينا المعجزات وما جرى بينه وبين أعدائه فإن لم يثبت ما رويناه في نسخ الشريعة لم يثبت ما رويناه (من) (1128) المعجزات . فقلت : أما ما رويتموه من المعجزات والمقالات فصحيح على ما رويتموه مقبول منكم على ما ذكرتموه ولم يقع بينكم خلاف فيه واجتمعتم على ذلك في كل الروايات ولم يثبت لكم مثله في المنع من النسخ بل اختلفتم فيه ، فروى خلق كثير من بني اسرائيل جواز النسخ وآمنوا بعيسى (عليه السلام) وكذّبوكم فيما رويتم ، وإذا وقع الخلاف بينكم سقطت الروايات.ووجب طلب الدليل على الصحيح . فقال : إن الذين آمنوا بعيسى وجوزوا النسخ طائفة قد ارتدوا عن دين موسى عليه السلام وأنكروا ما عرفوه . فقلت [له] ما دعواك عليهم أنهم ارتدوا إلاّ مثل دعواهم عليكم أنكم ارتددتم فلا يُقطع بقول واحد منكم على الإختلاف ولا يصحّ إلاّ بدلالة أخرى وقد ثبت ذلك بما سواه . قال الأستاذ (رحمه الله) : فلم يزد عليه.

المناظرة الثامنة والعشرون ومائة

ب:141ظ 366 / من مذهب أهل الحق أن الرؤية تصحّ للمرئي وإن لم يكن في مقابلة الرائي ، وأوجبت القدرية المقابلة وجعلوا هذه القاعدة عمدة

(1128) ب : فى

لهم في امتناع رؤية القديم تعالى وهذا الذي اعتمدوه واهٍ كما تراه . قال أهل الحق – كثرهم الله – : حكم المقابلة الصالحة بيننا وبين ما قابلناه من المرئيات حكم عادي يجوز تبدّله وليس بحكم عقلي يجب اطراده . واستدلوا على ذلك بأن الله سبحانه يرى خلقه من غير مقابلة ولو كانت المقابلة شرطا عقليا لما صحت بدونه كما لم يصح العلم بدون الحياة واستدلوا أيضا بأن الرائي منا يرى وجهه عند مقابلة المرآة من غير مقابلة لوجهه وإلا لزم أن يكون له وجهان، وبطلانه معلوم بالضرورة، ويشهد لذلك رؤية السماء في القليل من الماء ومن الدلائل على ذلك أن
الرائي منا يرى [بعينيه] (1129)، على صغر / [جرمهما] (1130)، الشمسَ أ:119و
والسماءَ والفراسخَ الكثيرة من الارض ولا يصح أن يقابل الجسم إلا بما هو على قدره من الأجزاء، وحيث [يرى أكثر] (1131) مما يقابله علمنا صحة رؤية ما ليس بمقابل .

367 وهذه الدلالة الأخيرة (أكثر) ذكرها الإستاذ أبو اسحاق رحمه الله ثم حكى بعدها مناظرة حسنة (فـ)ـقال : ولما أورد هذا الفصل على زعيمهم – يعني القدرية – تحير فيه وقال : إن حاسة الإنسان بعرضه وطوله مقابل العرض قرص الشمس إذا رآها والفراسخ في الفراسخ اذا ادركها فقيل [له] : يستحيل ان يكون عين الأنسان أو نفسه بكماله يحاذي أجساما تزيد على عرضه وطوله بأضعافه فقال : إن الشعاع المتصل بين الرائي بالحاسة وبين الشمس حاسة وهو كالشمس في انبساطه، فقيل له : يستحيل أن يكون الشعاع المنفصل من الإنسان حاسة فيكون الإنسان بحاسة في طول الشمس

(1129) أ : بعينه
(1130) أ : حرمها
(1131) أ : رأى

وعرضها وقيل له : إن الإنسان يرى كل الشعاع المتصل بينه وبين الشمس وسائر ما يراه فيجب منه إن كان ما قلته حقا أن يكون عينه في عرض الشعاع وطوله ثم قيل له لو كان الشعاع المتصل بين الإنسان وبين الشمس حاسة لاستحال أن يكون حاسة له دون أن يكون [حاسة] لمن في صفته حتى يرى كل واحد ما يراه صاحبه فتكون الحاسة الواحدة حاسة لهم على كثرتهم وذلك محال

368 يشير الأستاذ رحمه الله إلى أن ما لا يقول بالمحلّ فليس بإيجاب الحكم لبعض الرائين أولى من بعض، فيلزم أن يكون (من لا يرى يرى
ب:142و ومن يرى لا يرى) (1132) لأجل إلزام ذلك في / المنع أيضا وفيه الجمع بين الضدين وهو محال . قال الأستاذ رحمه الله : ثم قيل له : إن حاسّة الإنسان يجب أن (تكون) على ضرب من البنية خلاف بنية الجو والشعاع [لـ]ـيصحّ به الإدراك والصحة تعتبر في [الحاسة] (1133) على (ما)- [تقوله] (1134) في الأصل (والعمى يختص به عند المنع ويستحيل أن تكون الصحة في الجو، والشعاع) والعمى حال فيه، ولو حلّه العمى لمنع جميع ما كان الجو حاسته من إدراك ما كانوا يدركونه قبله فقال : إنه موضع النظر وسنعيد الكلام فيه . ولم يوف بالوعد .

المناظرة التاسعة والعشرون ومائة

369 لما وقع الإتفاق وقام البرهان على [أنّ] الألوان والطعوم والروائح والحرارة والبرودة ليست بأفعال العباد ووقع الإتفاق أيضا على أن من

(1132) ب : ما لا يرى ومن يرى لا يرى .
(1133) أ : الخامسة
(1134) أ : يقوله

تصرف لحصول الشيء من ذلك في ملك الغير بغير إذنه فعليه الذمّ أو المدح على وجه والعقاب والثواب والتزام الغرامات والقصاص فبعد ذكر ما هذا حاصله قال الأستاذ رحمه الله ناقضا بذلك على القدريّة قواعدهم : فلمّا قيل لهم : [فـ]ـلو لم يكن جميع ذلك أفعالهم ووقعت بقدرهم لاستحال أن يستحقوا عليها شيئا مما قلتموه، أجابوا عنه بأن الغرامة والمطالبة في هذه الأشياء من طريق العبادة لا باستحقاق على الفعل .

قال الأستاذ رحمه الله : وهو عين الجبر ثم هو نقض لما أصّلوه في التعديل والتجويز ويلزم مثله في الكفر والإيمان وكل (ما) (1135) قيل فيه إنه يحسن ويقبح ويكون كله على العباد(ة) يعني (على التعبّد) حتى يبطل عليهم ما ذهبوا اليه من اعتقاد تأثير العباد في الأفعال المكتسبة من أجل الثواب والعقاب .

370 فتأمل كم من قاعدة تبطل عليهم بهذا السؤال الواحد ومنه ركب من ركب منهم القول بالتولّد، وهو باطل لأن العرض المولّد لا بد له من فاعل (يخصص) (1136) وجوده الجائز بدلا من عدمه المجوّز وليس العبد فاعلا له اتفاقا وبرهانا، فلم (يبق إلاّ) (1137) العرض المتوسط، ثم إما أن يكون فاعلا لما / صدر بعده بالذات أو بالإختيار وكلا القسمين أ : 119ظ
باطل فالقول بالتولد باطل، إما أنه ليس (فاعلا) (1138) بالذات (فلم) (1139)

(1135) ب : من
(1136) ب : خصص
(1137) ب : بين
(1138) ب : بفاعل
(1139) ب : فلما

يلزم عنه من عدم تأخره عنه وهو خلاف المشهود بالضرورة – (وكان يلزم اجتماع المثلين في المحلّ وهو محال) – وإما أنه ليس بفاعل له بالإختيار فلإستحالة اتصاف الصفة باختيار أو غيره من الصفات، فتبين أن لا مؤثر في وجوده إلاّ المنفرد بابداع الأعيان والذوات، ويلزم على القول بالتولد أوجه كثيرة من المحالات عند التدبر اكتفينا منها بما ذكرناه قصدا للإختصار/ ب: 142ظ

المناظرة الثلاثون ومائة

371 قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني (رحمه الله تعالى) (1140) ومما استدل به أهل الحق على استحالة بقاء الأعراض أن الوارد لا يدفع السابق فكل واحد منهما في دفع صاحبه كدفع صاحبه له ولم يكن السابق في أن يكون منعا للحادث من الوجود أولى من أن يكون الحادث منعا للسابق. قال الأستاذ رحمه الله (تعالى): ولما ذُكر هذا الفصل على بعض زعمائهم بهت فيه ثم قال: للحادث مزيد قوة على السابق وله وجب عدم (ما) (1141) تقدم به، فطولب ببيان وجه القوة فيه فلم يجده. ثم التحقيق فيه على خلاف ما قاله.

ومبنى هذه المسألة عند الأستاذ (رحمه الله تعالى) على أن العدم والطارىء الحادث ليس بفعل – (ولا يجب طروّ حادث آخر لذلك) – فلو صحّ بقاء العرض لما جاز عدمه (لا يصح قيام بقائه يمسك عنه كما هو كذلك في عدم الجواهر لكن صحة عدمه معلومة فرجح انتفاء صحة بقائه، وعلى منهاجه بنى الكلام في هذه المسألة إمام الحرمين في الإرشاد) (1142).

(1140) ب: رضي الله عنه

(1141) ب: وما

(1142) ب: لكن صحة عدمه معلومة فلزم صحة انتفاء بقائه

المناظرة الحادية والثلاثون ومائة

372 عِلْمُ الرب تعالى قديم ومن الدلائل على ذلك أنه لو كان حادثا لتوقف وجوده على علم آخر متعلق بإيجاده ولأن إرادة تخصيصه أيضا مشروطـ[ـة] بالعلم به وكذلك القول في العلم الثاني المقدور ويلزم منه التسلسل، وهو محال، وما لزم عنه المحال فهو محال. فحدوث علمه تعالى محال فقدمه واجب

وهذه الدلالة عند أهل الحق مطردة في قدم سائر الصفات الأزلية ولما استدلت القدرية بها على قدم علم الرب تعالى — (على اعتقادهم في العلم) — ثم من مذهبهم أن الانسان يفعل علمه، فأُلزموا فيه احتياجه إلى علم آخر وهلم جرا.

قال الاستاذ رحمه الله (تعالى) : وأورد هذا الفصل على زعيمهم فأجاب بأن الفاعل منا وإن فعل علما لم يعلمه كانت فيه علوم بأشياء غيره استعان بها على (فعله) (1143). قال الأستاذ رحمه الله : [وهذا تصريح بأن العلم وإن كان فعلا محكما لم يحتج إلى علم العالم به، فأشار الأستاذ] إلى أن هذا المعتزلي نقض بكلامه [آخر] (1144) ما استدل به، مع أشياعه أولا فكان متناقضا فكان منقطعا

المناظرة الثانية والثلاثون ومائة

373 اختلف علماؤنا رحمهم الله في إثبات الأحوال (1145) ونفيها على قولين : فأثبتها الشيخ أبو / الحسن الأشعري ونفاها الأستاذ أبو بكر ب:143و

(1143) ب : فعلها

(1144) ب : أحدا

(1145) أنظر في التعريف بهذا المصطلح مقال دائرة المعارف (ط . الجديدة) III : 85 — 87 (لوى قاردى)

ابن فورك . وتردد فيها قول القاضي [والأستاذ] أبي اسحاق و(كذلك) إمام الحرمين ، (أثبتها في الإرشاد ونفاها في البرهان) ، وذهب الأستاذ أبو اسحاق (1146) متكلم الاندلس إلى نفي المعللة منها والوقوف في النفسية .

وجمع بعض الأيمة بين قولي النافي والمثبت بأنها ليست موجودة في الأعيان ولا معدومة في الأذهان أي لا ينتفي تعلق العلم بها . وهي على قسمين عند مثبتها : نفسية ومعنوية . والذي يظهر من كلام الأستاذ
أ : 120و أبي اسحاق الإسفرائيني (رحمه الله تعالى) / أن قوله بالنفي مختص منها بالمعنوية دون صفات أنفس الموجودات لأن أكثر دلائله مبني عليها ، (وسماها وجوها واعتبارات ، ولا مناقشة في التسميات)

374 ومثلها إمام الحرمين في الإرشاد بكون (1146 مكرر) الموجود عرضا لونا سوادا ، وهذا يبين إثباتها لأن معقولية كون هذا الموجود عرضا ليست معقولية كونه لونا وإلا لكان كل عرض لونا ، وليس كذلك ، لو كانت معقولية كونه لونا هي معقولية كونه سوادا أو بياضا للزم أن يكون كل لون سوادا أو بياضا ، وليس كذلك . ومن الناس من قال إنها ليست بمعلومة (ولا مجهولة ، ومنهم من قال إنها ليست بمعلومة فقط) .

قال الأستاذ أبو اسحاق رحمه الله : وجرى هذا الفصل مع مقدم لهم ، يعني من يقول بأنها لا تعلم ، فقيل : إذ لم تكن الأحوال معلومة تعذر تخصيص ما أوجب العالم مما أوجب القادر وما أوجب القادر مما أوجب العاجز ، ويجب منه تداخل المختلفات المتضادات . (وهذا من كلامه رحمه الله يدل على إثبات الأحوال النفسية منها وعلى أنه رحمه الله من المثبتين لها) .

(1146) هامش ب : قف على أن ابن الدهان متكلم الاندلس

(1146 مكرر) أ : يكون .

375 دخل الأستاذ أبو إسحاق رحمه الله مجلس من يدعي [أنه بلغ] في الفلسفة إلى الغاية [وهو] قد أخذ يتكلم في [مسألة] الرؤيا في المنام وما الذي يراه الرائي وأخذ يقرّر ذلك على طريقة القول بالهيولى (1147) وأن الصور كائنة منطبعة في العقل تظهر له بارتفاع الأحوال فمن كان أصفى مزاجا كان له أسرع إدراكا ومن كان أغلظ مزاجا لا يدركه إلا بقرب ظهوره . ثم ذكر أنه رأى في المنام أنه ارتفع بين مصراعي باب أشار إليه وصعد إلى السماء ، ثم قال : وهذا يكون لموت من يعرفه ، رأى هذا في المنام . ولما رأى الأستاذ في مجلسه وأشار إليه رجل يعرفه به سقط ما كان في يده فقال له الأستاذ : الذي رأيته في منامك لم يظهر وهذه أحوال الصاعد إلى السماء [أي] فأين الموت من هذا [قال الأستاذ رحمه الله فسكت وغاب / عنا مدة طويلة وفي قلبه ما فيه ثم ب:143ظ
عاد إلينا] (1148) واتفق مجلسنا له فذكر أن التوحيد صحّ له من المنام بأنه لم يكن ما رأى وكان ما لم ير وأعلم (أن المرآة التي تقع في المنام) (1149) عند أهل الحق اعتقادات يخلقها الله تعالى لما يشاء ، منها مطابق ومنها غير مطابق ، ثم يتخيل الرائي أنه يرى بعينه وهذا التخيل كما أنه يرى السماء عند مقابلة الماء وهي في أحيازها غير مقابلة للرائي ثم يتخيل أنها في الماء وللتخيل أوجه كثيرة وليست (هذه) المرائي علوما (كالإدراكات) (1150) والإلزامات المطابقة وليس كذلك

(1147) أنظر في معنى الهيولى مقال دائرة المعارف (ط• الجديدة) III : 338 – 340 (لوي قاردي)

(1148) أ : وأين صدور ما قلت

(1149) ب : المرئى

(1150) ب : ولا ادراكات

376 وهذا فيما عدا مرائي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن منها ما هو حق غير مؤوّل ومنها مؤوّل بالوحي . فإن قلت : كيف يجتمع الإعتقاد مع النوع وهما ضدّان ؟ قلت : أجاب عن هذا بعض محققي علمائنا بأن قال : إذا غمر النوم سائر أجزاء القلب لم ير حينئذ شيئا وإن بقي بعض أجزاء القلب فلم يغمره النوم فحينئذ يرى ما يراه

فإن قلت : فما معنى قوله عليه السلام — « فقد رآني حقا » — (1151)
قلت : الرؤيا على قسمين منها رؤيا منام لا يحضرها الشيطان ولا يكون أضغاث أحلام ومنها أضغاث أحلام وما يحضره الشيطان والأولى هي التي تستحق أن تعتبر وعليها يحمل الحديث أي فقد رآني رؤيا منام حقا ، على ما تحتمل من العبارة وليس[ـت] مما يحضره الشيطان ولا هي
أضغاث أحلام ولا / يصح أن يكون المراد رؤيا حس حقيقة إذ يلزم أ:120 ظ
منه إذا رآه (صلعم) خلق كثير في عدة أماكن في زمن واحد أن يكون في تلك الأماكن في الزمان الواحد وهو محال .

المناظرة الرابعة والثلاثون ومائة

377 تكلم الأستاذ رحمه الله مع فلسفي فقال : على ما تقوله الفلاسفة ، إنّا لا نفعل شيئا إلا أن تنطبع في أوهامنا صورته ثم نفعله على ما تصورناه قبله كالكتابة لا يفعلها الكاتب إلا بعد أن يتصورها على ما يكتبها ثم يفعلها على ما تصورها

قال الأستاذ رحمه الله فقلت له : «التصور فيما ذكرته ليس هو بصورة كائنة لكنه علم بما يكون أنه إذا كان كيف يكون ثم يفعله

(1151) حديث رؤية الرسول (ص) فى النوم رواه مع بعض الاختلافات البخارى ومسلم والدارمى وأبو داوود والترمذى وابن ماجة وابن حنبل .

على ما كان عليه إذا فعله فلم يزده شيئاً على ما قاله» . ثم قلت له : «إن صورة ما يظهر هي في نفسها فإذا صورنا دارا ثم فعلناها (حصل لنا) (1152) صورتها ولم تكن الدار دارا قبل أن نفعلها وثبت به أن ما تصورناه تصورنا [به] أنه إذا كان / كانت دارا ولم نتصورها أنها ب:144و دار قبل أن نفعلها [ولو كانت دارا قبل الفعل] لاستغنينا عن إتعاب أنفسها في فعلها

قال الأستاذ : فكان يسمع لما أقوله ولم يتكلم برّد ولا قبول .

وانتقل بعض المتأخرين منهم لأجل وقوفه والله أعلم على ما أورد الأستاذ في إفساد مذهبهم فقال : المنطبع، صورة صغيرة ليخرج (بذلك) (1153) عن إلزام تحصيل الحاصل . وجوابه هو أن الزيادة الحاصلة في الفعل لم تكن حاصلة في التصور فدل فعل ما لم يتصوره، وهو نقض لقاعدتهم الأولى ، والله الموفق للصواب

المناظرة الخامسة والثلاثون ومائة

378 قال الأستاذ رحمه الله : كلمني من كان يدعي أنه أعظم الأيمة في دين القرامطة فقال : إن المذاهب كثيرة والإعتقادات مختلفة وكل ما يدعى أنه دليل على (صحة) (1154) واحد منها كالذي يدعيه في خلافه ، فلا يمكن [القطع] (1155) على صحة أحد القولين . فقلت له :

(1152) ب : حصلنا
(1153) ب : من ذلك
(1154) ب : حجة
(1155) أ : القول ٠

إن أحد هذه المذاهب ما اخترته أنت فلا يخلو (إمّا) أن تكون معتقدا له أو مستريبا فيه ، فإن اعتقدت صحته فقد تأملت ما قلته وإن كنت شاكا فيه استحال منك إقامة (الدليل) (1156) عليه بما ذكرته من التكافي . فترك ما قاله .

وقال : إنما صرت إلى ما أنا عليه بالتقليد فقلت له : إنّ أحد الأديان القول بالتقليد وما يُدّعى فيه من تكافىء الأدلة فيه وفي سائر المذاهب كما ادعيته في المسألة قبل ، وتقليد واحد [من] (1157) الجماعة كتقليد الآخر فلا يكون المقبول منه أولى من المتروك فيه وهذا قول المشبهة في إنكارهم أدلة العقول والحجج على التوحيد والنبوات فيما أخبر الله سبحانه أنه أتاها ابراهيم عليه السلام على قومه بقوله سبحانه — (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ) (1158) — .

379 ولا يكون على هذا الأصل تقليد الموحد أولى من تقليد الملحد وهو تصريح بأن المكلف مختار في الأديان يأخذ منها ما يشاء وهو دعوى الرّبوبية فإن الله سبحانه هو الذي يدعو عبيده إلى ما يشاء مما يصح الدعاء إليه ويفهم من الداعي ما أمر به .

ب : 144ظ ومثل / هذا في التزام ما لا يخرج عنه قول الأستاذ رحمه الله لمنكري علم التوحيد من الحشوية والقرامطة والمشبهة : تنكرون العقيدة من ذلك أم الدلالة على صحتها ؟ فإن أنكرتم المعتقد من حدث العالم ومن أن الله تعالى موجود قديم واحد حي (عليم) (1159) قادر مريد (سميع أ : 121و بصير متكلم) إلى سائر / صفات الإلهية وصحة النبوءة ووقوعها ، فإن

(1156) ب : الدلالة

(1157) أ : في

(1158) الانعام (6) : 83

(1159) ب : عالم

أنكرتم (ركنا) (1160) منها فقد كفرتم صراحـا وإن أقررتم بصحة هذا وأنه حق ثم أنكرتم بعد ذلك الدلالة على تحقيق الحق وإبطال الباطل فلستم من أهل العقول

ولم يزل الأستاذ رحمه الله ناصرا لدين الله قامعا للملحدين بأنوار الله اللائحة وبراهينه الواضحة ، نضّر الله وجهه ونوّر ضريحه وجزاه عن الأمة خيرا

المناظرة السادسة والثلاثون ومائة

380 سئل الأستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله عن أن معنى «أبدا، وسرمد، وقدم»، يتقارب في [اللغة] (1161) فبماذا يوصف الله (تعالى) (1162) ؟ فأجاب بأنه تعالى يوصف بما أجمعت (عليه) الأمة على إطلاقه في وصفه تعالى وهو أن يقال إنه تعالى قديم أزلي .

قال رحمه الله : هذا عندنا باتفاق الجميع ، فأما معنى «أبدي» فهو الذي لا يفنى ولا ينقضي وهو بهذه الصفة ومستحق لهذا المعنى لأنه بكونه قد يما لم يزل موجودا اقتضى دوام وجوده من غير غاية في البداية والنهاية ، ويقال «لم يزل» لما كان موجودا بلا ابتداء ، «ولا يزال أبدا» لما هو [موجود] (1163) لا إلى انتهاء . وهذا هو المعنى الذي يليق به [سبحانه] ويستحقه ولا يجوز عليه خلافه ومعنى سرمد أبد [و] آخر والمراد به نفي الآخرية وهو الأول والآخر على هذا المعنى لأنه السابق بوجوده

(1160) ب : شيئا
(1161) أ : اللفظة
(1162) ب : سبحانه
(1163) أ : موجودا

لا إلى غاية من أول ولا من آخر فهو لهذا المعنى مستحق وإن كان لا يجوز عليه من الألفاظ إلا ما اجتمعت عليه الأمة (1164)

المناظرة السابعة والثلاثون ومائة

381 وسئل الأستاذ أبو بكر أيضا عن ألفاظ تجري على ألسن العامة وليس لها ذكر في الكتاب ولا في السنة هل يجوز إطلاق ذلك أم لا .

فأجاب عن ذلك بأن إطلاق هذه الألفاظ فيه في الأصل توسع
ب:145و وكذلك إذا أطلق في غيره مثله من الألفاظ على الأحياء كان / توسعا شبيها بما هو سند وعماد على الحقيقة فإن كان لفظ من ذلك مجمعا عليه عند الامة جاز إطلاقه وما لم يكن مجمعا عليه لم يجز إطلاقه لأمرين :

أحدهما أن إطلاق ذلك توسع لا يقاس عليه في غيره فكيف فيه ، فإن باب المجاز مقصور على محله لا يتعدى إلى غيره .

وأما الثاني فلما ذكرناه (أن) (1165) القياس لا مدخل له في اسمائه تعالى وأن أصل [ما] أخذ ذلك التوقف الوارد في الكتاب والسنة وعن إجماع الأمة ومعنى هذه الكلمات معقول وهو [كـ]ـقولهم « إنه غياث المستغثين » ، والمراد به أن موارد الأمور ومصادرها ومبدأها منه في كل شيء يحدث وفي كل نائبة تنوب وهو المفرّ والملجأ ، وعليه الإعتماد في الدفع والنفع والعطاء والمنع

(1164) في هامش ب بالجبر الاحمر : قف على معنى أبدى سرمدى قديم .
في هامش ب بالبحر الاسود : قف على معنى لم يزل ولا يزال أبدا .

(1165) ب : من

المناظرة الثامنة والثلاثون ومائة

382 ذُكر أن إمام الحرمين أبا المعالي رحمه الله لما استُدعي إلى بغداد وقدم عليها برسم التدريس خرج أهل العلم إلى لقائه . قال فابتدروه بالإمتحان بمسائل أعدوها له فلما استشعر منهم ذلك قال لهم : ما الفرق بين الضحى والضحاء فلم يكن فيهم من يعرف ذلك . فقال لهم إذا كان مقامكم في هذه المسألة هذا فما ظنكم بدقائق العلوم ؟

قال : فرجعوا خجلين منقطعين وتبينوا رفعة رتبته في المعارف . ويؤخذ من هذه أنه لا يناظر إلا أهل التقدم في العلوم (1166) إذ من ناظر من ليس بشيء كان خاسرا في كلا الطرفين لأنه إن ظهر لم يظهر على شيء وإن ظُهر عليه فقد ظُهر عليه لا بشيء وكذلك سائر المقدمات وإذا ناظر الزعيم فينبغي أن تكون مناظرته لإظهار الحق (ومصاحبته للإخلاص) (1167) لله سبحانه وكذلك أيضا ينبغي ألا يناظر إلا لمستبحر في العلم المحصل . والضحى فويق ارتفاع النهار والضحاء إذا امتد النهار [وابتدأت شدة حرّ الشمس) (1168) / . أ : 121 ظ

(1166) هامش ب : قف على شرط المناظر أن يكون من أهل التقدم في العلوم

(1167) ب : مصاحبة والاخلاص

(1168) هامش ب : قال الكواشي (فقيه أصولي تونسي 1137 / 1725 – 1218 / 1803) في تفسير والشمس وضحاها ما نصه : « ضحاها أي ضوؤها أو الضحوة أول النهار • والضحى بعد ذلك والضحاء فتحا وهو بعدهما الى انتصاف النهار »
انتهى كلامه فاعرفه • أنظر أيضا لسان العرب XIX : 209

383 قال صاحب نهاية الإقدام في النحل والملل له : واعلم أن التوراة قد اشتملت على دلالات وآيات تدل على كون شريعة المصطفى (صلعم) حقّ وكون صاحب الشريعة (صادق) (1169) فله آي غير ما حرّفوه وغيروه
ب:145ظ وبدّلوه إما تحريفا من حيث الكتبة / والصورة وإما تحريفا من التفسير والتأويل وأظهرها ذِكْر إبراهيم عليه السلام ابنه اسماعيل ودعاؤه في حقه وذريته وإجابة الرب تعالى إياه : إني باركت على اسماعيل وأولاده وجعلت فيهم الخير كله وسأظهرهم على الأمم كلها وسابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتي .

واليهود معترفون بهذه القضية إلاّ أنهم يقولون أجابه بالملك دون النبوة . قال : وقد ألزمهم أن الملك الذي سلمتم هو ملك بحق وعدل أم لا فإن لم يكن بعدل وحق فكيف يمنّ على ابراهيم عليه السلام بملك في أولاده هو جور وظلم . وإن سلمتم الصدق والعدل من حيث الملك فالملك يجب أن يكون صادقا على الله تعالى فيما يدعيه ويقوله وكيف يكون الكاذب على الله صاحب عدل وحق إذ لا ظلم أشد من الكذب على الله عزّ وجل ففي تكذيبه تجويره وفي تجويره رفع المنة بالنعمة وذلك خُلف .

384 قال بعد أن ألزمهم هذا : ومن العجب أنّ في التوراة أنّ الأسباط من بني اسرائيل كانوا يراجعون القبائل في بني اسماعيل يعلمون أن في ذلك الشعب علما لدين لم تشتمل التوراة عليه . وورد في التاريخ

(1169) ب : صادقا

أن أولاد اسماعيل كانوا يسمون آل الله [وأهل الله] وأولاد اسرائيل آل يعقوب وآل موسى وآل هارون وذلك لسرّ عظيم وقد ورد في التوراة أن الله تعالى جاء من طور سيناء وظهر [بساعير وعلا بفاران ، وساعير] (1170) جبل في بيت المقدس الذي كان مظهر عيسى عليه السلام ، وفاران جبال مكة التي كانت مظهر المصطفى (صلعم) ، ولما كانت الأسرار الإلهية والأنوار الربانية في الوحي والتنزيل والمناجاة والتأويل على مراتب [ثلاث] (1171) مبدأ [ووسط] (1172) و كمال والمجيء أشبه بالمبدأ والظهور (أشبه) بالوسط والإعلان بالكمال ، عبّرت التوراة عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجيء على طور سيناء وعن طلوع الشمس بالظهور على [ساعير] (1173) [و]بالبلوغ إلى درجة الكمال بالإستواء والإعلان على فاران وفي هذه الكلمة إثبات نبوءة المسيح والمصطفى (صلعم) .

المناظرة الأربعون ومائة

385 وذكر صاحب نهاية الإقدام مناظرة أيضا للملحدة القرامطة أهل إنكار الدلائل والبينات / المعتمدين على مجرد [التحكمات] (1174) ب:146و
وتقليد واحد منهم يسمونه المعلم ليأخذوا عنه جميع ما يلقي لهم من غير دليل فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل قال : وكم ناظرت القوم على المقدمات

(1170) أ : بصاغير وعلى وعلا بفارقان وصاغير
(1171) أ : ثلاثة
(1172) أ : ووسائط
(1173) أ : صاغير
(1174) أ : المحكمات

ـ يعني مقدمات ما عضدوا به قولهم ـ قال : فلم ينحطوا عن قولهم : أفنحتاج إليك (أ) و نسمع هذا منك أو نتعلم عنك وكم قد ساهلت القوم في (الإحتجاج) (1175) وقلت : أين المحتاج إليه ؟ يعني الذي سموه معلما ـ وأي شيء يقرر لي في الالهيات ؟ وماذا يرسم لي في المعقولات إذا افتتحتم باب التسليم والتقليد وليس يرضى عاقل أن يعتقد مذهبا على غير بصيرة وأن يسلك طريقا من غير بينة ، فكانت مبادىء الكلمات تحكمات وعواقبها تسليمات ـ (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ
أ:122و فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ / يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيما) (1176) ـ

386 ومقدّماتهم التي ذكرها هذا الإمام أول مقدمتهم وهي عمدتهم وعليها بنوا جميع ما بعدها فإذا بطلت بطل ما بأيديهم وهي قولهم في كتابهم المسمى بالحاصل من كلامهم (المعنى) (1177) في معرفة الله إما من قِبل نفسه أو من غيره .

قالوا : والقسمان ضروريان لا يسوغ له أن يفتي من قِبل نفسه وإلاّ لما ساغ له الإنكار على خصمه وحيث أنكر فقد علم فثبت أن لا بدّ من (المعلم) (1178) . فيقال لهم قولكم من قبل نفسه أو من قبل غيره كلام محتمل فإن أردتم التحكم فلا نقول به أو عنيتم قيام الدّلالة المانع منه . فإن قالوا : تلك الدلالة متكافية من الجهتين قلنا : الحق لا يساوي

(1175) ب : الاحتياج
(1176) النساء (4) : 65
(1177) ب : المفتى
(1178) ب : العلم

[الباطل] (1179) . والحقّ في الحقيقة من طرف واحد فالمصيب فيها واحد والمستند في دعواه إلى دلالة تقف به في الضروريات ، فشمس حقيقته مشرقة [وعين بصيرته ناظرة] (1180) وشهادته عادلة وهذا نقص لما بأيديهم

387 ثم نقول لهم في سياق المعارضة كما يدل على نقيض مطلوبهم : هذا المعلم الذي عولتم عليه أتأخذون بمجرد قوله أنه محقّ أم لا بد من دلالة تقوم على ذلك ؟ فإن أخذتم بمجرد قوله : إنه محق، لم يكن لكم أن تنقضوا على خصومكم كما قرّرتموه في مقدمتكم ، وحيث نقضتم على خصومكم فقد أقررتم بأنه لا يعوّل على مجرد / الدعوى دون دلالة . ب:146ظ
وإن قالوا بقيام الدلالة على صدقه فقد نقضوا قواعدهم وسقط ما بأيديهم . فتبين بهذا أن لا بدّ من إقامة الدلائل على تحقيق الحقّ وإبطال الباطل وعلى ذلك نبه قوله تعالى – (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (1181) وقوله تعالى – (إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (1182) – وإذا ظهر الحق فلا عبرة بمخالفه .

المناظرة الحادية والأربعون ومائة

388 قال [الفخر] صاحب نهاية العقول في تفسيره الكبير اتفق أني حين كنت بخوارزم أخبرت أنه جاء نصراني يدعي التحقيق والتعمق

(1179) أ : والباطل
(1180) أ : وعين حقيقته باصرة
(1181) البقرة (2) : 111
(1182) يونس (10) : 68

في مذهبهم فذهبت إليه وشرعنا في الحديث فقال لي : ما الدليل على نبوّة محمد (صلعم) ؟ فقلت له : لما نقل إلينا ظهور الخوارق على يدي محمد (صلعم) فان رددنا التواتر [أ]و قبلناه لكن قلنا : إن المعجزة لا تدل على الصدق فحينئذ تبطل نبوءة سائر الانبياء ، وإن اعترفنا بصحة التواتر واعترفنا بصحة دلالة المعجزة على الصدق ثم إنهما حاصلان في حق محمد (صلعم) (1183) وجب الإعتراف قطعا بصحة نبوة محمد (صلعم) فإن عند الإستواء في الدليل لا بدّ من الإستواء في حصول المدلول .

فقال النصراني : إني لا أقول في عيسى إنه كان نبيا بل أقول إنه كان إلها .

فقلت له : الكلام في النبوءة لا بد أن يكون مسبوقا بمعرفة الإله وهذا الذي تقوله باطل ويدل عليه أن الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته بحيث لا يكون جسما ولا متحيزا ولا عرضا وعيسى عبارة عن الشخص البشري الجسماني الذي وجد بعد أن كان معدوما وقتل على قولهم بعد أن كان حيا وكان طفلا أولا ثم صار مترعرعا ثم صار شابا وكان يأكل ويشرب وينام ويستيقظ وقد تقرّر في بداية العقول أن المحدث لا يكون قديما والمحتاج لا يكون واجبا والمغير لا يكون دائما .

389 والوجه الثاني في إبطال هذه المقابلة أنكم تعترفون بأن اليهود
أخذوه وصلبوه وتركوه حيا / على الخشبة وقد مزقوا ضلعه وإن كان أ : 122ظ
يحتال في الهرب منهم وفي الإختفاء عنهم ، وحين عاملوه بتلك المعاملات

(1183) ب : عليه السلام

أظهر الجزع الشديد فإن كان إلها أو كان الإله حالاً فيه أو كان جزءا من الإله حالاً فيه فلِمَ / (لمْ) يدفعهم عن نفسه ولمَ لمْ يُهلكهم بالكلية ب :147و وأي حاجة به إلى إظهار الجزع منهم والإحتيال في الفرار عنهم وتالله إني لاعجب جدّا أن العاقل كيف يليق به أن يقول هذا القول ويعتقد صحته ويكاد أن تكون بديهة العقل شاهدة بفساده .

الوجه الثالث وهو أنه إما أن يقال إن الإله هو هذا الشخص الجسماني [المشاهد] أو يقال حلّ الإله بكليته فيه أو حلّ بعض الإله وجزء منه (فله) والأقسام الثلاثة باطلة .

390 أما الأول فهو أن الإله العالم فكيف بقي العالم بعد ذلك من غير الإله ثم إنّ أشدّ الناس ذلاّ ودناءة اليهود فالإله الذي تقتله اليهود (إله) (1184) في غاية العجز

وأما الثاني وهو أن الإله بكليته حلّ في هذا الجسم فهو أيضا فاسد لان الإله إن لم يكن جسما ولا عرضا امتنع حلوله في (الجسم وإن كان جسما فحينئذ يكون حلوله في) جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه بأجزاء ذلك الجسم وذلك يوجب التفرّق في أجزاء ذلك [الإله] (1185) وإن كان عرضا كان محتاجا إلى المحلّ فكان الإله محتاجا إلى غيره وكل ذلك سخف .

وأما الثالث وهو أنه حلّ فيه من أبعاض الإله وجزء من أجزائه وذلك أيضا محال لأن ذلك الجزء إن كان متفرّقا في الالوهية لم يكن

(1184) ب : أنه
(1185) أ : الدلالة

[جزءا] (1186) من الإله فثبت فساد هذه الأقسام فكان قول النصراني (باطلا) (1187) .

391 الوجه الرابع في بطلان قول النصراني ما ثبت بالتواتر أنّ عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة لله تعالى ولو كان إلها لاستحال ذلك لأن الإله لا يعبد نفسه

فهذه وجوه في غاية الجلاء والظهور [دالة] (1188) على فساد قولهم .

ثم قلت للنصراني : «وما الذي دلّك على كونه إلها ؟» فقال : «الذي دلّ عليه ظهور العجائب عليه من إحياء الموتى وإبراء الأكمه وذلك لا يمكن حصوله إلاّ بقدرة الله تعالى» . فقلت له «نسلم لك أنه لا يلزم ، ومن عدم الدليل عدم المدلول [أم لا ؟ فإن لَمْ يلزم لِمَ لزمك من عدم العالم في الأزل عدم الصانع وإن سلمت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول] فأقول : لما جوزت حلول الإله في بدن عيسى عليه السلام فكيف عرفت أنّ الإله ما حل في بدني وبدنك وفي بدن كل حيوان ونبات وجماد ؟»

ب:147ظ فقال : «[الفرق] / بيّن ظاهر وذلك أني لما حكمت بذلك الحلول لأنه ظهرت تلك الأفعال العجيبة (عليه والأفعال العجيبة) ما ظهرت على يدي ولا على يديك فعلمنا أن ذلك الحلول ها هنا مفقود».

(1186) أ : بجزء
(1187) ب : باطل
(1188) أ : دلالة

392 فقلت «الآن عرفت أنك ما عرفت معنى قولي أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول وذلك أن تلك الخوارق [قد دلت] (1189) على حلول الإله في بدن عيسى فعدم ظهور الخوارق مني ومنك ليس فيه إلاّ أنه ما ظهرت تلك الخوارق الدالة على حلول الإله في بدن عيسى فإذا بنينا أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فلا يلزم من عدم ظهور تلك الخوارق منيّ ومنك عدم الحلول في حقي وفي حقك بل في حق السنور والفأر. ثم قلت: إنّ مذهبا / يؤدي القول به إلى تجويز حلول أ: 123و ذات الإله تعالى في بدن الكلب والسنور [والذباب] لفي غاية الخسة والركاكة

الوجه الثاني إنّ قلب العصا حية أبعد في العقل من إعادة الميت حيا لأن المشاكلة بين الخشب وبين بدن الثعبان معدومة فإذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى إلها ولا ابنا للإله فبأن لا يدل إحياء الموتى على الإلهية كان ذلك أولى.

عند ذلك انقطع النصراني ولم يبق له كلام.

المناظرة الثانية والأربعون ومائة

393 قال الإمام تقي الدين أبو العز مظفر صاحب الأسرار العقلية: ومما قرع سمعي من (مناظرة) (1190) بعض المشائخ الذين أدركتهم أنه ناظر بعض الإمامية في إضافة الغواية إلى الله (تعالى) (1191) فاستدل

(1189) أ: الدالة

(1190) ب: مناظرات

(1191) ب: سبحانه

هذا الشيخ بقوله تعالى [في] قصّة نوح (عليه السلام) — (وَلاَ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي (إنْ أرَدْتُ أنْ أنْصَحَ لَكُمْ) إنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ) (1192) — ففي هذه الآية إضافة الإغواء إلى الله تعالى. فلم يجد الإمامي جوابا وعجز عن التأويل

فقال الإمامي الرافضي : أخطأ نوح عليه السلام، فغضب الشيخ وترك المجلس وقال : لا نجلس في موضع يخطّأ فيه على الأنبياء فلقيه بعض أيمة عصره وفريد دهره (فقال) (1193) له : لقد [أمكنتك] (1194) معه فرصة فتركتها، هذا الرجل يقول بالإمام المعصوم فإذا لم تثبت عصمة النبيء من الخطأ فيما تصحّ نسبته إلى الله تعالى فبأيّ طريق تثبت عصمة الإمام الذي هو نائبه وخليفته. قال الإمام أبو العز : فانظر كيف يصدّ الله أهل العناد عن أهل طريق الرشاد.

394 (واعلموا أرشدكم الله) (1195) أن الهدى والضّلال / والختم والطبع والغواية والرشد والاكنّة وشرح الصدر كل ذلك صار بخلق الله تعالى بما تقدم من البراهين الدالة على أنْ لا خالق لشيء من المخلوقات إلا الله سبحانه والخلق مشروط بإرادة مخصصة فلا واقع في المصنوعات إلا بمشيئته تعالى وهذه هي رابطة جميع هذه المسائل المذكورة وإطلاقاتها واردة في الشريعة في حق الله تعالى فحملناها على حقائقها بالدّلالة المذكورة، وتهافت كلام المخالفين لأهل الحق في هذه المسائل فخصّوا الهدى ب : 148و

(1192) هود (11) : 34
(1193) ب : وقال
(1194) أ : أمكنك
(1195) ب : واعلم

بالدعوة وبيان الأدلة للخلق [دون] ما ذكرناه ونحن لا ننكر أنّ اللفظ يحتمله إما بالإشتراك أو بالمجاز على اختلاف الأيمة في ذلك، غير أن الدليل العقلي إذا أقام على وجوب نسبة كل (المخلوقات) (1196) إلى الله (سبحانه) وتعالى لزم أن يكون هاديا بمعنى خلق الإيمان في القلوب وإبداع المعارف ولا ننكر أنه تعالى نصب الأدلة وأوضح السبل وبعث الرسل وذلك لا يناقض ما قلناه، فالكل مضاف إليه تعالى وكذلك الكلام في الإضلال وهو خلق الكفر وأنواع البدع المضلة والاكنّة والإغواء والختم، كل هذا راجع إلى ذلك لأنها مواقع تضادّ الإيمان والعلم بالله تعالى وكذلك الإقفال (في قوله تعالى — (أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (1197) — كل ذلك راجع إلى معنى المنع عن الهدى بالضد إذ لا يعرى المحل لكن بضد خاص وهو الكفر والضلال (بخلاف) (1198) ما لا تكليف به كالنوم والسهو والموت .

395 وقد أُلزموا على ما قالوه أن يكون تعالى قد هدى من أضله لأنه دعاه وبين له ففر (1128 مكرر) الجبائي وابنه وأتباعهما منهم إلى تمييز من أُغْوِي وأُضِل وختُم على قلبه وطبع بخلق سمة على قلوبهم / تعلم بها الملائكة أحوالهم فتلعنهم. أ : 123ظ

وقال آخرون : التسمية لهم بذلك هي المميزة وهذا كله لا يخرجهم عما ألزموه من اجتماع (الضلال والهدى) (1199) بمحل واحد وهو

(1196) ب الموجودات
(1197) محمد (47) : 24
(1198) ب دون
(1198 مكرر) : أ فغر
(1199) ب : الهدى والضلال

باطل اتفاقا. ثم السؤال عن الختم والطبع والضّلال والإغواء وراء ما قالوه باق لم يجيبوا عنه بعد إذ يقال لهم: تلك العلامة الموضوعة للختم والطبع والتسمية أيضا هي علامات للطبع والختم على الضلال الذي تلعنه الملائكة بسببه. وسؤالنا إنما هو (علامة العلامات) (1200) لا عن علامته وذلك هو ما يخلقه الله سبحانه في القلوب من الإيمان وهو المسمى بالهدى

ب:148ظ حقيقة أو الكفر وهو المسمى بالضلال حقيقة. [فأسعد] (1201) العبارات / عند أهل الحق (1202) أن الهدى هو خلق القدرة على الإيمان والمعرفة بالله تعالى وخلق المقدور فبقولنا خلق القدرة بفارق الجبرية وبقولنا خلق المقدور بفارق القدرية والإضلال خلق القدرة على الضلال. والمقدور كما تقدم. والتوفيق خلق القدرة على الطاعة. والمقدور والخذلان خلق القدرة على المعصية والمقدور كما أن (قولنا) طاعة ومعصية أعم من (إيمان وكفر) (1203) فكذلك توفيق وخذلان أعمّ من هدى وضلال. جعلنا الله من أهل هدايته وتوفيقه بمنه وكرمه.

المناظرة الثالثة والأربعون ومائة

396 قال الأستاذ أبو الحجاج يوسف بن موسى الضرير صاحب رسالة التنبيه والإرشاد «حضرني يوما بعض أحبار اليهود فتكلم في التعديل والتجويز وجاء بتخليط كثير وكان مما أحاله وأنكره أن يكون الله تعالى يأمر بما لا يريد كونه. فقلت له: أليس قد أمر الخليل أن

(1200) ب: عن ماله العلامة
(1201) أ: فاسد
(1202) هامش ب: واعرف الهدى والضلال والتوفيق عن أهل الحق
(1203) ب كفر وايمان

يذبح ابنه فقال : بلى . (فـ)ـقلت : فهل أراد ذبحه ؟ فقال : لا . فانقطع لوقته وأمسك [لحينه] (1204) » .

قال الأستاذ أبو الحجاج «وهم في هذه المسألة إخوان المعتزلة وقد بسط القول فيها أيمة أهل السنة والحمد لله وليّ الطول والمنّة» .

وهذه القصة التي ذكرها الله تعالى عن الخليل عليه السلام يستدل بها أيضا على جواز النسخ لأنه واقع فيها .

المناظرة الرابعة والأربعون ومائة

397 وذكر (1205) الأستاذ أبو الحجاج المتقدم الذكرّ أن الفقيه أبا بكر الأبهري رحمه الله قال تناظر رجل جلد من أهل السنة مع رجل جلد من المعتزلة حتى غابت الشمس من غير ظفر من أحدهما بصاحبه فقال أحدهما هذا مجلس لا يغتاض منه ومجلس قد جمع قوما صالحين فهلم فلنخلص الدعاء إلى الله تعالى على أن من كان منا على حق أن يثبت الله القرآن في صدره ومن كان منا مبطلا أن ينسيه القرآن [بدعوى الله فأنسى الله المعتزلي القرآن] .

قال أبو بكر (الأبهري رحمه الله) : فكنت ألقاه في أيام فأساله فيقول كأني ما قرأت القرآن قط . (فتحصل) (1206) من هذه المناظرة الشهادة بخرق العادة لصحة ما عليه أهل السنة رضي الله عنهم وذلك من جنس كرامات الأولياء (رضي الله عنهم) / . ب : 149و

(1204) أ بحينه
(1205) هامش ب : قف على كرامة وقعت تدل على صحة ما عليه أهل السنة .
(1026) ب : المبتدعين

المناظرة الخامسة والأربعون ومائة

398 قالت طائفة من (المبتدعة) (1206) لسنيّ : ما دليل من قال : إن الله سبحانه ليس قبله شيء؟ قال السني عُدُّوا هذه الحصاة . فبدأ العاد فقال : واحد . قال السني (ارجع إلى واحد . فقال : واحد . فقال السني) هل قبل الواحد شيء ؟ قالوا لا قال فكذلك ليس قبل الباري (تعالى شيء) (1207) إذ هو واحد

فتحصل من هذه المناظرة أن الوحدانية في حق الله تعالى تدلّ
أ : 124و على القدم ولا (يعقل) (1208) / حقيقة الوحدانية إلا الله تعالى إذ ليس له مثل ولا كم متصل ولا منفصل . ومما (يجرّ) (1209) الدلالة الأولى أنّ الممكن حصول مثله ضرورة فمن استحال له مثل(استحال) (1210) إمكانه . ومن استحال إمكانه وهو موجود وجب وجوده ومن وجب وجوده وجب قدمه وبقاؤه

المناظرة السادسة والأربعون ومائة

399 حُكي أن غيلان الثقفي وميمون بن مهران اجتمعا بين يدي هشام بن عبد الملك فأمر غيلان أن يتكلم مع ميمون . فقال غيلان لميمون : « أنت الذي تزعم أن الله أراد أن يعصى ؟ » فقال له ميمون : « أفكان ما لا يريده الله ؟ ومن وقع في ملكه ما لا يريد فهو عاجز » . .

(1207) ب : شيئا
(1208) ب تعقل
(1209) ب : يجوز
(1210) ب ما استحال

فسكت غيلان ولم يجد جوابا . فقال له هشام : «أجبه» فلم يجبه . فقال (له) هشام : «لا أقالني الله إن لم أقتلك». فأمر فقطعت أربعه (1211) (ثم) صلب

المناظرة السابعة والأربعون ومائة

400 ناظر سنيّ قدريا فقال السنيّ للقدري : اقرأ فاتحة الكتاب . فقرأ حتى بلغ الى قوله تعالى — (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (1212) — فقال له السنيّ : نستعينه في ماذا [فيما] (1213) بيدك، تحصيل (الحاصل) (1214) وهو باطل ، أو فيما بيده فمذهبك باطل» . فانقطع القدري .

المناظرة الثامنة والأربعون ومائة

401 جلس رجل من أهل القدر إلى طاووس فقيل له [إنه] (1215) فقيه . فقال طاووس : إبليس إفقه منه لأن إبليس قال — (رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي) (1216) — والقدرية تقول لا يغوي الله أحدا

المناظرة التاسعة والأربعون ومائة

402 سلّم قدري على مجوسي فلم يرد عليه فقال / له القدري لِمَ ب:149ظ
لم تردّ السلام ؟ قال : ما أراد الله أن (أردّ) (1217) . قال : بل أراد

(1211) أ : أربعته
(1212) الفاتحة (1) : 5
(1213) أ ... ال (؟)
(1214) ب للحاصل
(1215) أ : أنت
(1216) الحجر (15) : 39
(1217) ب يرد

ولكن إبليس منعك . قال له المجوسي : « فأنا مع الأقوى » – أي إن كان ما تقول حقا – فلم يجد له جوابا . ومن ظهر على مذهبه مجوسي فمذهبه أردى من مذهب المجوسي

المناظرة الخمسون ومائة

403 ناظر سني مرجئا فقال السني أوتي النبي (صلعم) بمرجيء فأمر بقتله فقال له المرجيء : وأين كان الإرجاء في عهد رسول الله (صلعم) ؟ قال له السني فمن أين أتيتم أنتم به ؟ أي فهو بدعة . فقال له المرجيء فبماذا استجزت هذا الكلام قال بقصة – (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) (1218) – أي إن كانوا فاعلين على زعمهم . فهذا فعل لكنهم ليسوا بفاعلين فلم يفعل (فتحقق نفي اقتدارهم) (1219) فبطلت (آلهتهم) (1220) وكذلك إن كان الإرجاء دينا وسنة فكان في عهد رسول الله (صلعم) لكنه لم يكن حينئذ فليس بدين ولا سنة .

وكذلك ذكر أن سنّيا ناظر قدريا فرفع السني فعله وأظهر الإحتياط فسأله القدري عن سبب ذلك . فقال : بلغني أن ناسا في عهد رسول الله (صلعم) يقال لهم القدرية يسرقون نعال الصحابة . قال له القدري : ومتى كان القول بالقدر في عهد النبي (صلعم) ؟ . قال : فمن [أين] أتيتم أنتم به . فقطعه كما تقدم للمرجيء .

(1218) الانبياء (21) : 63

(1219) ب فثبت عجزهم

(1220) الا هيتهم .

المناظرة الحادية والخمسون ومائة

404 ذكر أن أبا علي بن شاذان كان من أهل العلم إلاّ أنه لم يكن قرأ عربية فناظر يوما أبا عبد الله بن المعلم وكان زعيم الإمامية وكان من أهل العربية فوقعت بينهما المناظرة في أن النبي (صلعم) هل يورث أم لا . فالإمامية تقول بالوراثة وجمهور الأمة (يمنعون ذلك) (1221) .
فقال ابن شاذان : لا يورث . فطلبه ابن المعلم بالدليل ، فقال : قوله عليه السلام «إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقةٌ (1222) » —
فقال ابن المعلم : ما ذكرت إنما هو صدقةً نصب على الحال / فيقتضي أ : 124ظ
ذلك أن ما تركه على وجه الصدقة لا يورث عنه وما تركه على غير وجه الصدقة يورث عنه . فقال له ابن شاذان : أنا لا أعلم فرقا بين النصب والرفع ولا أحتاج هنا إلى ذلك فإنه لا شكّ عندي وعند كل عاقل أن فاطمة رضي الله عنها كانت من أفصح العرب / وأعلمهم بالفرق بين ب:150و
النصب والرفع .

405 وكذلك العباس وهو مستحقّ الميراث لو كان موروثا ، وعلي من أفصح قريش . وقد طلبت فاطمة ميراث أبيها (صلعم) فأجابها أبو بكر رضي الله عنه بهذا اللفظ على وجه فهمت منه أنه لا ميراث لها فانصرفت عن الطلب وفهم ذلك العباس وعلي وسائر الصحابة فلم يعترض أحد بهذا الإعتراض وكذلك أبو بكر المحتج به وهو من أفصح العرب لم يورد من هذا اللفظ إلا ما يقتضي المنع ولو كان اللفظ لا يقتضي

(1221) ب : تمنعه

(1222) رواه البخاري ومسلم والنسائي والدرامي وابن حنبل

المنع لما أورده ولا تعلق به . فأما أن لا يكون النصب يقتضي ما قلته إن كانت الرواية بالنصب أو يقتضية فلا بدّ أن تكون الرواية بالرفع وادعاؤك النصب باطل . فأفحم ابن المعلم .

ويُعلم بهذه المناظرة بطلان قول الرّوافض وقدحهم في الخلفاء الرّاشدين رضي الله عنهم بسبب هذه النكتة (ويؤخذ من الدليل فيها صحة تخصيص عموم القرآن أن يخبر الواحد وهي مسألة من مسائل أصول الفقه) .

المناظرة الثانية والخمسون ومائة

406 وقف رجل بين يدي السفاح بالمصحف قد علقه في عنقه في أول خطبة خطبها السفاح . من تذكر ؟ (فـ)ـقال: أبو (1223) بكر قد ظلمك؟ [قال : نعم] في ميراث فاطمة . قال [له] : وعمر ؟ قال : نعم . قال : وعثمان ؟ قال : نعم . قال : وعلي ؟ فسكت .

وهذه المناظرة عجيبة انقطع فيها الرافضي لأن المنع لو كان ظلما لما أقرّه علي (رضي الله عنه) [حين] (1224) أفضى الأمر إليه

المناظرة الثالثة والخمسون ومائة

407 كتب رجل من الرهبان إلى بعض ملوك الأندلس يدعوه إلى الدخول في ملته وكان أبو الوليد الباجي رحمه الله بحضرته فأجاب عن

(1223) أ : ب أبا . ولعلنا لم نتبين التركيب من تذكر ؟ فقال : ابا بكر ... »

(1224) أ حتى

الملك بأبلغ جواب، فقال في كتابه للراهب : إنا نربأ بك عما استفتحت به كتابك من أن عيسى (ا)بن الله تعالى بل هو بشر مخلوق وعبد مربوب لا يعرى (من) (1225) دلائل الحدوث من الحركة والسكون والزوال والإنتقال والتغير من حال إلى حال وأكل الطعام والموت الذي كتب على (جميع) الأنام مما لا يصح على إله قديم ولا يمكن عند ذي رأي سليم ولو جوزنا كونه مع هذه الصفات والأحوال المحدثات إلها قديما في أزله وربا أزليا في قدمه لجاز أن يكون كل بشر على وجه الارض ربا قديما ولنفينا أن يكون العالم أو شيء منه محدثا مخلوقا لأنه ليس فيه من دلائل الحدوث غير ما في عيسى عليه السلام . / ب:150ظ

408 وأن الله تعالى خلق عيسى من غير أب كما خلق آدم من تراب وقد حملت بعيسى أمه ولم تحمل بآدم أنثى ولا ذكر فإذا لم يكن [آدم] (1226) إلها وهو الأب الأول فعيسى أولى بأن لا يكون إلها وهو من ذرية آدم وولده وقد ظهر على أيدي سائر الرسل عليهم السلام من الآيات الواضحة والمعجزات الباهرة مثل ما ظهر على يدي عيسى عليه السلام وأكثر فلو جاز أنّ يدعى لعيسى بشيء مما ظهر على يديه من إحياء ميت وإبراء أكمه وأبرص [بـ]ـأنه ابن الله لجاز أن يدّعي ذلك ابراهيم لما ظهر على يديه من سلامته من النار بعد أن قذف فيها ولم ينج عيسى من عدد يسير من الناس راموا بزعمهم صلبه وقتله .

(1225) أ : ب : على

(1226) أ : ادما

ثم تتبع رحمه الله ما ظهر على أيدي الرسل [عليهم السلام]
أ : 125 و واتبع ذلك ذكر فصول من (مناقضات / النصارى) (1227) في آرائهم وتهافت (اعتقاداتهم) (1228) فانقطع الراهب ولم [يجد] (1229) جوابا .

المناظرة الرابعة والخمسون ومائة

409 ذُكر أن نصرانيا ورد قرطبة في أيام علمائنا [بها] وطلب المناظرة فاتفق أن اجتمع به ابن (الطلاع) (1230) بعد حكاية طويلة اختصرناه فقال له النصراني : ما تقول في عيسى ؟ فقال له ابن (الطلاع) (1230) : لعلك تريد (المبشِّر (1231) بمحمد ؟ فانقطع النصراني لأنه رأى إن أنكر له هذا الوصف كذّب إنجيله وكفر بعيسى على الحقيقة لأنه إنما أقرّ بعيسى آخر وإن أقرّ لزمه الدخول في الإسلام لما وجب عليه عند إيمانه بعيسى من الإيمان بما بشّر به وإلا فليس بمؤمن .

المناظرة الخامسة والخمسون ومائة

410 اتفق أن اجتمع للمناظرة بعض أهل العلم مع يهودي يزعم أنه من أهل النظر والدليل فألزمه المسلم صحة نبوءة نبينا محمد (صلعم) بما

(1227) ب : مناقضاتهم
(1228) ب : معتقداتهم
(1229) أ : يرد
(1230) ب : الصلاح • وفي الهامش : قف • اعرف ان ابن الصلاح لم يدخل الاندلس الا أن يكون سميه لا المشهور فاعرفه لكاتبه •
(1231) ب : الذى بشر به

ظهر على يديه من الخوارق المنقولة تواترا وإلاّ لزمه الكفر بنبوءة موسى إن كفر بنبوءة محمد (صلعم) إذ الطريق في الإثبات واحد وتزيد معجزة نبينا (صلعم) (1232) بأنها أقرب وأكثر ومشاهدة الآية العظمى وهي القرآن العظيم ، أبقاه الله سبحانه معجزة دائمة على وجه الدهر إلى قيام الساعة

فقال اليهودي : أنا أُقرّ [بصحة نبوءته] (1233) ورسالته لِمَا وقع من هذه الدلائل لكن أخصصها بالعرب فلا [تلزمنا] (1234) نحن . قال له المسلم : فالآن وجب عليك الدخول في الاسلام لأنك أقررت بنبوءته والنبي لا يكون إلا صادقا وقد / قال (عليه السلام) : « بعثت إلى الأحمر ب:151و والأسود» (1235) . ونطق كتابه [بأنه] بعث إلى الناس كافة ولا يمكنك إنكار هذا لأن قتاله لكم وسبي ذراريكم وأموالكم على الدخول في الدين منقول بالتواتر فانقطع اليهودي

وهذه المناظرة قاطعة للعيساوية أتباع أبي عيسى الإصبهاني (من اليهود) (1236) ذكره إمام الحرمين وأورد عليه حاصل هذه المناظرة .

المناظرة السادسة والخمسون ومائة

411 ناظر مسلم لطائفة من النصارى في مسألة النسخ فادعت النصارى امتناع النسخ للشرائع والأحكام . فقال لهم المسلم : أتقرّون أن أولاد

(1232) ب : عليه السلام
(1233) أ : بنبوءته
(1234) أ : يلزمنا
(1235) رواه مسلم وابن حنبل والدارمي
(1236) ب : منهم

آدم عليه السلام الذين خرجوا من ظهره كانوا يتزوجون أخواتهم . قالوا : نعم ، وقصة (قابيل وهابيل) (1237) في ذلك شهيرة . قال : فما حكم إنجيلهم ؟ قالوا : تحريم ذلك علينا . قال هذا هو حقيقة النسخ من غير مزيد فانقطعوا وهم أشد إبعادا عن القرابة في التزويج .

المناظرة السابعة والخمسون ومائة

412 ناظر سني (منجمين) (1238) يقولون بكرية الأرض فقال لهم : لو كانت الأرض كرية كما تقولون (لظهر لنا) (1239) من الفلك أكثر من النصف وأنتم قد اتفقتم على أن الظاهر من الفلك نصفه وآلاتكم تشهد بذلك فتحيروا وخاض بعضهم في بعض حيث أحسُّوا قوة الإلزام وضربوا دائرة [بالبركار] (1240) بين أيديهم وأخذوا لها خطوط الإستقامة فشهدت لهم بصحة الإلزام بمشاهدة الحس ثم اختلفوا في الجواب . فقال زعيمهم : (الظاهر لنا) (1241) من الفلك أكثر من النصف جمعا بين مذهبه والإلزام فلم يساعده باقيهم وقالوا له خالفت (جميع) أهل الهيئة . فسكت منقطعا إذ لم يكن عنده غير ما قاله . ثم أخذ عنه منهم من كان أنبه وإن لم يكن زعيما عندهم فقال : إنما الجواب عن هذا أن الأرض ليست لها بالنسبة إلى الفلك قدر محسوس فلأجل هذا لا تحجب عنا أكثر من النصف [وليس كذلك] . (فقال لهم السني : لو كان كما قلتم لزم
أ : 125ظ أن يظهر لنا من الفلك أكثر من / النصف كما تقدم وليس كذلك) .

(1237) ب : هابيل وقابيل
(1238) ب : لمنجمين
(1239) ب : لغلب عنا
(1240) أ : بميزان ذلك
(1241) ب الغائب عنا

قال السني : فتفرّقوا متحيرين في طلب الجواب وبقوا في عهدته زمانا طويلا ولم يفوا به وليس لهم به وفاء أصلا وعلى بساطة الارض دلت ظواهر القرآن (بقوله تعالى — (مَدّ الأرْضَ) (1242) — وجميع ما يوردونه في ذلك مقابل [بضروب (1243) من] الإحتمالات (وإذا ثبت الإحتمال سقط القطع في الإستدلال ووجب الرجوع الى القرآن) /. ب:151ظ

المناظرة الثامنة والخمسون ومائة

413 تناظر رجلان في مسألة هل يُعصي الوليّ أم لا فقال أحدهما : يُعصي الوليّ . وقال الآخر : لا يجوز أن يعصي الوليّ . فتحاكما إلى بعض أهل السنة واجتمع الفقهاء وقالوا للأصولي السنيّ من أخطا منهما ومن أصاب ؟ فقال السني : أخطآ معا . فقالوا : وكيف ؟ قال : لأن أحدهما ألحق الوليّ بدرجة النبيّ في وجوب العصمة والآخر جعل العاصي وليا والحقّ أن يقال : الوليّ يجوز وقوع العصيان منه فإن وقع منه هذا الجائز لم يصدق عليه حينئذ وظهرت المسألة .

المناظرة التاسعة والخمسون ومائة

414 ناظر سنّي قوما يعتقدون إضافة الأفعال إلى الطبيعة وخواص الأعشاب والأدوية . فقال لهم السنيّ : أما أن الشفاء يحصل عادة عند الدواء والشبع عند أكل الطعام والريّ عند شرب الماء فهذا القدر مسَلّم لكم [وأما أن تلك الأسباب هي الفاعلة لما صدر عنها فغير مسلم] . فاستدلوا عليه وقد علمتم من الموحدين أنهم غير قانعين منكم بمجزد الدعاوي

(1242) الرعد (13) : 3

(1243) ناقصة فى أ .

وليس الإقتران الزماني يشهد بتأثير شيء منها في شيء إذ ليس أحدهما بأولى من الآخر في صحة تأثيره فيه ولأن الزمان لا يغير الحقائق ولا القرب من الأحياز ولا البعد .

قال : فانقطعوا ولم يجدوا إلى الدلالة على ذلك سبيلا . واعلم أن هذا الإيراد الذي أورد على الطبائعيين في هذه المناظرة لا جواب [لهم] (1244) عنه أبدا لأن شروط الفعل في الجمادات مفقودة وهي القدرة والإرادة والعلم والحياة وإذا فُقد الشرط فُقد المشروط

فإن قلت : فلو عكس هذا السؤال على (الموحدين) (1245) فما الجواب قلت : المبدعات بأسرها يجب توقفها على مبدع قديم وإلا لزم التسلسل ولما وجب قدمه استحال أيضا تخصيص قدرته فوجب عموم تعلقها بجميع المقدورات فما من مكوّن إلاّ وتكوينه بقدرته ومشيئته سبحانه وتعالى .

المناظرة الستون ومائة

415 اجتمع ذات يوم وهيب بن الورد(ي) وسفيان الثوري ويوسف بن اسباط فقال الثوري : قد كنت أكره موت الفجأة قبل اليوم فوددت أني متّ . فقال يوسف : ولِمَ ؟ قال : لما أتخوّف من الفتنة . فقال يوسف : لكني لا أكره طول البقاء . قال الثوري : ولِمَ ؟ قال : لعلي
ب : 151 و أصادف / (1246) يوما أتوب فيه وأعمل صالحا .
(مكررة)

(1244) أ : له
(1245) ب : الموحد
(1246) هنا اعادة لنفس رقم الصفحة السابقة لذا أضفنا للرقم لفظ «مكرر» وكتب على الورقة أيضا بقلم الرصاص رقم : 77 .

فقيل لوهيب : أي شيء تقول أنت . قال : أنا لا أختار شيئا أحب إلى الله تعالى . قال : فقبل الثوري بين عينيه .

416 وإذا انتهينا لهذا القدر من ذكر لباب ذوي الألباب فلنختم الكلام بدعوات نرجو قبولها إن شاء الله (تعالى) (1247) .

اللهم اجعلنا من أهل المعرفة بك والرضى بقضائك والتوكل عليك والشكر لنعمك والأدب معك واللجيء إليك وحدك دون جميع مخلوقاتك وصلى (الله) (1248) على سيدنا محمد [خاتم النبيين] وعلى آله وصحبه وسلم [تسليما و(الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ) (1249) كما هو أهله]

كمُل (جمع عيون) (1250) المناظرات بحمد الله وحسن عونه (وتوفيقه في ذي الحجة عام 1144 من الهجرة النبوية (1251) على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية)

[وكان الفراغ منه ليلة الجمعة من أوائل شهر الله المعظم ذي القعدة من سنة خمس (1252) وثمانين ومائة وألف من الهجرة النبوية (1253) على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية . انتهى]

(1247) ب : سبحانه

(1248) ب : وبارك

(1249) الفاتحة (1) : 1

(1250) ب : كتاب

(1251) الموافق لماى ــ جوان 1732

(1252) في النص : خمسة

(1253) الموافق 5 فيفرى 1772 .